



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية
وأحياء التراث الإسلامي

مركز بحوث اللغة العربية وادائها

الوجيه ابن الذرّوي
علي بن يحيى بن الحسن بن أحمد المصري
المتوفى حوالي سنة ٥٧٩هـ
وما تبقى من شعره

تأليف

أ. د. خالد بن محمد الجديع

الأستاذ في كلية اللغة العربية

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

سلسلة بحوث اللغة العربية وآدابها



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية
مركز بحوث اللغة العربية وآدابها

الوجيه ابن الذرّوي
علي بن يحيى بن الحسن بن أحمد المصري
المتوفى حوالي سنة ٥٧٩هـ
وما تبقى من شعره

تأليف

أ.د. خالد بن محمد الجديع

الأستاذ في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م



ح

جامعة أم القرى، ١٤٣٠هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

الجديع، خالد بن محمد

الوجيه بن الذروي علي بن يحيى بن الحسن بن أحمد المصري المتوي
حوالي سنة ٥٧٩هـ وما تبقى من شعره / خالد بن محمد الجديع - مكة
المكرمة، ١٤٣٠هـ

٢٠٨ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

١- الشعر العربي- نقد ٢- الشعر العربي - العصر الأيوبي
٣- ابن أحمد، أبو الحسن علي بن أبي الحسن، ت ٥٧٩هـ -
أ. العنوان

١٤٣٠/٣٣٦٢

ديوي ١١١, ٧٢

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٣٣٦٢

ردمك: ٥-٩٠١-٩٠٣-٩٩٦٠-٩٧٨

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة لجامعة أم القرى

المقدمة

لا تزال حتى يومنا هذا - على الرغم من الدراسات النقدية الجادة والدواوين الشعرية المتفاوتة في مستواها - تلصق بالعصور الوسيطة تهمة الضعف والانحطاط ، ولست هنا للدفاع عن العصر ولا عن شعرائه ، لأن الكلام دون دليل مهما طال لا يحقق الهدف ولا يوصل المراد .

إنني هنا أحاول وضع لبنة في صرح شاعرية العصر الأيوبي عن طريق جمع شعر شاعر من أدبائه المجيدين ، لعلني بذلك أنفي بعضا من تلك التهم التي لا يمكن محوها كاملة ؛ لأن بعضها لا يخلو من وجهة ، إذ في تلك الحقب شعراء كرسوا الصنعة واندفعوا نحو التكلف مستحسنين قبائحه ومستعذبين شعبداته .

إن صناعة ديوان لشاعر فُقد ديوانه أمر عسير جدا يحتاج من الباحث أن يطيل الصحبة مع المصادر الأدبية مطبوعها ومخطوطها دون ملل أو كلل ؛ لأنه إن تسرب إليه شيء من ذلك وانخرم صبره وجلده فلن يوفي الشاعر حقه ، وإن كان التقصير في جانب دراسة الشاعر قد يكون مقبولا ؛ لسهولة اكتشافه من قبل الناقد ، فإن القارئ - فيما يتعلق بالجمع - لن يتابع الباحث في تقليب صفحات المخطوطات ليرى أقصر في مسحها وتصفحها أم لا ؟ إنها أمانة ينبغي على من تصدى لها أن يحملها ويقوم بها خير قيام ، وإلا فليترك الأمر إذا رأى من نفسه شيئا من التراخي أو الخمول .

وقد كنت منذ سنوات طويلة أود جمع شعر الوجيه ابن الذروي ، لكنني كنت أتمثل المصاعب التي يتجشمها جامع شعر الشاعر ، لا سيما في العصور الوسيطة التي لا يزال كثير من تراثها مخطوطا . إذا تذكرت ذلك تراجعحت ، وشرعت في كتابة بحث آخر ، لقد وصلت البحوث التي كتبتها بعد الدكتوراه إلى عشرة ، ومع ذلك لم أجرؤ على القيام في واحد منها بهذا المسح الجبار لتلك الأسفار ، لكنني في النهاية أدركت أنني مسكون بالجانب الكمالي الذي لا يمكن أن يتحقق ، وقد اكتشفت من خلال تخصصي في هذا العصر وتعرفني على كثير من معالمة أنه لم يخل ديوان مجموع في تلك الحقب من نقص في

الاستقراء أو من أبيات للشاعر لم ينتبه إليها الجامع ، وقد تكون تلك الأبيات المغفلة في كتاب مطبوع تقلبه أيدي الباحثين كثيرا ، ولا أكاد أستثني من هذا النقص أي ديوان أيوبي أو مملوكي ، وربما أمكن أن يقال ذلك عن جميع الدواوين المجموعة .

وإذا كان هذا قد أعطاني الشجاعة على الجمع ، فإنه لم يكن حافزالي على التساهل في الاستقصاء ، فقد طفقت أتصفح كل كتاب أدبي له علاقة بالعصر سواء أكان مطبوعا أم مخطوطا ، وانغمست في كتب التراجم التي تؤرخ لتلك المراحل ، لعلي أجد للشاعر بيتا هنا أو هناك ، فتمكنت من خلال هذا التنقيب من جمع اثنين وتسعين وثلاثمائة بيت .

ولا أدعي بعد ذلك كله أنني قد استقصيت ، وقلت كلمة الفصل ، ولكن حسبي أني أقدم الديوان وأنا راض عن جهدي فيه .

وكان الدافع الذي سار بي إلى الكتابة عن ابن الذروي هو احتفاء النقاد والمؤرخين بشعره ، ولا سيما قصيدته اللامية التي كانت محل استشهاد كتب التاريخ والنقد والأدب والبلاغة ، وسيكتشف قارئ الجمع والدراسة أن شاعريته لا تقل عن كبار شعراء العصر الأيوبي من مثل ابن منير الطرابلسي والقيسراني وابن سناء الملك ، ومع ذلك أغفله النقاد المعاصرون الذين درسوا العصر الأيوبي، مثل الدكتور أحمد بدوي والدكتور محمد زغلول سلام ، والدكتور محمد بن علي الهرفي ، والدكتور مسعد العطوي ، ولم يشر إليه سوى الدكتور شوقي ضيف .

وإذا كان لكل شاعر مشكلاته ، فإن أهم قضية واجهت الباحث عند قراءة حياة الشاعر هي ضبط لقبه الذي أخطأ فيه كل من تحدث عنه أو حقق ترجمة له ، بالإضافة إلى تاريخ الوفاة الذي اضطرب فيه المؤرخ الواحد ، فهو يثبت له تاريخ وفاة ثم يذكر له شعرا قاله بعد هذا التاريخ ! .

أما فيما يتعلق بجمع شعره فكانت الصعوبة تكمن في مجيء كثير من نتاجه في كتاب مسالك الأبصار ، وهو كتاب ظل قسم شعراء مصر منه مخطوطا - على أهميته -

حتى عام ١٤٢٧ هـ ، حيث أخرج مركز زايد بالإمارات هذا الجزء بتحقيق أ.د. محمد عبدالقادر خريسات ود. عصام مصطفى عقلة ، وكنت قد أوقفت العمل في هذا الجمع لأن نسخة مكتبة أحمد الثالث بتركيا - التي أعمل عليها - تشتمل على سقط كثير وعلى أخطاء جعلت كثيرا من الأبيات مكسورا ، وكم كانت فرحتي بخروج هذا الجزء كبيرة ، لكنها تبددت بل سحب النفس شعور بالغضب على العبث الذي تعرض له شعر الوجيه ابن الذروي وشعر شعراء مصر كلهم ، فالمحققان قد ملاً ترجمة ابن الذروي بكثير من الشعر المختل في وزنه دون الإشارة إلى ذلك ، وبدت لهما قراءات غريبة بعيدة جدا عن مراد الشاعر وغرضه ، وهذا دفعني إلى وضع مخطوطة مكتبة أحمد الثالث (استانبول ، برقم ٢٧٩٧ / ١٢ ص ١-٢٦٧) التي لدي في الحساب عند جمع شعره وتحقيقه ، وسيكشف الجمع عن الجرأة العجيبة من هذين المحققين على إخراج هذا الكتاب عند توثيق الشعر الذي انفرد بإيراده ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار .

ولأن جمع شعر الشاعر وتحقيقه لا يكفيان عن درسه ومعالجته فقد عمدت في هذا البحث إلى تناول أغراضه وفكره ، وحاولت مقارنة شاعريته من الناحية الفنية غير منحاز ولا معمق للنفوس ، لعلي بذلك أضع الشاعر في ميزان التقويم الذي يبوئه مكانته .

القسم الأول

الدراسة

الفصل الأول : حياة الشاعر .

الفصل الثاني : الموضوعات والفكر .

الفصل الثالث : الرؤية الفنية .

الفصل الأول

حياة الشاعر

- ١- اسمه ونسبه .
- ٢- أخباره وصلاته برجال عصره .
- ٣- آراء النقاد والمؤرخين في شعره .
- ٤- وفاته .

١ - اسمه ونسبه :

يعد العماد الأصفهاني أول من ترجم للشاعر واقتطف شيئا من شعره ، وقد جاء نسبه في الخريدة مقتضبا ، حيث ذكر العماد أنه : الوجيه ابن الذروي أبو الحسن علي بن يحيى^(١) .

ويرد هذا النسب تماما عند ابن سعيد في المغرب^(٢) ، ولدى الصفدي في الوافي^(٣) ، وعند ابن شاعر في فوات الوفيات^(٤) ، وفي عقود الجمان للزركشي^(٥) ، وفي تبصير المنتبه لابن حجر^(٦) ، ويجاريهم أبو شامة في هذا النسب مضيفا نسبة المصري إلى ما أثبتته العماد^(٧) .

(١) انظر : خريدة القصر - قسم شعراء مصر - ، العماد الأصفهاني ، نشره أحمد أمين ود. شوقي ضيف ود. إحسان عباس ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٧٠ - ١٩٥١ م ، ١ / ١٨٧ .

(٢) انظر : النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة - القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المغرب في حلى المغرب - ، ابن سعيد المغربي وآخرون ، تحقيق د. حسين نصار ، الطبعة الثانية ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ٢٠٠٠ م ، ص ٣٣٣ .

(٣) انظر : الوافي بالوافيات ، صلاح الدين الصفدي ، باعتناء رمزي بعلبكي ، يطلب من دار النشر فرانز شتاينز بفسبادن ، ١٤٠٤ هـ - ١٣٨٣ م ، ٢٢ / ٣١٢ .

(٤) انظر : فوات الوفيات ، ابن شاعر الكتبي ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٤ م ، ٣ / ١١٣ .

(٥) انظر : عقود الجمان ، الزركشي - مخطوط - مكتبة الفاتح برقم ٤٤٣٥ ، الورقة ٢٣٤ .

(٦) انظر : تبصير المنتبه بتحريير المشتبه ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد الجاوي ، مراجعة محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، بيروت - لبنان ، د.ت ، ص ٥٧٤ .

(٧) انظر : كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ، أبو شامة المقدسي ، دار الجليل ، بيروت ، د.ت ، ٢ / ٢٧ .

ويمتد نسبه عند ابن خلكان الذي ينص على أنه : الوجيه رضي الدين أبو الحسن علي بن أبي الحسن يحيى بن الحسن بن أحمد ، المعروف بابن الذروي^(١) .

ويخالف ابن فضل الله العمري جميع من ترجم له ، حيث أشار إلى أن اسم والده الحسين^(٢) لا يحيى الذي أجمعت عليه المصادر السابقة ، ويتابعه السيوطي^(٣) ، وأحسب أن ذلك من العمري والسيوطي لا يعدو أن يكون وهما .

ولأن مصادر ترجمة الشاعر لم تشر إلى مكان ولادته ولا إلى نشأته وتنقلاته فقد توهم محققو الكتب التي ترجمت له أن ضبط لقبه هو بكسر الذال المشددة وسكون الراء (الذُّروي) ، لأنهم لم يجدوا في كتب البلدان والأماكن ما يمكن أن ينسب إليه الشاعر سوى (ذِرْوَة) التي نص ياقوت الحموي على أنها بلد باليمن^(٤) .

(١) انظر : وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، حققه د. إحسان عباس ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤٥/٤ .

(٢) انظر : مسالك الأبصار ، ابن فضل الله العمري ، - قسم شعراء مصر - تحقيق د. محمد عبدالقادر خريسات ود. عصام عقلة ، الطبعة الأولى ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، العين - الإمارات العربية المتحدة ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ص ٢٧٢ .

(٣) انظر : حسن المحاضرة ، جلال الدين السيوطي ، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٨٧هـ - ١٩٩٨م ، ١/ ٥٦٥ .

(٤) انظر : انظر معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، تحقيق فريد الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، د.ت ، مادة (ذِرْوَة) ، ٦/٣ .

ومن هؤلاء محققو الخريدة - قسم شعراء مصر - وهم أحمد أمين ود. شوقي ضيف ود. إحسان عباس^(١) ، ومحقق تحرير التحرير حفني محمد شرف^(٢) ، ومحقق النجوم الزاهرة في حلح حضرة القاهرة د. حسين نصار^(٣) ، ومحقق صرف العين د. محمد عبدالمجيد لاشين^(٤) ، ومحقق كشف الحال عبدالرحمن العقيل^(٥) ، ومحققا كتاب الكشف والتنبيه د. هلال ناجي ووليد الحسين^(٦) ، ومحقق الوافي بالوفيات رمزي بعلبكي^(٧) ، ومحقق روض الآداب د. محمود الحلبي^(٨) .

(١) انظر : الخريدة - قسم شعراء مصر - ١٨٧/١ .

(٢) انظر : تحرير التحرير ، ابن أبي الأصعب المصري ، تقديم وتحقيق د. حفني محمد شرف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ ، ص ٥٦٩ .

(٣) انظر : النجوم الزاهرة في حلح حضرة القاهرة ص ٣٣٣ .

(٤) انظر : صرف العين ، صلاح الدين الصفدي ، تحقيق د. محمد عبدالمجيد لاشين ، الطبعة الأولى ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م ، ٢/ ٤٠٢ ، ٤١٣ ، ٤٨٧ .

(٥) انظر : كشف الحال في وصف الحال ، صلاح الدين الصفدي ، دراسة وتحقيق عبدالرحمن بن محمد العقيل ، الطبعة الأولى ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، ص ٢١٩ .

(٦) انظر : الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه ، صلاح الدين الصفدي ، تحقيق د. هلال ناجي ووليد الحسين ، الطبعة الأولى ، سلسلة إصدارات الحكمة ، بريطانيا ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، ص ٩٥ .

(٧) انظر : الوافي بالوفيات ٣١٢/٢٢ .

(٨) انظر : شهاب الدين الحجازي وكتابه (روض الآداب) دراسة وتحقيق الباب الأول منه ، إعداد محمود بن سعود الحلبي ، رسالة ماجستير ، مقدمة إلى قسم الأدب بكلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، ص ٤٢٠ .

لقد ضبط المحققون الفضلاء الآنف ذكرهم لقب الشاعر بما أشرت إلى خطئه ،
في حين ترك بقية من حقق الكتب التي ترجمت له الاسم غفلا دون ضبط .

وقبل أن أسوق دليلي على وهم أولئك القوم أشير إلى أن هذا الضبط الخاطئ قد
ورَّط د. شوقي ضيف في استنتاجات بناها عليه لا دليل عليها ، فأشار إلى أن أصل
شاعرنا وأصل آبائه من ذُرْوَة البلدة اليمنية^(١) .

ويعود السبب في هذا الخطأ عند أولئك إلى مجموعة أسباب :

١ - أن المؤرخين الذين تحدثوا عنه في مظان ترجمته لم يضبطوا الاسم بالشكل ،
كما يفعلون أحيانا مع بعض الأعلام .

٢ - أن كتب البلدان لم تشر سوى إلى بلدة (ذُرْوَة) اليمنية التي نسبه المحققون

إليها .

٣ - أن هناك شعراء على امتداد العصور ينسبون إلى هذه البلدة ؛ مما يعزز أن
يكون شاعرنا واحدا منهم .

وقد كدت أن أساير المحققين السابقين في ضبطهم واستنتاجهم ، لولا عبارة
جاءت عند ابن خلكان في غير مَطْنَة ترجمة الشاعر بل عند الحديث عن الأمير المبارك بن
منقذ، وفيها أشار ابن خلكان إلى أن شاعرنا علي بن يحيى بن الحسن بن أحمد المعروف بابن
الذروي قد مدحه ، ثم ضبط الاسم وأوضح النسبة بقوله : " والذَّرْوِي بفتح الذال
المعجمة والراء وبعدها واو ، هذه النسبة إلى ذَرْوِي ، وهي قرية بصعيد مصر "^(٢) .

(١) انظر : تاريخ الأدب العربي ، عصر الدول والإمارات - مصر - ، د. شوقي ضيف ، الطبعة الثانية ، دار

المعارف ، مصر ، د.ت ، ص ٣١٦ .

(٢) انظر : وفيات الأعيان ٤/١٤٦ .

وقد تعرضت هذه النسبة (الذَّرْوِي) في المصادر التاريخية والأدبية إلى مجموعة من
التحريفات ، حيث وردت - مع شعر ثابت النسبة لابن الذروي - مرة (الدروي)^(١) ،
وتارة (الزوري)^(٢) ، وأخرى (الوردي)^(٣) .

وإذا كانت المصادر التي ترجمت لابن الذروي تطلق عليه لقب الوجيه فإنها لا
تذكر سببا لهذه التسمية ، ولا يعثر الباحث في مصادر ترجمته على شيء يرشد إلى حالته
الاجتماعية أو الاقتصادية ، سوى أنه كان قاضيا^(٤) .

وعند استشارة المعاجم في معنى الكلمة ، نجد أن الوجيه هو ذو الجاه والقدر^(٥) ،

(١) انظر :

- نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين النويري ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة
المصرية للتأليف والترجمة والطباعة النشر ، د.ت ، ١/٣٩٧ .

- الخطط المقرزية ، تقي الدين المقرزي ، مطبعة النيل بمصر ، ١٣٢٤هـ ، ١/٢٥٥ .

- المواعظ والاعتبار ، تقي الدين المقرزي ، تحقيق د. أيمن فؤاد سيد ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي
، لندن ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ، ١/٤٢٨ .

- الدر المصون المسمى بسحر العيون ، تقي الدين البدري ، تحقيق سيد صديق عبدالفتاح ، مطبوعات دار
الشعب ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، ٢/٢٠٣ ، ٢١٧ .

(٢) انظر : الغيث المسجم في شرح لامية العجم ، صلاح الدين الصفدي ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ،
بيروت - لبنان ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م ، ١/٢٩ .

(٣) انظر : ديوان الصبابة ، ابن أبي حجلة التلمساني ، تقديم وتحقيق وتعليق د. محمد زغلول سلام ، منشأة

المعارف بالإسكندرية ، ١٩٨٧م ، ص ٢٨٤ .

(٤) انظر : الوافي بالوفيات ٢٢/٣١٢ ، وفوات الوفيات ٣/١١٣ ، وعقد الجمان - مخطوط - الورقة ٢٣٤ .

(٥) انظر : الصحاح (وجه) .

المواقف التي تدل على ذلك ، ومنها أنه طلع منارة الإسكندرية مع ابن قلاقس^(١) ، فاقترح عليه أن يصف المنارة ، فقال بداهة :

وسامية الأرجاء تُهدي أخوا السُرى ضياءً إذا ما حنْدُسُ الليلِ أظلمها
لبستُ بها بُردًا من الأنسِ ضافيًا فكان بتذكارِ الأجبَةِ مُعلِّمها
وقد ظللتني من ذراها بقبَّة ألاحظُ فيها من صحابي أنجُمها
فَحَيَّلْتُ أَنَّ البحرَ تحتي غمامةٌ وائِيَّ قد حَيَّمْتُ في كبدِ السَّما^(٢)

ومنها أنه مضى والنجيب هبة الله بن وزير^(٣) في جماعة إلى الحمام ، فجرى بينهما تنازع أدى إلى تناكر فضيلة الأدب ، ثم تراضيا بأن يُحكَم بينهما ، فحُكِم بأن يصنعا قطعيتين

(١) هو نصر الله بن عبدالله بن مخلوف بن علي بن عبد القوي بن قلاقس ، ولد سنة ٥٣٢هـ ، كان شاعرا مجيدا ، وكتبا مترسلا وفاضلا أديبا ، كان كثير الأسفار ، وفي آخر وقته دخل بلاد اليمن وامتدح بمدينة عدن أبا الفرج ياسر بن أبي الندى المحمدي فأحسن إليه وأجزل صلته ، ثم فارقه وقد أثنى منه ، له ديوان شعر مطبوع ، وديوان ترسل لا يزال مخطوطا ، توفي سنة ٥٦٧هـ . (انظر : خريدة القصر - قسم شعراء مصر - ٢٠٥/١ . والروضتين ١/٢٠٥ ، ووفيات الأعيان ٥/٣٨٥ . ومرآة الجنان ٣/٢٨٩ . وشذرات الذهب ٤/٤٠٦) .

(٢) انظر الخبر في بدائع البدائ ، ابن ظافر الأزدي ، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ت ، ص ٢٥٨ .

(٣) هو النجيب أبو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد المصري ، يقول عنه العماد : ذكر لي بمصر أنه من أهل الإجابة ، ويقول عنه ابن سعيد : أكثر العماد من إنشاد شعره ، وليس فيه طائل ، وله استعارات باردة وعبارات ركيكة . لقيه العماد بمصر سنة ٥٧٣هـ ، ثم لما عاد إلى مصر في سنة ٥٩٦هـ وسأل عنه فأخبر بوفاته . (انظر : خريدة القصر - قسم شعراء مصر - ٢/١٤٣ . ووفيات الأعيان ٦/٦٤ . والنجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ص ٣٤٠) .

ومن معاني الوجيه الفرس النجيب^(١) ، ولا أستطيع أن أنحاز لموضوعي فأقول إنه كان وجيها في الشعر أو وجيها في قومه ، إذ مثل هذه التوقعات تبقى أقرب إلى التكهّن منها إلى الحقيقة العلمية ، لكن ذلك أيضا لا ينبغي أن يجعلني أصدف عن محاولة تلمس سبب اللقب في بعض إشارات من ترجم له ، فابن فضل الله العمري يقول في معرض الشاء عليه مستعملا التورية بالفرس النجيب : " [لو جيء] إليه [بمُبارٍ لَعَلِمَ] أنه ماله شبيهه ، أو [بمُجارٍ] لقليل أين مدى المقصر في السبق من الوجيه"^(٢) .

٢ - أخباره وصلاته برجال عصره :

سكتت جميع المصادر التي ترجمت لابن الذروي عن الكلام على تاريخ ولادته وظروف نشأته ومراحل حياته الأولى ، فلم نعثر فيها على أية إشارة ترشد إلى منابع تعلمه أو إلى المشايخ الذين تلقى العلم على يديهم ، وكل ما في تلك المظان لا يعدو أن يكون أخبارا تروى عنه بعد أن استوت شاعريته وشب عن طوق الطلب .

وتطلق عليه بعض المصادر - كما أسلفت - لقب القاضي^(٣) ، مما يدل على أنه ولي القضاء ، لكنها لا تحدد زمن توليه ولا الفترة التي قضاها .

وتدل تلك الأخبار على ظرفه وسرعة بديهته ، ويحتفظ لنا ابن ظافر بكثير من

(١) انظر : لسان العرب (وجه) .

(٢) مسالك الأبصار - قسم شعراء مصر - الجزء الثامن عشر القسم الأول ص ٢٧٢ . وقد وردت العبارة فيه مصحفة ، بهذا الشكل : أوحى إليه بمنار يعلم أنه ماله شبيهه ، أو بمجاز لقليل ...

(٣) انظر : الوافي بالوفيات ٢٢/٣١٢ ، وفوات الوفيات ٣/١١٣ ، وعقد الجمان - مخطوط - الورقة ٢٣٤ .

في صفة الحمام على البديهة ، ثم يقع التفضيل بينهما بقدر التفاوت بين القطعتين ، فصنع ابن الذروي :

إِنَّ عَيْشَ الْحَمَامِ عَيْشٌ هَنِئٌ
جَنَّةٌ تَكَرُّهُ الْإِقَامَةُ فِيهَا
فَكَأَنَّ الْغَرِيقَ فِيهِ (كَلِيمٌ)
وَصَنَعَ ابْنَ وَزِيرٍ بَعْدَ بَطْءٍ :

اللَّهُ يَوْمٌ بِحَمَامٍ نَعَمْتُ بِهِ
كَأَنَّهُ فَوْقَ شَقَافِ الرُّخَامِ بِهَا
فَانْتَقَدَ الْجَمَاعَةُ تَشْبِيهَهُ الْمَاءِ بِالْمَاءِ ، وَاسْتَبْرَدُوا مَا أَتَى بِهِ ، فَقَالَ ابْنُ الذَّرْوِيِّ :
وَشَاعِرٍ أَوْقَدَ الطَّبْعُ الذِّكَاءَ لَهُ
أَقَامَ يُجْهِدُ أَيَّامًا رَوِيَّتَهُ
وَأَوْ كَادَ يَجْرُقُهُ مِنْ فَرَطِ إِذْكَاءِ
وَفَسَّرَ الْمَاءَ بَعْدَ الْجَهْدِ بِالْمَاءِ^(١)

وقد وهم صاحب النجوم الزاهرة فجعل قصة ابن الذروي هذه مع محمد بن

رزين المتوفى سنة ١٩٦ هـ ، وهو خطئ بين^(٢) .

ومن الأخبار التي تدل على ظرفه وتماجنه ما رواه ابن ظافر عن بعضهم أنه دخل مع جماعة من أصحابه على ابن الذروي وصحب له في مجلس أنس ، فكثرت المازحات والمداعبات فقال ابن الذروي :

وَيَوْمٍ قَاسَمْتُنَا اللَّهُ وَفِيهِ
أَنْسٌ لَيْسَ يَذُرُونَ الْوَقَارَا
أَدْرَنَا الصَّفْعَ وَالكَاسَاتِ فِيهِ
فَعَرَبَدَتِ الصِّحَاةُ عَلَى السُّكَارَى^(١)

ويستطيع القارئ في مصادر ترجمته أن يكتشف بصره بالشعر ، ومعرفته بالمعاني ، فعندما عاب العائبون على ابن سناء الملك^(٢) قوله :

تَقَنَّعْتُ لَكِنْ بِالْحَيِيبِ الْمَعَمِّمِ
وَفَارَقْتُ لَكِنْ كُلَّ عَيْشٍ مُدَمِّمِ

كتب ابن الذروي إليه مؤيدا له على المعنى قوله :

قُلْ لِلسَّعِيدِ مَقَالَ مَنْ هُوَ مَعْجَبٌ
لِقَصِيدِكَ الْفَضْلُ الْمَبِينُ وَإِنَّمَا
مِنْهُ بِكُلِّ بَدِيعَةٍ مَا أَعْجَبَا
شَعْرَاؤُنَا جَهَلُوا بِهِ الْمَسْتَعْرَبَا

(١) انظر الخبر في بدائع البدائه ص ٣٩٩ . والوافي بالوفيات ٢٢ / ٣٢٠ .

(٢) هو القاضي السعيد أبو القاسم هبة الله بن أبي الفضل جعفر بن محمد بن هبة الله بن محمد السعدي ، ولد بمصر سنة ٥٤٨ هـ ، أحد الفضلاء الرؤساء النبلاء ، شاعر جيد الشعر ، درس الحديث على أبي طاهر السلفي ، وولاه الملك الكامل ديوان الجيش ، توفي سنة ٦٠٨ هـ ، ومن آثاره : دار الطراز ، وروح الحيوان ، ومصايد الشوارد ، وله ديوان شعر مطبوع (انظر : خريدة القصر - قسم شعراء مصر - ١ / ٦٤ . ومعجم الأدباء ٦ / ٢٧٦٤ . ووفيات الأعيان ٦ / ٦١ . والعبر ٥ / ٢٩ . وعقد الجمان ٢ / ٢٨٣ . وشذرات الذهب ٥ / ١١١) .

(١) انظر الخبر في بدائع البدائه ، ص ٢٥٩ .

(٢) انظر : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ابن تغري بردي ، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ، ٢ / ١٩٢ .

عابوا التَّقَنُّعَ بالحِيبِ ولو رأى الطَّ

عائى ما قد حُكِّتَهُ لَتَعَصَّبَا^(١)
وتذكر المصادر التاريخية أيضا أنه كان على صلة وثقى ببعض
الخلفاء والوزراء والقادة، مثل الخليفة العاضد^(٢)، وصلاح
الدين الأيوبي وأخويه العادل^(٣) وتوران شاه^(٤)، والحاجب حسام الدين

(١) انظر الخبر في وفيات الأعيان ٦/٦٥ . والهول المعجب ص ١٦٧ . والوفاء بالوفيات ٢٧/١٣٧ . وأنوار الربيع
٢٩٢/٣ .

(٢) هو عبدالله بن يوسف بن المستنصر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور القاهري ، آخر ملوك الدولة
الفاطمية ، ولد سنة ٥٤٤هـ ، وبويع له بمصر سنة ٥٥٥هـ بعد موت الفائز ، وكان الضعف قد دب في هذه
الدولة ، وفي أيامه قوي صلاح الدين وتولى وزارته ، وأخذ يتصرف في شؤون الملك ، ثم قطع الخطبة له ،
وأمر بأن يخطب للمستضيء بالله العباسي ، وكان العاضد في مرض موته ، فمات ولم يعلم بذلك سنة ٥٦٧هـ .
انظر : الكامل في التاريخ ص ١٧٤٧ . والبداية والنهاية ١٢/٢٦٤ . وتاريخ ابن خلدون ص ١٤٠١ ،
والأعلام ٤/١٤٧ .

(٣) هو محمد بن أيوب بن شاذي ، أبو بكر سيف الإسلام ، ولد سنة ٥٤٠هـ ، من كبار سلاطين الدولة الأيوبية
، كان نائب السلطنة بمصر عن أخيه صلاح الدين أثناء غيبته في الشام ثم ولاه أخوه مدينة حلب فرحل إليها
وأقام بها مدة انتقل بعدها إلى الكرك ، استقل بملك الديار المصرية سنة ٥٩٦هـ ، وضم إليها الديار الشامية ،
قسم البلاد قبل وفاته بين أولاده ، وقد عرف عنه الحزم والدهاء ، توفي سنة ٦١٥هـ (انظر : الكامل في
التاريخ ص ١٩٠١ . وفيات الأعيان ٥/١٨٤ . والبداية والنهاية ١٣/٧٩ . والأعلام ٦/٤٧) .

(٤) هو توران شاه بن أيوب بن شاذي ، شمس الدين ، نشأ في دمشق ، سيره أخوه صلاح الدين إلى اليمن سنة
٥٦٩هـ ، فأخضع عصاتها وعاد منها وصلاح الدين على حصار حلب ، فوصل إلى دمشق سنة ٥٧١هـ ،
فاستخلفه فيها ، فأقام بها مدة ، ثم انتقل إلى مصر ، وكانت وفاته بالإسكندرية سنة ٥٧٦هـ (انظر : الكامل
في التاريخ ص ١٧٧٦ . وفيات الأعيان ١/٣١٦ . والبداية والنهاية ١٢/٣١٦ . والنجوم الزاهرة في
ملوك مصر والقاهرة ٦/٨٠) .

لؤلؤ^(١)، والوزير المبارك بن منقذ^(٢)، والقاضي الفاضل^(٣) وابن شكر^(٤)، وسيرد
حديث عن طبيعة العلاقة وعن قصائده فيهم عند تناول موضوعات شعره . كما تشير
تلك المصادر إلى أنه على تواصل مع كثير من شعراء عصره كابن قلاقس الذي تذكر أنه

(١) هو لؤلؤ الحاجب العادي من كبار القواد ، كان أيام صلاح الدين مُقَدِّمَ الأسطول ، له مواقف مشهورة
بالسواحل ، وكان حينما توجه فتح وانتصر ، عرف عنه الكرم والسخاء ، إذ تذكر المصادر أنه يتصدق كل يوم
بائني عشر ألف رغيف مع قدور الطعام ، ويضعف ذلك في رمضان ، توفي سنة ٥٩٨هـ (انظر : مرآة
الزمان ص ٤٧٤ . وسير أعلام النبلاء ٢١/٣٨٤ . والعبر للذهبي ٤/٣٠٤ . والوفاء بالوفيات ٢٤/٤٠٥ .
وشذرات الذهب ٥/٥١) .

(٢) هو أبو الميمون المبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنازي ، الملقب سيف الدولة ، ولد بقلعة
شيزر سنة ٥٢٦هـ ، كان من أمراء الدولة الصلاحية ، وشاد الديوان بالديار المصرية ، ولما حكم توران شاه
أخو صلاح الدين اليمن عينه نائباً عنه في زبيد ، وقد استمر مقديماً في الدولة ، كبير القدر ، رئيساً بنيه الذكر ،
للشعراء فيه مدائح ، توفي بالقاهرة سنة ٥٨٩هـ (انظر : وفيات الأعيان ٤/١٤٤ . والنجوم الزاهرة ٦/٧٩) .

(٣) هو عبدالرحيم بن علي بن محمد بن الحسن اللخمي ، ولد بعسقلان سنة ٥٢٩هـ ، وانتقل إلى الإسكندرية ،
ثم إلى القاهرة ، كان من وزراء صلاح الدين ومقربيه ، وكان صلاح الدين يقول : " لا تظنوا أنني ملكت
البلاد بسيو فكم بل بقلم الفاضل " توفي سنة ٥٩٦هـ ، وله ديوان شعر مطبوع (انظر : وفيات الأعيان
٣/١٨٥ . ونهاية الأرب ٨/١ . والعبر ٤/٢٩٣ . ومرآة الجنان ٣/٤٨٥ . وطبقات الشافعية الكبرى
٤/٢٥٣ . وشذرات الذهب ٥/٣٦) .

(٤) هو أبو محمد عبدالله بن علي بن الحسين ، المعروف بالصاحب ابن شكر ، ولد في دميرة البحيرة سنة ٥٤٨هـ ،
ونشأ فيها ، اتصل بالملك العادل أبي بكر بن أيوب فولاه ديوانه سنة ٥٨٧هـ ، ثم استوزره ، فانقلب يبارس
العنف ويصادر الأموال ويستبد بالأعمال ، فعزله العادل ، فلما مات طلبه ابنه محمد وولاه الوزارة فعاد إلى
سابق عنقه ، لكن الملك أبقاه حتى توفي سنة ٦٢٢هـ (انظر : النجوم الزاهرة ٦/٢٣٣ . وفوات الوفيات
٢/١٩٣ . وشذرات الذهب ٥/١٩٤ . والأعلام ٤/١٠٥) .

وقعت بينها جفوة في نهاية الأمر ، أدت إلى تهاج بين الشعارين ، فقال ابن قلاقس في ابن الذروي :

يا ذروياً كان في حُبِّهِ جسمي في الرُّقَّةِ كالذَّرِّ
أَقْصَدْتَنِي بِالْهَجْرِ مِنْ بَعْدِ مَا أَقْصَدْتَنِي مِنْ قَبْلِ بِالْهَجْرِ
وِخْفْتُ أَنْ يَنْطِقَ ثَغْرِي بِمَا يُبِيحُ آثَارَ حِمَى الثَّغْرِ
كُنْ آمَنًا فَالذَّهْرُ قَدْ شَفَّعَتْ أَحْدَاثُهُ فِيكَ مَدَى الذَّهْرِ
هِيهَاتَ أَنْ أْبْلُغَ بِالشُّعْرِ مَا قَدْ بَلَغْتَ مِنْكَ يَدُ الشُّعْرِ^(١)
ولم أعر في ديوان ابن قلاقس على شيء من قصائد الود بين الشعارين ، وإنما وجدت هذه المقطعة اليتيمة التي يبدو فيها أثر تلك الجفوة واضحا .

ومن الشعراء الذين دارت بينهم وبين ابن الذروي مطارحات ومكاتبات هبة الله ابن سناء الملك ، والأسعد بن ممتي^(٢) ،

(١) ديوان ابن قلاقس ، تحقيق د. سهام الفريخ ، الطبعة الأولى ، مكتبة المعلا ، الكويت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ص ٤٥٠ .

(٢) هو أبو المكارم أسعد بن مهذب الملقب بالخطير أبي سعيد بن مينا بن زكريا ، المعروف بابن ممتي ، ولد بمصر سنة ٥٤٤ هـ ، من الوزراء الأدباء ، كان نصرانيا فأسلم هو وطائفة من جماعته في زمن أسد الدين شيركوه ، توفي بحلب سنة ٦٠٦ هـ ، ومن آثاره : قوانين الدواوين ، ونظم سيرة صلاح الدين ، والفاشوش في أحكام قراقوش (انظر : خريدة القصر - قسم شعراء مصر - ١٠٠ / ١ . ومعجم الأدباء ٦٣٥ / ٢ . وإنباه الرواة ٢٣١ / ١ . ووفيات الأعيان ٢١٠ / ١ . وسير أعلام النبلاء ٤٨٥ / ٢١ . ومراة الجنان ١١ / ٤ . والبداية والنهاية ٥٣ / ١٣ . وحسن المحاضرة ٣٢٥ / ١ . وكشف الظنون ١٢١٥ . وشذرات الذهب ٩١ / ٥ . والأعلام ٣٠٢ / ١)

وابن أبي حصينة^(١) والمهذب جعفر المعروف بشلعلع^(٢) .

٣- آراء النقاد والمؤرخين في شعره :

لابن الذروي ديوان شعر لم يصل إلينا أشار إليه ابن سعيد ، حيث ذكر أنه اطلع على الديوان ، لكنه لم يرق له ، فقال : " ووقفت على ديوان ابن الذروي ، فوجدته دون ما كنت أسمع به ، ولم أجد فيه من عيون الشعر التي أرتضيها لهذا الكتاب إلا النزر اليسير " ^(٣) .

ولا ينبغي النظر إلى هذا الحكم بعيدا عن سياقه ، إذ يبدو - للوهلة الأولى - أن هذا الرأي الذي أطلقه ابن سعيد مرتبط بما شاع لدى الأدباء عن الديوان من جودة وتميز؛ جعلت ابن سعيد يقرأ شعره وفي نفسه أنه راق جدا ، وهذا انعكس على التقويم ، لما لم يجد ما يسوغ هذه المنزلة العالية ، فهذه العبارة من ابن سعيد لا تعني رداءة شعر ابن الذروي ، ولكنها تشير إلى ارتفاع شأن قصائده عند الناس ، فهي تُروى وتحفظ ، وممن

(١) هو القاضي رضي الدين يحيى بن سالم المعروف بابن أبي حصينة ، من أهل مصر ، وجده (الشاعر المشهور بابن أبي حصينة) من أهل المعرة بالشام ، يقول العماد عنه : شاب لقيته بباب الجامع بمصر بعد انقضاء صلاة الجمعة ، فاعطاني رقعة مكتوب فيها من شعره ، ثم أورد شيئا منه ، توفي بعد الثمانين والخمسمائة (انظر : خريدة القصر - قسم شعراء مصر - ١٥٧ / ٢ . والوافي بالوفيات ٦٠ / ١٣ . وفوات الوفيات ٢٧٢ / ٤) .
(٢) هو أبو الفضل جعفر بن عبدالله بن الفضل بن زيد القرشي المعروف بشلعلع ، قدم إلى القاهرة لمقابلة العماد ومدحه بقصيدة قافية أثبتتها العماد في خريدته وقال عنه : من أهل عصرنا ، لم يرق شعره للصفدي ، فقال عنه : شعره متوسط (انظر : الخريدة - قسم شعراء مصر - ١٢٤ / ٢ . والنجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ص ٣٤٢ . والوافي بالوفيات ٨٥ / ١١) .
(٣) النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ص ٣٣٤ .

كان يروي شعره إسماعيل بن المبارك بن كامل بن منقذ^(١).

ومما يؤيد ذلك ما سأسوقه من آراء فيه وفي شعره :

يقول فيه العماد الأصفهاني : " شاب نشأ في هذا الزمان موصوف بالإجادة

والإحسان"^(٢).

وبعد أن أورد قصيدته في ابن أبي حصينة قال : " وهذه الأبيات لم يقل مثلها في

أحدب"^(٣).

ويذكر ابن خلكان أن قصيدته الذالية التي مدح بها المبارك بن منقذ قد سارت

لجودتها مسير المثل ، وينعت ابن الذروي بأنه من مشاهير الشعراء^(٤).

ويقول أبو شامة عن هذه القصيدة : " ومدحه أبو الحسن بن الذروي المصري

بقصيدة غراء ذالية ، ما أظن أنه نظم على قافية الذال أرق منها لفظا وأدق معنى"^(٥).

(١) هو أبو طاهر إسماعيل بن المبارك بن كامل بن منقذ بن علي بن المقلد ، ولد بالقاهرة سنة ٥٦٩هـ ، أمير فاضل ،

شاعر ، خدم الملك العادل أبا بكر بن أيوب وولده الملك الكامل محمد بن أبي بكر ، سيره الملك الكامل

رسولا إلى حلب وغيرها من البلاد ، وعينه واليا على حران ، توفي بها سنة ٦٢٦هـ (انظر : بغية الطلب في

تاريخ حلب ، ابن العديم ، حققه وقدم له سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، د. ت ، ٤ / ١٨٠٤ .

والوافي بالوفيات ١١٧ / ٩) .

(٢) خريدة القصر - قسم شعراء مصر - ١ / ١٨٧ .

(٣) المصدر السابق ١ / ١٨٨ .

(٤) انظر : وفيات الأعيان ٤ / ١٤٥ .

(٥) الروضتين ١ / ٢١٨ .

ويقول الأربلي عن قصيدته الذالية : " وهي قصيدة غراء قل أن يوجد على هذه

القافية مثلها"^(١).

ويصدر ابن فضل الله العمري ترجمته بعبارات الثناء والإعجاب ، فيقول : " شاعر

لو عاصره التهامي لأتهم ، أو الخفاجي لأخفى سنا ضوئه وكتم ، أو بارعه مهيار لقليل له :

يا عجمي كيف تفاخر العرب ، أو الصنوبري لقليل له : يا رائد الروض هل لك من

أرب ، [لو جيء] إليه [بِمُبَارٍ لَعَلِمَ] أنه ماله شبيهه ، أو [بِمُجَارٍ] لقليل أين مدى المقصر في

السبق من الوجيه"^(٢).

وعندما أورد الصفدي بيتين من قصيدته الضادية ، قال : " وهو معنى غريب ، لم

أره لغيره"^(٣).

وعن قصيدته في وصف الأحدب يقول : " ما سمع في الشعر بمثل أبيات ابن

الذروي اللامية في أحدب ، قيل : إنها في الفاضل - رحمه الله - فإنه أجاد في التلعب

بضروب الكلام وحسن التشبيه"^(٤).

(١) التذكرة الفخرية ، بهاء الدين الأربلي ، تحقيق د. حاتم الضامن ، الطبعة الأولى ، دار البشائر للطباعة والنشر ،

دمشق ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، ص ١٦٧ .

(٢) مسالك الأبصار - قسم شعراء مصر - الجزء الثامن عشر القسم الأول ص ٢٧٢ . وقد وردت العبارة فيه

مصحفة ، بهذا الشكل : أوحى إليه بمنار يعلم أنه ما له شبيهه ، أو بمجاز لقليل ...

(٣) تشنيف السمع بانسكاب الدمع ، صلاح الدين الصفدي ، تحقيق د. محمد علي داود ، دار الوفاء للطباعة

والنشر ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠م ، ١٥٢ .

(٤) المصدر السابق ص ١٥٦ .

وفي رشف الزلال يقول عن هذه القصيدة : " وما أحسن ما كتب به الوجيه ابن الذروي إلى ابن أبي حصينة " (١) .

ويعلق على قصيدته السينية قائلا : " وهذه القصيدة تنشد أربعاً وعشرين قصيدة ، وهذا غاية في القدرة " (٢) .

وعن شاعريته يقول عندما ساق نسبه : " شاعر مجيد " (٣) .

ويورد في الوافي شيئاً من شعره ويعلق بما يفيد الإعجاب به كقوله : " قلت : هذا معنى جيد إلى الغاية " (٤) .

وكقوله عن إحدى القصائد : " وهي غاية في الحسن وعدم التكلف " (٥) .

ويصفه ابن شاعر بمثل ما وصفه به الصفدي حيث يذكر - أيضاً - أنه " شاعر مجيد " (٦) .

ويرد الوصف بالإجادة نفسه عند الزركشي في عقود الجمان (٧) .

ويستحسن ابن أبي حجلة بيتيه اللذين وجههما إلى المهذب جعفر، ويعلق عليهما

(١) رشف الزلال في وصف الهلال ، صلاح الدين الصفدي ، - مخطوط - ، جامعة الملك سعود تحت رقم ٨٢ص ، الورقة ٥٤ .

(٢) الغيث المسجم ٢٩ / ١ .

(٣) الوافي بالوفيات ٣١٢ / ٢٢ .

(٤) المصدر السابق ٣١٤ / ٢٢ .

(٥) المصدر السابق ٣١٨ / ٢٢ .

(٦) فوات الوفيات ١١٣ / ٣ .

(٧) انظر : عقود الجمان - مخطوط - الورقة ٢٣٤ .

قائلاً : " وما أحسن قول الوجيه ابن [الذروي] (١) فيمن يغني بالرباب ويجمع بين الأحياب " (٢) .

ويقول عنه ابن حجر بعد أن أورد نسبه : " الشاعر المشهور في زمن السلطان صلاح الدين " (٣) .

وفيه يقول السيوطي : " من مشاهير الشعراء بمصر ، كان فاضلاً نبيلاً ، ذا معرفة تامة ، له نظم فائق ، ونثر رائع " (٤) .

٤ - وفاته :

عندما ترجم العماد في الخريدة لابن الذروي كان في شبابه ، حيث وصفه بأنه " شاب نشأ في هذا الزمان " (٥) ؛ ولذلك فمن الطبيعي ألا نتظر تأريخ وفاته في هذه الترجمة ، لكن الذي كنا نتظره من المؤرخين بعد العماد هو تحديد سنة موته ، لا سيما وقد بلغ منزلة رفيعة بين شعراء عصره ، فهل حدث ما نتظره ؟ .

يبدأ أبو شامة حسم المسألة حيث يقول عند تتبع حوادث سنة سبع وسبعين وخمسة : " وفيها توفي بمصر الشاعر ابن الذروي ، وهو أبو الحسن علي بن يحيى

(١) في المصدر الوردي وهو تحريف .

(٢) ديوان الصباية ص ٢٨٤ .

(٣) تبصير المنتبه ص ٥٧٤ .

(٤) حسن المحاضرة ١ / ٥٦٥ .

(٥) الخريدة - قسم شعراء مصر - ١ / ١٨٧ .

المصري، وسنه حول الأربعين" (١).

وكان من الممكن أن ننزل على هذا الحسم، وينتهي الموضوع، لكن الأمر الذي يبعث على الدوار هو أن أبا شامة نفسه بعد هذه السنة يقدمه لنا يقول شعرا في أحداث حدثت بعد سنة سبع وسبعين وخمسةائة؟! .

والغريب أن كل من ترجم لابن الذروي لم ينتبه لهذا الفعل العجيب من أبي شامة، فهو في الوقعة التي انتصر فيها حسام الدين لؤلؤ والتي كانت حسب تأريخ أبي شامة سنة ثمان وسبعين وخمسةائة (٢) يقول: "ولأبي الحسن ابن الذروي بسبب هذه الوقعة أشعار منها... " (٣).

وهذا يؤكد لنا أن أبا شامة لم يكن دقيقا في تأريخه لوفاة ابن الذروي، فماذا عمّن جاء بعده؟ .

يعد ابن سعيد هو المصدر الأقدم بعد الروضتين، وقد أشار إلى وفاة ابن الذروي، لكنني أحسب أنه قرأ ترجمة أبي شامة وأحس باضطرابه، فلم يحدد تاريخ الوفاة على وجه التحديد، بل قال: "إنه" توفي قبل سنة ثمانين وخمسةائة" (٤).

ما زال الأمر معلقا، دون تحديد، فماذا صنع الصفدي عندما ترجم لابن الذروي في الوافي بالوفيات، وهي أوسع ترجمة له، لقد جلا الأمر بشكل دقيق فقال: "توفي رحمه الله تعالى ليلة الخميس، سادس عشر ذي الحجة، سنة تسع وسبعين وخمسةائة" (٥).

ليس بعد هذا التفصيل كلام، لكن الذي أعاد الدوار مرة أخرى أن محقق الوافي بالوفيات ذكر في الهامش أن (سنة تسع وسبعين) قد سقطت من الأصل، مما يعني أنه وضعها اجتهادا منه (١).

لم يحسم الأمر إذن بقراءة ترجمة الشاعر في الوافي بالوفيات، فماذا عن فوات الوفيات؟ لقد استمر الأمر دون حسم، واستمر البياض الطامس لتأريخ الوفاة، فقد جاء عند ابن شاعر ما نصه: "وكانت وفاته بالديار المصرية سنة [...] " (٢). وقد علق المحقق بقوله: "بياض في المطبوعة" (٣).

لم يبق أمامنا من التراجم الموسعة للرجل سوى عقود الجمان، فهل سيحل هذا البياض؟ لقد تعمقت المشكلة، فلم يحدث ذلك بل تكرر الأمر، وكأن كل من ترجم لابن الذروي يتهرب من تاريخ الوفاة فيترك بياضا! .

يقول الزركشي: "علي بن يحيى القاضي الوجيه المعروف بابن الذروي، شاعر مجيد، توفي بمصر سنة... " (٤).

وبما أن عقود الجمان لا يزال مخطوطا، فقد جهدت وراء البحث عن نسخ أخرى عليها تملأ هذا البياض، وبعد الحصول عليها وجدت الأمر لم يتغير (٥)، فما هذا البياض الذي يطارد تاريخ الوفاة؟ .

(١) انظر: هامش الوافي بالوفيات ٢٢/٣١٣ .

(٢) فوات الوفيات ٣/١١٣ .

(٣) هامش فوات الوفيات ٣/١١٣ .

(٤) عقود الجمان، مكتبة الفاتح برقم (٤٤٣٥)، الورقة ٢٣٤ .

(٥) انظر: عقود الجمان، مكتبة جامعة الملك سعود برقم (١٢٣ ص)، الورقة ١٩٤ .

(١) الروضتين ٢/٢٧ .

(٢) انظر: المصدر السابق ٢/٣٥ .

(٣) المصدر السابق ٢/٣٦ .

(٤) النجوم الزاهرة في حل حضرته القاهرة ص ٣٣٥ .

(٥) الوافي بالوفيات ٢٢/٣١٣ .

الفصل الثاني الموضوعات والفكر

- ١- المديح .
- ٢- الغزل .
- ٣- الهجاء .
- ٤- الوصف .
- ٥- الإخوانيات والفكاهة .

وقد درج السيوطي في حسن المحاضرة على أن يذكر تاريخ وفاة الشاعر الذي يترجم له ، لكنه مع ابن الذروي قد خيب الآمال، فجاءت الترجمة خلوا من أي ذكر لها^(١).

لقد انتهت تراجم ابن الذروي ، وما زال الأمر معلقا ، فهل من الممكن حسمه ؟ أحسب أننا يمكن أن نقرب سنة الوفاة من خلال إشارة كتابين هما الروضتين الذي تأكد لنا من خلاله أنه قال شعرا سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، والنجوم الزاهرة - المغرب - الذي أكد فيه ابن سعيد أنه توفي قبل سنة ثمانين وخمسمائة ، إن هاتين الإشارتين تجعلاننا نميل إلى أن وفاته كانت سنة تسع وسبعين وخمسمائة .

(١) انظر: حسن المحاضرة ١/ ٥٦٥ .

١ - المديح :

يمكن بناء على الإحصاء لما توافر لدي من قصائد ابن الذروي عدُّ المديح الغرض الأول من أغراض شعره ، وإذا كان الدكتور شوقي ضيف قد قسم في كتابه (عصر الدول والإمارات - مصر -) الشعراء إلى مجموعات ، وسلك ابن الذروي في شعراء الفخر والهجاء لمقطعات هجائية قليلة له ، كانت هي ما قُرب من شعره في المصادر الأدبية^(١) ، فإن كثرة قصائد المديح التي توصلت إليها ترشح أن يوضع ضمن شعراء المديح لا الفخر الذي ليس له ظهور في قصائده ، ولا الهجاء الذي لا يشكل نسبة كبيرة من شعره .

ويزخر ديوانه المفقود بمدائح لكثير من أعيان عصره ، حيث نخبرنا ابن سعيد أنه قرأ الديوان فرأى فيه قصائد في مديح الخليفة العاضد وصلاح الدين وأخيه العادل وابن شكر وزير العادل والقاضي الفاضل^(٢) .

وإذا كان بعض من مدائح ابن الذروي في صلاح الدين والقاضي الفاضل لا يزال باقيا إلى يومنا هذا ، فإن ما قاله في الخليفة الفاطمي العاضد وما مدح به العادل وابن شكر قد فقد مع ديوانه الضائع . وتحفظ لنا المصادر الأدبية بقصائد مدحية أخرى في الحاجب لؤلؤ وفي سيف الدولة المبارك بن منقذ .

وإن كانت الحروب الصليبية قد جرّت الشعراء إلى ميدانها فقد جذبت معهم ابن الذروي الذي تحدث عن أبطال الجهاد وأساطين المعارك وعلى رأسهم صلاح الدين الأيوبي ، الذي حاز القدح المعلى في قصائده ، فقد أنشد صلاح الدين عندما انتصر على الفرنجة في إحدى معاركه قصيدته الرائية الشهيرة التي مطلعها :

(١) انظر : عصر الدول والإمارات - مصر - ص ٢٩٧ وترجمته ص ٣١٦ .

(٢) انظر : النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة - المغرب - ص ٣٣٣ .

والقفار السبارت ، والقفار البسائط ، والقفار المهامه ، والقفار المراهص ، والقفار السهالقي، والقفار الفواتح، والقفار الصحاح ، والقفار البوارز ، والقفار المواطي ، وهكذا تغير كل قافية من هذه الحروف ، فتكون هذه القصيدة أربعاً وعشرين قصيدة ، وهي في غاية الحسن وعدم التكلف ^(١) .

وإذا كان الصفدي قد رفع هذه القصيدة إلى غاية الحسن ووسمها بعدم التكلف ، فإن المنصف يرى أن مثل تلك الألاعب الشعرية هي أبعد ما تكون عن روح الشعر وعن الشعرية الحقة ، فالشعر ليس رصف ألفاظ خالية من المشاعر ، بل هو مزيج من اللفظ الحسن والمعنى الطريف والعاطفة الصادقة والصورة الجميلة والإيقاع المطرب ، لكن الحق أن ابن الذروي لم يسلك هذا المسلك إلا في هذه القصيدة فحسب ، ولم أعر له على أمثال هذه الشعبدات فيما جمعت له من شعر .

ولعل فقدان هذه القصيدة هو ما جعلني أضرب صفحا عن معالجة الصنعة البديعية في مبحث مستقل لدى الشاعر ، إذ ما بقي من شعره لا تظهر فيه تلك الروح التكلفية التي بدت في هذه القصيدة المفقودة .

ويحرص ابن الذروي على توليد المعاني في قصائد مديحه سواء عن طريق تطويرها بعد أخذها من غيره أو من خلال السعي حو ابتكار المعاني الجديدة ، ومن قصائده التي تبدو عليها صبغة التجديد في الفكر قصيدته الضادية التي قالها في صلاح الدين والتي مطلعها :

ألمّ و طرفُ النجمِ قد كاد يغمضُ خيالٌ إذا دبَّ الكرى يتعرَّضُ ^(٢)

(١) الوافي بالوفيات ٢٢/٣١٧ .

(٢) القطعة التاسعة والثلاثون من شعره المجموع .

بَكَرَ الحياتِ تلكَ الربوعَ بِدَرِّهِ حتى يُقلِّدَها الربيعُ بِدُرِّهِ ^(١)

وفيها يذكر هلع ملك الفرنج وهربه فيقول :

ولكم أشمَّت الرومَ أشأمَ بارقي وأفاك بحرُ دروعها عن مَدِّهِ
ولقيت مُرِيّاً وطعمُ حياتِه فاعقدُ إليه الرأيَ في عَدَبِ القنا
واطردهُ مِن وكرِ الشَّامِ فَإِنَّهُ أحضتُ مياهُ نفوسها مِن قَطْرِهِ
ومضى وقد حكمتُ طباكَ بِجَزْرِهِ حلواً فبدلَه القتالُ بِمُرِّهِ
واحللُ بها عَجِلاً معاقِدَ مَكْرِهِ قد طار منك بخافقٍ مِن دُغْرِهِ

وتحتفظ المصادر الأدبية بمطلع قصيدة قالها في صلاح الدين ذكر الصفدي أنها

يمكن أن تتحول إلى قصائد متعددة ، وهي التي افتتحها بقوله :

نوى أطلعتُ منها القفارُ البسائِسُ نخيلَ مَطِيٍّ طَلَعُهنَّ أوانسُ ^(٢)

يقول الصفدي : " وقال قصيدة مدح بها صلاح الدين يوسف بن أيوب ذات قواف متعددة ، متى أردت أنشدتها على أي روي شئت من السين والباء والبدال والعين والراء واللام والميم والنون والثاء والفاء والكاف ، والضاد والغين والحاء والشين والتاء والطاء والهاء والصاد والقاف والجيم والحاء والزاي والياء مهموزة ... فلك أن تقول : القفار البساسب ، والقفار الفدافد ، والقفار البلاقع ، القفار الحواتر ، والقفار المجاهل ، والقفار المخارم ، والقفار الشواطن ، والقفار البرائث ، والقفار التناثف ، والقفار العوانك ، والقفار المرافض ، والقفار الزوائغ ، والقفار السرابخ ، والقفار العواطش ،

(١) القطعة الخامسة والثلاثون من شعره المجموع .

(٢) القطعة السابعة والثلاثون من شعره المجموع .

ففيها يشير إلى أن صلاح الدين يشرح بالسيوف والرماح ما غمض من معاني المجد

فيقول:

شَرَحْتَ لِمَنْ الدِّينَ بِالسَّمْرِ وَالظُّبَى مِنْ المَجْدِ مَعْنَى كَانَ مِنْ قَبْلِ يَغْمُضُ

ويخلق بالمعنى فيبعد إلى خيال يكرس القوة ويطبرب القارئ فيقول راسماً صورة لثغور المسلمين وهي تتممضض بأمواء الحديد:

هَمِيَتْ ثَغُورَ المَسْلَمِينَ فَأَصْبَحَتْ ثَغُورًا بِأَمْوَاهِ الحَدِيدِ تَمُضُّضُ

ويصور الكفر إنساناً قد أنهكه الإعياء حتى لم يعد فيه عرق ينبض، فيقول رابطاً ذلك بأسر ملوكه:

أَسْرَتْ مَلُوكَ الكُفْرِ حَتَّى تَرَكْتَهُ وَمَا فِيهِ عَرَقٌ عَنِ القَوَى النَفْسِ يَنْبِضُ

أما أطول قصيدة احتفظت بها المصادر الأدبية وأكثرت من إيرادها فهي القصيدة الهائية التي مزج فيها بين مديح صلاح الدين وأخيه توران شاه، ومن معانيه المولدة فيها قوله:

سَوْدٌ وَتَحْمَرُّ الظُّبَى حَوْلَهَا كَأَعْيُنِ الرُّمْدِ بَدَتْ لِلْأَسَاءِ

أَوْ لَا فَسُمُرٌ يَحْتَمِيهَا القَنَا مِثْلَ دِنَانٍ بَزَلَتْهَا السُّقَاةُ^(١)

فإنه - كما ذكر الصفدي^(٢) - ولّد المعنى الأول من قول الأرجاني:

وَكَأَنَّ كُلَّ شَقِيْقَةٍ مُحْمَرَّةٍ كُجِلَتْ مُحَاجِرُهَا بِأَحْمَرَ قَانٍ

(١) القطعة الثالثة والسبعون من شعره المجموع.

(٢) انظر: نصره الثائر ص ١٩٠.

عَيْنُ لِإِنْسَانٍ وَقَدْ رَمَدَتْ فَمَا يَبْدُو لِرَامِقِهَا سِوَى الإِنْسَانِ^(١)

وولّد المعنى الثاني من قول أبي العلاء المعري في تشبيه البرق:

إِذَا مَا اهْتَجَ أَحْمَرَ مُسْتَطِيرًا حَسِبْتَ اللَّيْلَ زَنْجِيًّا جَرِيحًا^(٢)

ويعلق الصفدي على تعالقه النصي مع بيت أبي العلاء بقوله: "ولعمري لقد تصرف في هذا التشبيه الثاني تصرفاً حسناً"^(٣).

ويبدو أن ابن الذروي قد أعجب بالقائد حسام الدين لؤلؤ أيماً إعجاب، ولا غرو فالرجل كان بالإضافة إلى بسالته القتالية كريماً جواداً يعطف على الفقراء والأرامل ويواسي الضعفاء والمحتاجين، وقد احتفظ لنا أبو شامة بمقتطفات من خمس قصائد قالها ابن الذروي في هذا القائد، و تراوحت الانتقادات من الناحية العددية، فهو من إحداها انتقى خمسة، ومن أخرى اقتطف أربعة، ومن ثالثة اجتزأ ثلاثة، واقتصر من رابعة على بيتين، ولم يورد من القصيدة الخامسة سوى بيت واحد.

وابن الذروي في تلك القصائد يستثمر اسم الممدوح (لؤلؤ) ويوظفه في مديحه، مبتعداً عن تعداد النعوت بشكل تقليدي رتيب، ومن ربطه بين الاسم ودلالته الأصلية قوله:

(١) انظر: ديوان الأرجاني، تحقيق د. محمد قاسم مصطفى، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، ١٩٨١ م،

١٤٧٢/٣، وفيه (شقيقة مكحولة) و (وقد ملئت دما منه فما يبدو).

(٢) انظر: سقط الزند، أبو العلاء المعري، دار صادر، بيروت، د.ت، ص ٧٤.

(٣) نصره الثائر ص ١٩٠.

يا حاجبَ المجدِ الذي ماله
ومن دَعَوُه لؤلؤًا عندما
وقوله :

إنما أنت لؤلؤٌ للمعالي
وعندما ركب البحر قال رابطًا :
إذ قيلَ سار الحاجبُ المرتجى
البحرُ لا يعدو على لؤلؤٍ

ولما انتصر على أعاديه في بعض معاركه استحسن أن يصيد اللؤلؤَ الناس في حين
أنه في العادة يصاد فقال :

قلتُ بعد التكبيرِ لما تَبَدَّى
حَبْدًا لؤلؤُ يصيدُ الأعادي
هكذا هكذا يكونُ الجهادُ
وسواه من اللائِي يصادُ^(٤)

ولعلاقة اللؤلؤ بالبحر المعروف بالسباحة والكرم ولَّد ابن الذروري في ذلك معنى

طريفًا فقال :

لئن كنتَ من ذا البحرِ يا لؤلؤُ العُلَى

(١) القطعة الخامسة من شعره المجموع .

(٢) القطعة الثامنة من شعره المجموع .

(٣) القطعة السابعة عشرة من شعره المجموع .

(٤) القطعة الثالثة والعشرون من شعره المجموع .

ليس عليه في الندى حَجَبُهُ
صَحَّتْ مَنْ البحرُ له نِسْبُهُ^(١)

جاء من أبحر السباح العذاب^(٢)

في البحرِ ياربَّ السما نَجَّه
لأنه كُؤنٌ مِنْ ثَلْجِه^(٣)

ولما انتصر على أعاديه في بعض معاركه استحسن أن يصيد اللؤلؤَ الناس في حين

هكذا هكذا يكونُ الجهادُ
وسواه من اللائِي يصادُ^(٤)

ولعلاقة اللؤلؤ بالبحر المعروف بالسباحة والكرم ولَّد ابن الذروري في ذلك معنى

طريفًا فقال :

لئن كنتَ من ذا البحرِ يا لؤلؤُ العُلَى

(١) القطعة الخامسة من شعره المجموع .

(٢) القطعة الثامنة من شعره المجموع .

(٣) القطعة السابعة عشرة من شعره المجموع .

(٤) القطعة الثالثة والعشرون من شعره المجموع .

وإن لم تكنْ منه لأجلِ مذاقِه
فإنَّك من بحرِ السباحِ أخيه^(١)

ولا تسعف المظان بالحديث عن طبيعة العلاقة بين ابن الذروري والقاضي
الفاضل، غير أن الشعر الذي قاله شاعرنا فيه ينم عن إعجابه وتقديره للفاضل، فهو في
قصيدته البائية التي قالها فيه عندما عاد من الحج يمدحه بالكرم والجود ويشني على رغبته
في الخير والعمل الصالح، ويظهر هذا الإعجاب بشكل أكبر في قصيدته الميمية التي
أضاف فيها إلى ما سبق حديثًا عن قدرات الفاضل البيانية وملكاتة الإفصاحية، فمن
ذلك قوله :

لرأيكَ هذا النصرُ للدينِ ينتمي
وإن كان فيه للأسنَةِ والطَّبِي
فلا يَتَّحِلُهُ كلُّ عَضْبٍ وهُدَمِ
وتحميه ألفاظٌ لديك كأنها
مساعدةٌ فالفضلُ للمتقدم
قواطعُ بُثْرٍ أو نوافذُ أسهم^(٢)

وفي قصيدة دالية يمزج ابن الذروري بين مديح الفاضل والتهنئة بقدم الولد

فيقول :

وللدينِ والدنيا هِناءٌ بآئِه
بأكرمِ مولودٍ لأكرمِ والِدِ
أتى لإمامِ الفضلِ مَنْ ولي العهدا
فله بحرٌ جاء منك بِدُرَّةِ
غدا بهما جبلُ الأمانِ ممتدًا
سيشفعُها ما يغتدي للعلا عَقدا

(١) القطعة الرابعة والسبعون من شعره المجموع .

(٢) القطعة الخامسة والستون من شعره المجموع .

٢- الغزل :

وهو غرض لا يكاد يخلو منه ديوان شاعر ، لكن الأمر فيما يتعلق بشعراء مصر في تلك الحقب مختلف ، إذ يرقى هذا الغرض ليكون الأول عند كثير من شعراء تلك العصور ، بل " لعل موضوعا لم يشغل شعراء مصر طوال هذا العصر كما شغلهم الغزل " (١) ذلك أنهم وجدوا فيه المتنفس الأروع للشاعرية الحقة ، التي تنتحى عن النفعية والتكسب إلى البوح الصادق بما يجيش في الفؤاد من آهات الشوق والهيام .

ويأتي الغزل عند ابن الذروي على ضربين ، أحدهما أبيات النسيب التي تُصَدَّرُ بها قصائد المديح ، والآخر التغزل الذي يرد في مقطعات مستقلة ، ولأن ديوان ابن الذروي لم يصل إلينا لا نستطيع الجزم بأن تلك المقطعات الغزلية قد قيلت منفصلة عن المدائح ، إذ ربما كانت جزءا منها اقتطفه النقاد فبدت كأنها أنشئت ابتداء على هذا الشكل .

ومن هنا أحسب أن دراسة الموضوع من زاوية الاتصال والانفصال كما يخلو للبعض أن يصنع عند معالجة أمثال هذا الموضوع غير مجدية من جهة ، ولا مبنية على أسس علمية من جهة أخرى ، لهذا سيتم في هذا المبحث النظر إلى تلك الأبيات على اختلاف مناطقها من خلال المعاني الغزلية فحسب .

إن تأمل الفكر التي يدبر ابن الذروي من خلالها غزلياته يقود إلى القول بأن الرجل كان بعيدا عن فاحش القول ، متجافيا عن المباشرة المثيرة للغرائز ، فأبياته الغزلية تجذب الأرواح الشاعرية إليها ، لأنها تعبر عن حب حار نقي ، يرفض مسلك المتماجنين الذين أغرقوا في الحسية ، ولم يتورعوا عن ذكر العورات والتصريح بها .

ولا يعني هذا أن الرجل كان عذريا في غزلياته ، إذ لديه بعض المقطعات التي تصف جمال المرأة الجسمي ، لكنه وصف غير موغل في الفحش ، يسير فيه الشاعر على

(١) عصر الدول والإمارات - مصر - ص ٢٥٧ .

فَعُمِّرَتْ فِي جَدِّ السَّعَادَةِ أَوْ تَرَى حَفِيدَكَ مِنْ أَوْلَادِهِ قَدْ غَدَا جَدًّا^(١)

وعلى الرغم من استحسان المؤرخين - كما سبق أن أوردنا - للقصيدة الذالية التي قالها ابن الذروي في المبارك بن منقذ فإن أيا من تلك المصادر التي أشارت إليها لم يورد القصيدة كاملة ، بل اقتصر على اقتطاف أبيات وصلت بعد توثيقي لها إلى ثلاثة عشر بيتا ، وفيها يستفتح ابن الذروي بالحديث عن لواعج الشوق والغرام التي عبثت به محاولا إكساب مقدمته شيئا من الجدة في المعنى ثم ينتقل إلى وصف رحلته ، فيقول :

وَرُبَّ أَدِيبٍ لَمْ يَجِدْ فِي ارْتِحَالِهِ جَوَادًا إِذَا مَا قَالَ هَاتِ يَقُلُّ خُذِ

أَقُولُ لَهُ إِذْ قَامَ يِرْحَلُ مُضْعَبًا يَكْلُفُهُ طَوْلَ السَّفَارِ وَقَدْ حَزِي^(٢)

ولا تكاد تورد المظان سوى بيتين في هذه القصيدة قالهما ابن الذروي في مديح

المبارك بن منقذ ، هما :

مَبَارِكُ عَيْسِ الْوَفْدِ بَابٌ مَبَارِكٌ وَهَلْ مَنَقْدُ الْقَصَادِ إِلَّا ابْنُ مَنَقْدِ

وَأَلِيْنُ عِنْدَ السَّلْمِ مِنْ بَطْنِ حِيَةٍ وَأَخْشَنُ يَوْمَ الرُّوعِ مِنْ ظَهْرِ قَنْفَدِ

ولا يخفى ما في هذين البيتين من التجنيس والطباق اللذين جعلوا النقاد

يستحسنونها ويقتطفونها دون سائر أبيات المديح .

كما لا يخفى أيضا الحس الإسلامي في مدائح ابن الذروي عموما ، فقد صور داخل قصائده المدحية كثيرا من معارك الجهاد ضد الصليبيين ، ولا سيما البحرية منها ، وبدا أثناء تلك القصائد متفاعلا مع الأحداث لا يرصدها فحسب ، بل يشعرك بنبضها ونبض قلبه معها .

(١) القطعة الحادية والعشرون من شعره المجموع .

(٢) القطعة التاسعة والعشرون من شعره المجموع .

سنن من قبله .

استمع إليه يتشوق إلى ديار محبوبته ساكبا دموع الحنين التي أجاد في تصويرها

حيث يقول :

نَعَمْ دَارٌ نُعَمُّ أَشْرَفَتْ مِنْ فِجَاجِهَا فَمِلْ نَحْوَهَا بِالنَّاجِيَاتِ وَنَاجِهَا
وَإِنْ حَتَّ سَاقِي الشُّوقِ كَأَسِّ تَلْهُفِ فَمَا الدَّمْعُ مَخْلُوقًا لِغَيْرِ مَزَاجِهَا
خَلِيلِيَّ قَدْ لَجَجْتُ فِي الحَبِّ [عُبَّةُ] فَهَلْ لِلوَاحِي رَغْبَةٌ عَنِ لَجَاجِهَا
وَكَمْ لِلْمَطَايَا يَوْمَ رَمَلَةِ عَالِجٍ مِنَ البَيْنِ مَرَضِي حُيِّدَتْ عَنِ عِلَاجِهَا
وَكَمْ مِنْ شَجٍّ سَلَّتْ عَلَيْهِ يَدُ النُّوَى طُبَّاهَا فَأَمْسَى مَثَخْنَا مِنْ شَجَاجِهَا
فَمَا ضَرَّ هَاتِيكَ الرِّكَائِبَ لَوْ [وَوْتَتْ] فَعَاجَتْ عَلَى المُضْنَى بِدَمِيَّةٍ عَاجِهَا^(١)

ويسير على هذا السنن في مقدمة قصيدته التي قالها في المبارك بن منقذ ، لكنه يحرص على توليد معان غزلية تبدو أكثر جدة ، تأمل تعالقه النصي مع قصة موسى في الوادي المقدس ، وكيف أجاد توظيفها في نصه حيث يقول :

لَكَ الخَيْرُ عَرَّجَ بِي عَلَى رَبْعِهِمْ فَنَدِي رَبِوعٌ يَفُوحُ المِسْكَ مِنْ عَرَفِهَا الشَّدِي
وَذَا يَا كَلِيمَ الشُّوقِ وَاِدٍ مَقْدَسٌ لَدَى الحَبِّ فَاخْلَعْ لَيْسَ يَمْشِيهِ مُحْتَذِ
وَقَفْنَا فَسَلَّمْنَا عَلَى كُلِّ مَنْزِلٍ تَلَدُّذٌ فِيهِ العَيْنُ أَيَّ تَلَدُّذِ
وَلَمْ يُبَكِّنِي إِلَّا اذْكَارٌ مُجَدَّدٌ لِأَشْجَانِ قَلْبٍ بِالعِرَامِ مُجَدَّدِ
فِيَا حَزَنِي ذَا آخِرِ الدَّمْعِ فَاشْرِبِ وَيَا سَقَمِي ذَا فَضْلَةَ القَلْبِ فَاغْتَذِ^(١)

(١) القطعة الثامنة عشرة من شعره المجموع .

وتحس في بعض قصائد ابن الذروي الغزلية أن ألم الغرام يعتصر فؤاده ، فلا يمكنه من الكلام بلغة جرسية كما في المقطعات السابقة ، بل يلجأ إلى الهمس عليه يستطيع تفريغ تلك الشحنات من خلال نبراته الهادئة ، يقول :

جُنَّ بِهِ العَاذِلُ لَمَّا رَأَاهُ وَعَادَ يَسْتَعِذُّرُ مِمَّا جَنَاهُ
أَتَاهُ كَيْ يَهْدِي إِلَى سَلْوَةٍ عَنْهُ فَضَّلَ العَقْلُ مِنْهُ وَتَاهُ
وَهَلْ يَطِيعُ القَلْبُ تَفْنِيدَهُ وَقَدْ عَصَى لِمَا نَهَتْهُ نُهَاهُ
الحَبُّ بِالكِتْمَانِ عُفْلٌ فَإِنْ بُحَّتْ بِهِ وَشَاهَ قَوْلُ الوِشَاهُ
هُوَئِثُهُ كَالرَّوْضِ فِي حَسْنِهِ إِنْ رَضِيَتْ بِالْوَصْفِ مِنْي حُلَاهُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ بَدْرًا عَلَى بَانِيَةٍ فَإِنَّ بَيْنَ المَنْظَرَيْنِ اشْتِبَاهُ
أَنْكَرَ مِنْ قَتْلِي بِأَلْحَاضِهِ الـ مَرَضِي دَمًّا تَعْرِفُهُ وَجَنَاهُ
وَشَفَّنِي سَقَمًا فَمَا ضَرَّهُ لَوْ أَبْرَأَ الجِسْمَ الَّذِي قَد بَرَاهُ^(٢)

ومن شعره الذي يجسد فيه مفاتن المرأة الجسدية ويصف محاسنها دون إفحاش

في الحديث قوله مستعملا صيغة الذكر :

ومَهْفَهْفٍ أَبْدَى الجَمَالَ بِطَرْفِهِ دَعَايَ يُحَقِّقُهَا النُّحُولُ بِخَضْرِهِ
أَيَقْنَتُ أَنَّ الجَلْنَارَةَ خَدُّهُ لَمَّا بَدَا رِمَائُهَا فِي صَدْرِهِ
وَعَلِمْتُ أَنَّ الخَنْدَرِيْسَ رُضَابُهُ لَمَّا رَأَيْتُ حَبَابَهَا فِي ثَغْرِهِ

(١) القطعة التاسعة والعشرون من شعره المجموع .

(٢) القطعة الثالثة والسبعون من شعره المجموع .

قمرٌ يذكّرني الأصيل بوصله قسرًا ويُنسيني الهجير بهجره^(١)
وهو هنا لا يتغزل بغلام ، كما هي موجة الشعراء في تلك الحقب ، بل الشاعر
يؤثر صيغة التذكير أحياناً في غزلياته ، يدل على ما نذهب إليه الشطر الثاني من البيت الثاني
الذي يقول فيه : (لما بدا رمانها في صدره) .

وللعيون سحرها الفتان الذي يفتك بالشعراء فتفيض قرائحهم معبرة عن أثر
تلك السهام التي تطلق متتابعة فلا يملك المرء الاذراع عنها ، بل يرفع يديه مستسلماً
لضرباتها القاتلة ، يقول ابن الذروي معبراً عن ذلك مرة بصيغة المؤنث :

دَرُوا يَا حِمَاةَ الْحَيِّ نَذْرُكُمْ دَمِي فليس بغير الأعينِ النَّجْلِ يُسْفِكُ
ولا تَنْتَضُوا دون البخيلةِ بِبُضْكُمْ فما هي من أجفانها السُّودِ أَفْتُكُ^(٢)
وأخرى بصيغة المذكر :

وناظرٍ بالفتورِ يُضْمِي وليس يخفى عليه مَقْتَلُ
كِنانةُ الجفنِ مِنْهُ بَيْنَا تَرَشُّقُ سَهْمًا يَعُودُ مُنْصَلُ^(٣)

٣- الهجاء :

وهو غرض قديم ، لازم الشعر منذ ولادته ، ولا زال يسحب ذبوله - على
الرغم من ترفع بعض الشعراء عنه - حتى عصرنا الحاضر ، والشعراء فيه بين مقل

- (١) القطعة الخامسة والثلاثون من شعره المجموع .
(٢) القطعة السابعة والأربعون من شعره المجموع .
(٣) القطعة التاسعة والأربعون من شعره المجموع .

ومكثر ، وقد ضرب فيه ابن الذروي بسهم وافر ، فله أهاج قالها في بعض معاصريه ،
تراوحت بين المداعبة والإقذاع ، ويمكن رصد مسارات ابن الذروي فيه على النحو التالي :

المسار الأول - هجاء مقذع فاحش ، اشتمل على سباب ترفعنا عن إيراد بعض
عباراته عند جمع شعره ، على الرغم من أن المصادر الأدبية صرحت به ، وقد برز هذا
اللون عند ابن الذروي مع ابن قلاقس الذي كان صديقاً له ، فانقلب الحال وتغيرت
النفوس واستحال الود ، فأضحى خصماً يكويه ابن الذروي بنيران هجائه المسف ،
ساخراً من شكله وشاعريته .

المسار الثاني - الهجاء البعيد عن العبارات المقذعة والكلمات القبيحة ، وفيه يفاجئ
ابن الذروي المهجو بعد عبارات من الثناء الساخر بكلم أشبه بلدغات العقارب السامة
التي تحز المرء على حين غفلة ، استمع إليه وهو يتلاعب بفقيره يدعي المعرفة بالأدب شعره
ونثره ، يقول :

هو في الفقه ماهرٌ لا يجارى وأديبٌ في جملة الشعراء
لا إلى هؤلاءٍ إن طلببوه وجَدُوهُ ولا إلى هؤلاءٍ^(١)

والبيت الثاني يذكر بقول الله تعالى عن المنافقين : " مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء
ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً " ^(٢) .

(١) القطعة الأولى من شعره المجموع .

(٢) سورة النساء ، الآية (١٤٣) .

ومن هذا المسار سخريته من هبة الله بن وزير الذي تجارى معه في وصف حمام ،
فقال الأخير أبياتا استبردها الحاضرون ، فأنشأ ابن الذروي يذمه بعد أن استفتح بما يشبه
المدح ثم أنزل السخرية اللاذعة فقال :

وشاعرٍ أوقد الطبعُ الذكاءَ له أو كاد يحرقُهُ من فرطِ إذكاءِ
أقام يُجهدُ أيامًا رَوَيْتَهُ وفسَّرَ الماءَ بعد الجهدِ بالماءِ^(١)

وكان المهذب المعروف بالخطير والد الشاعر الملقب بابن مماتي كاتب ديوان الجيش
بمصر في أواخر أيام الفاطميين وأول أيام بني أيوب ، فلما علم أسد الدين شيركوه في بدء
أمره بمصر أنه نصراني ، وأنه يتصرف في الديوان ، صرفه عنه ، فبادر هو وأولاده فأسلموا
على يده ، فأقره على الديوان مدة ثم صرفه عنه ، فقال فيه ابن الذروي مبينا أن إسلامه كان
للحفاظ على منصبه ، وأن ذهابه سعيده إلى دينه :

لم يُسَلِّمِ الشَيْخُ الخَطِيْبُ رُ لِرَغْبَةٍ فِي دِينِ أَحْمَدُ
بَلْ ظَنَّ أَنَّ مِحَالَهُ يُبْقِي لَهُ الدِيَوَانَ سَرْمَدُ
وَالآنَ قَدْ صَرَفُوهُ عَنَّا هُ فِدِينُهُ فَالْعَوْدُ أَحْمَدُ^(٢)

المسار الثالث - الهجاء التمريضي ، وهو نوع من الهجاء يقصد الأديب منه التدرب
على إجادة هذا اللون عن طريق التقاط نقاط الضعف في الأمور المستحسنة ، وقد برز عند
ابن الذروي في قوله هاجيا للينوفر ، وهو نبات مائي معروف بجمال ورقه وروعة زهره :

(١) القطعة الثانية من شعره المجموع .

(٢) القطعة العشرون من شعره المجموع .

ولينوفرٍ أبدى لنا باطنًا له مع الظاهرِ المخضَّرِ مُحْمَرَةً عَنَدَمِ
فشبهتهُ لَمَّا قَصِدْتُ هِجَاءَهُ بكاساتِ حِجَامٍ بِهَا أَثَرُ الدَّمِ^(١)

ولابن الذروي قصيدة لامية هي أكثر قصائده شيوعا في كتب التاريخ والأدب ،
وقد قُدِّمت في الكتب المتأخرة التي ترجمت لابن الذروي أو ذكرت شيئا من شعره على
أنها قصيدة هجاء يتهم فيها الشاعر بابن أبي حصينة ، وأحسب أن الذي ساق إلى هذا
الوهم من أولئك القوم ما عرف به ابن الذروي من الهجاء من جهة ، وكون من قيلت فيه
رجلا أحذب من جهة أخرى .

وعلى الرغم من أن أبيات القصيدة جميعها ليس فيها ما يدعو إلى الذهاب إلى هذا
الرأي فإن المتأخرين سلكوها في الشعر التهكمي ، بل إن بعض كتب البلاغة قد ساقَت
أجزاء من تلك القصيدة على أنها مثال صارخ للتهكم^(٢) .

وحتى لا أتهم بالتزئد فإني لن أورد ما جمعته من أبيات تلك القصيدة كاملا ، بل
سأقتطف بعضا من أبياتها ، وأكتفي بالإحالة إليها في موطن الجمع ليتأكد القارئ من
صحة ما أذهب إليه ، وليصل بعد مراجعتها إلى أنها لا تعدو أن تكون من باب الاعتذار
واستحسان ما قد يستقبحه الناس ، يقول ابن الذروي :

يَا أَخِي كَيْفَ غَيَّرْتَنَا اللَّيَالِي وَأَحَالَتُ مَا بَيْنَنَا بِالْمِحَالِ
حَاشَ لِلَّهِ أَنْ أَصَافِيَ خِيَالًا فِيرَانِي فِي وَدِّهِ ذَا اخْتِلَالِ

(١) القطعة الرابعة والستون من شعره المجموع .

(٢) انظر : تحرير التجبير ص ٥٦٩ ، الطراز ٣ / ١٦٤ ، وخزانة الأدب ١ / ٢١٦ .

زعموا أنني نظمت هجاء
كذبوا إنما وصفت الذي حز
لا تظنن حذبة الظهر عيياً
وكذاك القسي محدودبات
وأرى الانحناء في منسِرِ البا
كون الله حذبةً فيك إن شئ
فأتت ربوة على طود حلـم
قد تحليت بانحناء فأنت الر
عُد إلى ودنا القديم ولا تص
وإذا لم يكن من الهجر بُد
معرباً فيك عن شنيع المقال
ت من الفضل والنهي والكمال
هي في الحسن من صفات الهلال
وهي أنكى من الطبي والعوالي
زي ولم يعد مخالب الرئبال
ت من الفضل أو من الإفضال
وغدت موجة لبحر نوال
اكع المستمر في كل حال
غ لقيـل من الوشاة وقال
فعمسى أن تزورنا في الخيال^(١)

إن جميع المصادر التي أوردت أجزاء من هذه القصيدة ذكرت أنها من باب التهكم^(٢) سوى مصدرين هما الخريدة والروضتين اللذان ساقا أجزاء منها دون تعليق ، وتأمل القصيدة يؤيد ما ذهبنا إليه من كونها استعطافاً لذلك الصديق الذي تغير عليه ، ولم يعد يواصله ، وابن الذروي يحاول دفع ما قد يقال عن هذه القصيدة من كونها هجاء أو تهكماً فيقول :

زعموا أنني نظمت هجاء
مُعرباً فيك عن شنيع المقال

(١) القطعة الخامسة والخمسون من شعره المجموع .

(٢) خشية الإطالة بذكر المصادر يمكن للقارئ أن يرجع إلى توثيقات القصيدة .

كذبوا إنما وصفت الذي حز
ت من الفضل والنهي والكمال
لكن المصادر التي تشير إلى أن القصيدة تهكمية لا تورد هذين البيتين اللذين يحسان الموضوع ، ويؤكدان باعتراف الشاعر أنه لم يقصد الهجاء والتهكم ، إن هذه القصيدة التي يستحسن فيها ابن الذروي ما قد يبدو أنه قبيح هو شبيه بما قاله أبو الحسن الأنباري في ابن بقية حين صلب ، استمع إلى عبدالقاهر الجرجاني وهو يتحدث عن تلك القصيدة التي تشارك قصيدة ابن الذروي في استحسان ما يستقبح ، يقول : " وقد علم أن ليس في الدنيا مثله أخزى وأشنع ، ونكال أبلغ وأفزع ، ومنظر أحق بأن يملأ النفوس إنكاراً ، ويزعج القلوب استفظاعاً له واستنكاراً ، ويغري الألسنة بالاستعاذة من سوء القضاء ، ودرك الشقاء ، من أن يصلب المقتول ويشبح في الجذع ، ثم قد ترى مرثية أبي الحسن الأنباري لابن بقية حين صلب ، وما صنع فيها من السحر ، حتى قلب جملة ما يستنكر من أحوال المصلوب إلى خلافها ، وتأول فيها تأويلات أراك فيها وبها ما تقضي منه العجب :

علو في الحياة وفي الممات
بحق أنت إحدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا
وفود نذاك أيام الصلات^(١)

(١) أسرار البلاغة ، عبدالقاهر الجرجاني ، قرأه وعلق عليه محمود شاكر ، الطبعة الأولى ، دار المدني بجده ،

١٤٢١هـ - ١٩٩١م ، ص ٣٤٦ .

٤ - الوصف :

لا يكاد يوجد شاعر في فترة الحروب الصليبية لم يعايش آلام الأمة ويشعر بمصائبها، سواء أكان ذلك بتأثر صادق منه أم بدافع مجازاة الشعراء في ذلك ، ولعل ابن الذروي من الفريق الأول الذي يشعر قارئ أبياته بنبض عاطفته المتدفقة ، ويحس بقوة شعره الذي يتناول هذا الموضوع ، وحتى لا يكون الأمر من باب إلقاء الكلام على عواهنه، أدعو القارئ إلى تأمل هذه الأبيات التي بدت فيها شاعرية الشاعر بشكل يفوق كثيرا قصائد مديحه ، يقول :

فتقت بأجسادِ الأسودِ لواحظًا رَنَتْ للمنايا عن عيونِ الثعالبِ
وأنطقت أفواهًا على قمم بألسنةِ البيضِ الرقاقِ المضاربِ
بحيثُ الوغى روضٌ تغني وسال على نورِ الطلى كالمذانبِ
وقد نشقت وردَ الكُلومِ صعاذه وما شربت إلا دمَاءَ الترائبِ^(١)
وعند وصف الجيش الإسلامي ، يقول مصورا أبطاله :

لله جيشٌ منك لا يشني إلا بنَضْلِ دَمِيَّتْ شَفْرَتَاهُ
ما بين عقبانٍ ولكنها خيلٌ وفرسانٌ كمثلِ البُزَاهِ
آسأدُ حربٍ فوق أيديهم أساودُ الطَّعْنِ فهُمْ كالحِوَاهِ
تَقَلَّدُوا الأَنْهَارَ واستلأموا الد غُدْرَانَ فالنيرانُ تَجْرِي مِيَاهُ^(١)

(١) القطعة التاسعة من شعره المجموع .

وتتوقد شاعرية ابن الذروي عند رؤية المناظر البهيجة ، فينشئ شعرا دقيق الوصف من بديهة سريعة ، ويحتفظ لنا ابن ظافر بكثير من شعره الوصفي الذي قدح فيه زناد فكره، فاشتعل بإياضات مدهشة ، فقد أمطرت السماء في إحدى الليالي مطرا خفيفا، صقل رخام الجامع حتى لمع وجهه ، وتعارضت أشعة القناديل عليه ، فأنشأ معجبا بهذا المنظر قوله :

أيا حُسْنَ جامعِ مصرٍ وقد تَرَوَى مِنَ الوابِلِ المُمْعَدِ
وضوءُ القناديلِ من فوقه كأسْطِرِ تبرٍ على مُهْرَقِ^(٢)

ومن جميل وصفه قوله مشبها الحمام بالجحيم والجنة على تناقضهما في أسلوب يكشف عن قدرته شعرية :

إنَّ عيشَ الحمامِ أطيَّبُ عيشِ غيرَ أَنَّ المُمَقَّامَ فيه قليلُ
فهو مثلُ المَلُولِ يصفى لك الودَّ قليلاً لكنَّه يستحيلُ
جَنَّةٌ تكرهُ الإقامةَ فيها وجحيمٌ يَلذُّ فيه الدخولُ
فكأنَّ الغريقَ فيه (كليمٌ) وكأنَّ الحريقَ فيه (خليلٌ)^(٣)

ولا يخفى ما في البيت الأخير من توظيف للفظة الكليم التي حُصَّ بها نبي الله موسى عليه السلام ، ولكلمة الخليل التي تطلق على أبينا إبراهيم عليه السلام .

(١) القطعة الثالثة والسبعون من شعره المجموع .

(٢) القطعة الرابعة والأربعون من شعره المجموع .

(٣) القطعة الرابعة والخمسون من شعره المجموع .

ومن روائع وصفه أبياته التي خص بها منارة الإسكندرية ، والتي أضحت - في نظر الشاعر - معلماً يهتدى به ، وقد ألبسها الشاعر برداً موشى بالأنس وبتذكر الأجنة ، ويقلب ابن الذروي الكون حين يتخيل - وهو ينظر من أعلى المنارة إلى أسفل - أنه قد خيم في كبد السماء وأن البحر تحته أشبه بالغيوم ، يقول :

وسامية الأرجاء تُهدي أcha السرى ضياءً إذا ما جندس الليل أظلم
لبستُ بها بُرداً من الأنسِ ضافياً فكان بتذكر الأجنة معلماً
وقد ظللتني من ذراها بقبةً ألاحظُ فيها من صحابي أنجباً
فخيَّلتُ أنّ البحرَ تحتي غمامةً وائيّ قد خيَّمتُ في كبد السماء^(١)

وأحسب أن هذه الصورة التي بدت عليها أمارات الجدة هي التي جعلت كتب البلدان تسوق هذه الأبيات حين تتحدث عن منارة الإسكندرية .

وتبدو علاقة ابن الذروي بالشطرنج وأحجاره وطيدة ، إذ يحفل شعره الذي جمعته بتسع مقطعات قالها الشاعر في الشاه والفيل والبيدق والرخ والفرس بالإضافة إلى وصف عام للعبة ، وهو في وصفه يبين عن فهم لأصولها وقواعدها ، يقول ابن الذروي على لسان الرُّخ :

لقبوني بالرخِّ لِمَا رأوني للأعادي أطيرُ في الميدانِ
لي عزمٌ يخافه كلُّ قاصي واجترأ يخافه كلُّ دانٍ^(٢)

(١) القطعة التاسعة والخمسون من شعره المجموع .

(٢) القطعة السبعون من شعره المجموع .

وفي وصف رقعة الشطرنج يقول :

اعجبُ لميدانٍ [تمو ت] به الكماةُ ولا [تموت] أ
وتجولُ فيه بخيلها وجميعُ ساحته بيوت^(١)

وله طردية طويلة أريت على أربعين بيتاً استحسناها ابن فضل الله العمري فقال عنها : " طردية فائقة من السهل الممتنع المنحط المرتفع ، لبديع أوصافها ، وتقييد أصنافها "^(٢) ، وفيها أفاض ابن الذروي في وصف كلاب الصيد و البزاة والخيل المسومة ، وتناول الأسلحة المستعملة في الطراد ورحلات القنص^(٣) .

(١) القطعة الرابعة عشرة من شعره المجموع .

(٢) مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ، ص ٢٧٧ .

(٣) انظر : القطعة الثانية والستين من شعره المجموع .

٥ - الإخوانيات والفكاهة :

لا يستطيع الشاعر أن يعتزل أجواء أضرابه من الشعراء ، ولا أن ينفصل عما يدور بينهم من معاتبات أو مداعبات ، وقد سبق الحديث عن لوم الشعراء لابن سناء الملك على معنى أورده في قصيدة له ، وكيف أن ابن الذروي أیده فيما قال ، وأرسل إليه بأبيات انتصارية^(١) .

ولابن الذروي بيتان في مداعبة الشاعر المهذب جعفر المعروف بشلعلع ، يذكر فيها أريحيته وخلعه العذار مع الأصحاب ، فهو لا يأخذ نفسه بالجد ، بل يقضي وقته فيما يبهج ، يقول عنه :

لا تَصْحَبَنَّ سِوَى الْمَهْذَبِ جَعْفَرٍ فَالْشَيْخُ فِي كَلِّ الْأُمُورِ مُهَذَّبٌ
طَوْرًا يَغْنِي بِالرَّبَابِ وَتَارَةً تَأْتِي عَلَى يَدِهِ الرَّبَابُ وَزِينَبُ^(٢)

وعندما يجتمع الشعراء بأصحابهم الظراف تفيض قريحتهم الشعرية بمثل هذا اللون من الشعر ، ومما قاله ابن الذروي في بعض مجالس أنسه واصفا دوران الغلام بأجزاء البطيخة على الحاضرين في ألفاظ رقيقة ومعان طريفة :

أَنَا الْغَلَامُ بِبَطِيخَةٍ وَسَكِينَةٍ قَدْ أُجِيدَتْ صِقَالًا
فَقَسَمَ بِالْبَرْقِ شَمْسُ الضُّحَى وَأَعْطَى لِكَلِّ هِلَالٍ هِلَالًا^(٣)

(١) انظر : القطعة الثالثة من شعره المجموع .

(٢) القطعة السابعة من شعره المجموع .

(٣) القطعة الثانية والخمسون من شعره المجموع .

وذكر له أن رجلا غرق ثم عاد سالما ، فقال يداعبه :

يَا بَحْرُ كَيْفَ غَرَقْتَ فِي نَهْرِ جَرَى وَأَقْلُ جِزْءٍ مِنْكَ كَالطُوفَانِ
مَا أَنْتَ إِلَّا دَرَّةٌ مَكْنُونَةٌ عَادَ الزَّمَانُ بِهَا إِلَى الْأُوطَانِ^(١)

وبعد ، فلعله قد اتضح من خلال عرض معاني الشاعر داخل أغراضه الشعرية ، ما يتمتع به ابن الذروي من رغبة في التجديد انعكست على كثير من فكره ، فجاءت تحمل بالإضافة إلى جدتها غرابة حينا وطرافة حينا آخر . ولعل ذلك هو الذي دفع بعض من جاء بعده إلى شيء من التعالق مع نصوصه ، نجد ذلك واضحا عند شهاب الدين الحاجبي^(٢) الذي يقول :

أَقُولُ شَبَّهُ لَنَا جَيْدَ الرَّشَاءِ تَرْفًا يَا مُعْمِلَ الْفِكْرِ فِي نَظْمٍ وَإِنْشَاءٍ
فَظَلَّ يُجْهِدُ أَيَّامًا قَرِيحَتَهُ وَشَبَّهُ الْمَاءَ بَعْدَ الْجَهْدِ بِالْمَاءِ^(٣)

حيث اقتبس من ابن الذروي قوله :

وَشَاعِرٍ أَوْقَدَ الطَّبِيعُ الذِّكَاءَ لَهُ أَوْ كَادَ يَجْرُقُهُ مِنْ فَرْطِ إِذْكَاءِ

(١) القطعة الحادية والسبعون من شعره المجموع .

(٢) هو أحمد بن محمد ، ويعرف بشهاب الدين الحاجبي ، ولد بعد السبعائة بمدة ، قال عنه الصفدي : " شاب جندي رأته بالقاهرة في سوق الكتب سنة ثمان وثلاثين وسبعائة ... وبلغني عنه مقاطع رائعة وأبيات رائعة " توفي سنة ٧٤٩هـ (انظر : الوافي بالوفيات ١٠٦/٨ . والدرر الكامنة ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، الطبعة الثانية ، دار الكتب الحديثة ، مصر ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م ، ١/٣١٢) .

(٣) ألحان السواجع بين البادئ والمراجع ، صلاح الدين الصفدي ، عني بتحقيقه إبراهيم صالح ، الطبعة الأولى ، دار البشائر ، دمشق ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، ١/١٤٧ .

الفصل الثالث

الرؤية الفنية

- ١ - البناء .
- ٢ - اللغة .
- ٣ - الإيقاع .
- ٤ - الصورة .

أقام يُجهدُ أياماً رَوَيْتَهُ وفَسَّرَ الماءَ بَعْدَ الجَهْدِ بالماءِ^(١)

وقد نظر الصفدي إلى هذين البيتين فقال :

أقولُ شَبَّهَ لنا كأسًا إذا مَزَجَ السَّ باقي طلاها اهتدى في ليله الساري

فَظَلَّ يُجهدُ أيامًا فَرِيحَتَهُ وشَبَّهَ النارَ بعدَ الجَهْدِ بالنارِ^(٢)

وأحسب أنه بدأ أيضا حرص الشاعر على وضوح أفكاره فهو لا يركب منها ما كان عسيرا مستغلقا ، ولا حتى ما كان بعيدا نادا عن الفهم ، وهو يتجافى عن المبالغة في هاته الأفكار على الرغم من كونها أضحت داء عاما بلي به كثير من الشعراء في العصور الوسطة .

(١) القطعة الثانية من شعره المجموع .

(٢) ألحان السواجع ١/١٤٧ .

١ - البناء :

يتردد الباحث كثيرا في عقد مبحث تحت هذا العنوان لشعر مجموع لا تكاد توجد فيه قصائد كاملة ، إذ تفقد الأبيات التي احتُطبت من المصادر المتباينة خصوصية القصيدة المكملة التي أشرف الشاعر عليها من بدايتها إلى نهايتها .

وأحسب أن السقط الكبير الذي تعرضت له قصائد ابن الذروي نتيجة فقد ديوانه، بالإضافة إلى عدم الجزم بأن ترتيب الأبيات في الديوان الأصلي للشاعر هو الذي ساق إليه اجتهاد الجامع يدفع إلى ضرب الصفح عن دراسة كثير من القضايا المتعلقة بحسن التخلص وانتظام الأبيات ووحدتها .

وإذا كان ما لا يدرك كله لا يحسن تركه ، فإنَّ تَعَدُّ الحكم الدقيق لا يعني عدم إمكانية مقارنته وفق أسس علمية منضبطة .

ولعل أول شيء نقرره بهذا السبيل هو أن الشعر الذي توافري من نتاج ابن الذروي قد تراوح في عدد أبياته بين البيت الواحد والاثنين وأربعين بيتا بوصفها أعلى طول وصلت إليه في شعره المجموع .

ومن خلال تأمل نصوص ابن الذروي الشعرية تبين أن غالب قصائده التي ضمنتها شعره المجموع ليست مكتملة ، بل هي مقتطفات أخضعت لهوى المُتَطِّف وميوله، فتارة يتم اجتزاء المقطع المدحي ، ومرة يحدث استلال القسم الغزلي ، وأخرى يحصل اقتطاع الموطن الوصفي وهكذا .

ومع كل ذلك فقد أسفرت المقاربة الفنية مع تلك القصائد عن التأكد من تحديد كثير من مطالع قصائده ، ويتم التأكد من ذلك من خلال آليتين علميتين هما نص المؤرخين والنقاد على أن البيت هو مطلع القصيدة ، ومجيء البيت مصرعا أو مقفى ، على أن الأخيرة ليست آلية صارمة ، إذ يمكن أن يتم التصريح وأن تحدث التقفية في أثناء

القصيدة ، لكن محاولة تلمس أسلوب ابن الذروي في مطالعه يقود في كثير من الأحيان إلى الجزم بأن البيت هو مطلع القصيدة ، لا بيتا مصرعا أو مقفى داخلها .

ومعلوم ما للمطلع من أهمية كبرى عند الشعراء والنقاد ، " فإذا كان الابتداء لائقا بالمعنى الوارد بعده توفرت الدواعي على استماعه " (١) ، بالإضافة إلى " أن حسن الافتتاح داعية إلى الانشراح ، ومطية للنجاح " (٢) .

وابن الذروي مدرك لطريقة الشعراء في صياغة مطالعهم ، تلك الطريقة التي تقوم على كون " المبادئ جزلة ، حسنة المسموع والمفهوم ، دالة على غرض الكلام ، وجيزة تامة ، وكثيرا ما يستعملون فيها النداء أو المخاطبة أو الاستفهام ، ويذهبون بها مذاهب من تعجب أو تهويل أو تقرير أو تشكيك " (٣) .

ومن مطالعه التي راوح فيها بين الخبر والإنشاء مستعملا التقرير في الشطر الأول والأمر في الشطر الثاني قوله :

نَعَمْ دَارُ نَعْمٍ أَشْرَفَتْ مِنْ فِجَاجِهَا فَمِلْ نَحْوَهَا بِالنَّاجِيَاتِ وَنَاجِهَا (٤)
ومن التقرير في الشطر الأول والنهي في الشطر الثاني قوله :

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ابن الأثير ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٤٦ هـ - ١٩٩٥ م ، ٢ / ٢٢٤ .

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق د. صلاح الدين الهواري ، وهدي عودة ، الطبعة الثانية ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٦ م - ١٤١٦ هـ ، ١ / ٣٥٥ .

(٣) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني ، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، ١٩٦٦ م ، ص ٣٠٩ .

(٤) القطعة الثامنة عشرة من شعره المجموع .

لرَأْيِكَ هَذَا النَّصْرُ لِلدِّينِ يَنْتَمِي فَلَا يَنْتَحِلُهُ كُلُّ عَضْبٍ وَهَلْدَمٍ (١)
ويميل ابن الذروي إلى الاستفتاحات الندائية كقوله :

يَا أَكْحَلَ الطَّرْفِ أَوْ يَا أَزْرَقَ الطَّرْفِ تَلَاغَ مُضْنَاكَ قَدْ أَشْفَى عَلَى التَّلْفِ (٢)
وقوله :

يَا أَخِي كَيْفَ غَيَّرْنَا اللَّيَالِي وَأَحَالَتْ مَا بَيْنَنَا بِالْحَالِ (٣)
وقوله :

يَابَانُ إِنْ كَانَ سَكَانُ الْحَمَى بَانُوا فَقِيضْ شَانِي لَهُ فِي إِثْرِهِمْ شَانُ (٤)
وربما لجأ إلى الدعاء كقوله :

لَكَ الْخَيْرُ عَرَّجْ بِي عَلَى رَبْعِهِمْ فَذِي رِبْوَعٍ يَفُوخُ الْمَسْكَ مِنْ عَرْفِهَا الشَّدْيِ (٥)
أو إلى أسلوب النفي والاستثناء كقوله :

مَا بَيْنَ وَجْهِكَ وَالْهَلَالَ سِوَى أَنَّ الْأَهْلَاءَ لَا تَمِيْتُ هَوَى (٦)

(١) القطعة الخامسة والستون من شعره المجموع .

(٢) القطعة الحادية والأربعون من شعره المجموع .

(٣) القطعة الخامسة والخمسون من شعره المجموع .

(٤) القطعة التاسعة والستون من شعره المجموع .

(٥) القطعة التاسعة والعشرون من شعره المجموع .

(٦) القطعة الخامسة والسبعون من شعره المجموع .

وللأسلوب الخبري المحض نصيب وافر من مطالعه ، فما جاء خالصا في الخبرية

قوله :

بَكَرَ الحَيَا تَلِكِ الرَبِوعِ بِدْرَهُ حَتَّى يُقْلِدَهَا الرَبِيعُ بِدْرَهُ^(١)

وقوله :

نَوَى أَطْلَعْتُ مِنْهَا القَفَارُ البَسَابِسُ نَخِيلَ مَطِيٍّ طَلَعُهُنَّ أَوَانِسُ^(٢)

وقوله :

أَلَمْ وَطَرُ النَجْمِ قَد كَاد يَغْمُضُ خِيَالٌ إِذَا دَبَّ الكَرَى يَتَعَرَّضُ^(٣)

أما خواتيم القصائد فليس بين يدي من قصائده ما أستطيع الجزم أن البيت الأخير فيها هو خاتمة القصيدة ؛ نظرا لما سبق أن قلته من كون شعره المتوافر قد جمع من مصادر تعتمد الانتقاء ، الذي قد يصيب المقدمة ، وهذا كثيرا ما يحدث ، وقد يقع على الخاتمة ، وذلك قليل الحدوث ، ومن أبياته التي أحسب أنها كانت خاتمة قصائده قوله عندما مدح القاضي الفاضل :

سَرَتْ وَالرَأْيُ فِيهِ مِنْكَ مَقِيمٌ وَبَعَثَ الدِّعَاءَ فِي اللَّيْلِ كُتْبًا^(٤)

فذكر الدعاء أشعر بنهاية القصيدة ، وأحس المستمع عند وروده بأن هذا هو البيت الذي يريد من خلاله ابن الذروي إقفال قصيدته ، فتهياً لذلك ولم ينتظر أن يسمع

(١) القطعة الخامسة والثلاثون من شعره المجموع .

(٢) القطعة السابعة والثلاثون من شعره المجموع .

(٣) القطعة التاسعة والثلاثون من شعره المجموع .

(٤) القطعة الرابعة من شعره المجموع .

أبياتا أخرى ، ومن هنا يمكن أن نقول عن هذه الخاتمة بأنها جاءت وفق ما أشار إليه النقاد من شروط فيها .

وعندما استحسنت حذبة ابن أبي حصينة ، وأسبغ عليه ثناء حرص أن يكون مقنعا ، دعاه إلى نبذ كلام الواشين ، طالبا منه مواصلته وعدم قطع أوامر الود ، ثم ختم بتمنٍ دعائي أرهص لإنهاء النص ، فشعر المتلقي أنه ليس في ظمأ إلى سماع المزيد ، حين قال :

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الهَجْرِ بُدُّ فَعَسَى أَنْ تَزُورَنَا فِي الخِيَالِ^(١)

ولما انتهى من كتابة طرديته أشار إلى أنها يمكن أن تكون أنموذجا يحتذى في شكل من أشكال الإشعار بالانتهاء فقال :

وَهَذَا مَدِيحُكَ أَنْمُودَجًا فَادْعُهُمْ عَلَى عَيْنِهِ يَرْقُمُوا^(٢)

وإذا كنت لا أستطيع الجزم بوجود قصيدة مكتملة فيما تم جمعه من شعر ابن الذروي فإن ذلك لا يعني عدم وجود مقطعات كاملة من شعره ، فالشعر المجموع يضم كثيرا من المقطعات المنتظمة التي تشعر أثناء قراءتها بتامها ، بل إن المصدر التاريخي الذي يسوق خبر المقطعة يؤكد أحيانا بأن المقطعة الموردة هي كامل ما قاله ابن الذروي في هذا الموضوع ، ومن تلك القطع التامة الانتصار الذي أرسل به إلى ابن سناء الملك^(٣) ، والأوصاف التي رسم بها أحجار الشطرنج^(٤) ،

(١) القطعة الخامسة والخمسون من شعره المجموع .

(٢) القطعة الثانية والستون من شعره المجموع .

(٣) انظر : القطعة الثالثة من شعره المجموع .

(٤) انظر : القطعة الحادية عشرة ، والرابعة عشرة ، والسادسة والثلاثين ، والثانية والأربعين ، والثالثة والأربعين ، والثامنة والأربعين ، والسبعين .

وما قاله في جامع مصر^(١)، وما أنشأه في الحمام^(٢)، وما رسمه لمنارة الإسندرية^(٣)، وما هجابه على سبيل المداعبة اللينوفر المصري^(٤)، بالإضافة إلى كثير من النصوص التي ذكر ابن ظافر أنه قالها على البديهة^(٥).

٢ - اللغة :

تلين الألفاظ وتشتد لأسباب من أهمها الزمن الذي يكتب فيه الشاعر قصيدته ، إذ من المعلوم أن الألفاظ الشعرية في القصائد الجاهلية التي تبدو غريبة علينا ، هي ليست بتلك الغرابة عند أهل ذلك العصر ، وقل مثل ذلك عن تقلبات الغرابة والألفة على امتداد العصور الأدبية المختلفة ، فهناك ألفاظ تشيع في عصر ، وتختفي في آخر ، وقد يسبب هذا التواري في تلك الألفاظ شيئا من الغرابة عند شعراء عصر لاحق .

أقول ذلك لأقرر أن القرن السادس الهجري الذي عاش فيه ابن الذروي قد خفت فيه حدة استعمال الألفاظ الغريبة ، وغدا الشعر في تلك الحقبة سهل الألفاظ متجاфия عن حوشي الكلام وما استغلق من الكلم .

والقارئ لألفاظ ابن الذروي الشعرية يلحظ عليها السهولة والألفة ، ولا تكاد تستوقفه كلمة غريبة وهو يطالع هذا الشعر إلا نادرا ، كقوله :

وأرواه للعشاقِ دمعٌ تَفَطَّرْتُ مرائرُنَا من مائه فهي عَرْمَضُ

(١) انظر : القطعة الرابعة والأربعين من شعره المجموع .

(٢) انظر : القطعة الرابعة والخمسين من شعره المجموع .

(٣) انظر : القطعة التاسعة والخمسين من شعره المجموع .

(٤) انظر : القطعة الرابعة والستين من شعره المجموع .

(٥) انظر : القطعة الثانية ، والقطعة الثانية عشرة ، والقطعة السابعة والعشرين ، والقطعة الثلاثين .

وما شاقني إلا تَأَلَّقُ بَارِقِ أَرَقْتُ لَهُ وَالجُوُّ بِالصَّبْحِ يَجْرُضُ^(١)

فلفظة (عر مض) وكلمة (يجرض) اللتين وضحت معنيهما في جمع الشعر ليستا من الكلمات السلسلة الشائعة على ألسنة الشعراء ، بل يكتنفهما شيء من الغرابة يدعو القارئ إلى الرجوع إلى المعجم لمعرفة المعنى المراد ، ولعل روي الضاد الملتزم في هذه القصيدة هو الذي دفع الشاعر إلى هذا الإغراب .

وربما ساقط طبيعة الموضوع إلى شيء من الإغراب ، وقد بدا ذلك في قصيدته الطردية التي وصف بها الجوارح ، حيث حفلت ببعض الألفاظ الغريبة ، مثل (صلدم - شيطم - صيلم - الإبريسم) .

وعندما نقول إن ابن الذروي يتحاشى الغريب ويؤثر المألوف فإن ذلك لا يعني أن ألفاظه تقترب من ألفاظ الحياة اليومية ، بل هي منتقاة مختارة ، يحرص فيها على أن تحمل إشعاع الأدب وإشراقه ، وأن تكون لصيقة بأسلوب الأدباء ، وسائرة على نهجهم .

وقد تدفع المباسطات والمفاكهات الشاعر إلى شيء من التخفف من ذلك النهج ، ولكن ذلك قليل الحدوث ، كقوله :

أَنَا الْغَلَامُ بِبَطِيخَةٍ وَسِكِّينَةٍ قَدْ أُجِيدَتْ صِقَالًا

فَقَسَّمُ بِالْبَرْقِ شَمْسُ الضُّحَى وَأَعْطَى لِكُلِّ هِلَالٍ هِلَالًا^(٢)

أما تراكيب الشاعر فهي - في الغالب - تتسم بالترابط والتماسك ، وهو يحرص على أن تأتي كل كلمة في موطنها على الرغم من أن الوزن الشعري قد يدفع الشاعر - في

(١) القطعة التاسعة والثلاثون من شعره المجموع .

(٢) القطعة الثانية والخمسون من شعره المجموع .

كثير من الأحيان - إلى شيء من تقديم ما حقه التأخير أو العكس ليصح الوزن ، ومما جاء على ذلك قوله :

مَرَّ يَوْمٌ مِنَ الزَّمَانِ عَجِيبٌ كَاد يُبْدِي فِيهِ السَّرُورَ الْجَمَادُ^(١)
فقد قدم المفعول به (السرور) على الفاعل (الجماد) دون داع بلاغي ، وإنما لجأ إلى ذلك حماية للقافية .

وقوله :

هدته من الأشواقِ نارٌ دخانها همومٌ عليه صبغة الليل تنفضُ^(٢)
فأصل التركيب (تنفض صبغة الليل عليه) لكنه قدم وأخر في البيت حرصاً على الوزن الشعري ، وقد يقال بأن التقديم في البيتين هو لبيان أهمية المقدم ، لكن المتأمل للمعنى لا يلمح أية أهمية لما قُدم ، بل يحس أن القافية كانت وراء ذلك كله .

وتراكيبه بالإضافة إلى ذلك بعيدة عن الحشو الذي يثقل البيت بما يمكن الاستغناء عنه ، بل إن الشاعر يحدف في بعض الأحيان جملة كاملة يرى أن المستمع يمكن أن يفهمها من السياق كقوله :

يقولون من هذا الذي مُتَّ في الهوى به كمدًا ياربُّ لا عرفوا الذي^(٣)

فصلة الموصول المحذوفة التي يدل عليها ما قبلها تقديرها (يارب لا عرفوا الذي مت في الهوى كمداً به) .

ومن النادر أن نجد عند الشاعر حشواً لفظياً لا داعي له ، ومن هذا النادر قوله :

قلتُ بعد التكبير لما تَبَدَّى هكذا هكذا يكونُ الجهادُ^(١)
فقد كرر كلمة (هكذا) دون مسوغ سوى تصحيح الوزن ، على أنه يمكن أن يقال بأن التكرار هنا هو من باب التأكيد وترسيخ المعنى في الذهن ، فلا يكون عندئذ في البيت حشو .

ولا يكاد ينجو شاعر من بعض الهنات اللغوية التي يلحقها النقاد بالضرورات الشعرية ، على أن تلك الضرورات منها القبيح ومنها ما دون ذلك ، كما أن تلك الضرورات إذا كثرت حتى لو كانت جائزة دلت على ضعف الشاعر وعدم تمكنه ، أقول ذلك لأقرر أن مثل هذه الضرورات قليلة جداً في شعر ابن الذروي بالإضافة إلى عدم نص النقاد على قبحها ، من ذلك صرفه الممنوع من الصرف في قوله :

فَتَقَّتْ بِأَجْسَادِ الْأَسْوَدِ لَوَاحِظًا رَنَتْ لِلْمَنِيَا عَنِ عَيُونِ الثَعَالِبِ^(٢)
وكقطعه ألف الوصل في قوله :

وأبو الغصنِ أنت لا شكَّ فيه وهو ربُّ القوامِ والإعتدالِ^(٣)

٣- الإيقاع :

يعد الوزن أهم ركن من أركان الشعر ، فلا قصيدة بلا إيقاع ، ولم يطلق القدامى على قطعة نثرية مهما كان جنسها لفظة الشعر ، في حين أننا نجد كثيراً من عناصر الشعر

(١) القطعة الثالثة والعشرون من شعره المجموع .

(٢) القطعة التاسعة من شعره المجموع .

(٣) القطعة الخامسة والخمسون من شعره المجموع .

الأخرى متوافرة بدرجات مختلفة في الأجناس الشعرية ، ومن هنا تأتي أهمية دراسة الوزن .
وعند إحصاء البحور التي ركبها ابن الذروي في نصوصه الشعرية نرى ما يلي :

العدد	البحر
١٢ من التام + ٧ من المجزوء = ١٩	الكامل
١٥	الخفيف
١٤	الطويل
٩ من التام + ٢ من المخلع = ١١	البسيط
٥	السريع
٣	المتقارب
١ من التام + ١ من المجزوء + ١ من المشطور = ٣	الرجز
٣	المنسرح
٢	الوافر
١	الرملي

يوضح الجدول أن الشاعر يميل إلى البحور التامة ، حيث جاء استعماله للمجزوء منها قليلا ، وقد أثر مجزوء الكامل - المعروف بخفته - بسبع من تجاربه الشعرية التي يدور غالبها حول المباسطات ووصف الشطرنج ، ولعل تصدر شعر المديح لدى الشاعر هو الذي دفع إلى التخفف من البحور المجزوءة .

وعلى الرغم من كون الشعر الذي تم جمعه لابن الذروي ليس كثيرا لكنه كشف عن أن الشاعر تقلب في أشيع البحور الشعرية ، حيث جاشت شاعريته على عشرة من بحور الشعر الستة عشر ، وهذا عدد ليس بالقليل قياسا إلى شعره المتوافر لدينا .

أما حروف الروي التي بنى عليها قصائده فكانت كما يلي :

العدد	حرف الروي
١١	الباء
١٠	الميم
٩	اللام
٩	الذال
٦	الراء
٥	النون
٤	القاف
٣	الجيم
٣	السين
٣	الكاف
٢	الهمزة

العدد	حركة الروي
٣٨	الكسرة
١٦	الفتحة
١٦	الضمة
٦	السكون

أما فيما يتعلق بما بين ساكني القافية ، فكانت الغلبة لقافية المتواتر^(١) ، يليها المتدارك^(٢) ، ثم في درجة بعيدة جدا تأتي قافية المترابك^(٣) ، وفي المنزلة الأخيرة تحمل قافية المترادف^(٤) ، وفق الجدول التالي :

العدد	اسم القافية
٣٥	المتواتر
٣٢	المتدارك
٨	المترابك
١	المترادف

(١) وهي كل قافية كان بين ساكنيها حرف متحرك واحد (انظر : نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب ، جمال الدين الإسني ، تحقيق د. شعبان صلاح ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ص ٣٤٥) .

(٢) وهي كل قافية اجتمع فيها حرفان متحركان بين ساكنيها (انظر : الإقناع في العروض وتخريج القوافي ، أبو القاسم إسماعيل بن عباد ، تحقيق د. إبراهيم الإدكاوي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ص ١٨٨) .

(٣) وهي كل قافية توالى فيها ثلاثة أحرف متحركة بين ساكنيها (انظر : معيار النظائر في علوم الأشعار ، عبد الوهاب بن إبراهيم الزنجاني ، تحقيق د. محمد علي الخفاجي ، دار المعارف ، د. ت ، ص ٩١) .

(٤) وهي كل قافية اجتمع ساكنها (انظر : الكافي في العروض والقوافي ، الخطيب التبريزي ، تحقيق الحساني حسن عبدالله ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٩٩٤م - ١٤١٥هـ ، ص ١٤٨) .

العدد	حرف الروي
٢	التاء
٢	الفاء
٢	الهاء
١	الحاء
١	الذال
١	الضاد
١	الواو
١	الياء

استعمل ابن الذروي تسعة عشر حرفا من حروف الهجاء ، وهذا تنوع يدركه من سبق له التعامل مع قوافي الشعراء ، وكانت الصدارة للحروف التي يشيع عليها نظم القصائد الشعرية وهي الباء والميم واللام والذال ، وأحسب أن حرف الباء الانفجاري المقلقل قد جاءت كثرته متناغمة مع إيقاع الحروب الصليبية ومتناسبة مع هيئة قواد المعارك .

ولم يقصر ابن الذروي نفسه على حروف بعينها بل جرب أخرى لا يشيع فيها النظم الشعري مثل الذال والضاد ، وشهد النقاد له بالتفوق في هذه التجارب ، وقد سبق أن أوردنا رأي أبي شامة وابن خلكان في قصيدته الذالية .

ويؤثر ابن الذروي كسر الروي على سائر الحركات الإيقاعية ، من فتح وضم وسكون ، وقد أبان الإحصاء عن هذه الخصوصية لهذه الحركة ، إذ تكشف عما يأتي :

ويعد مثل هذا التناسب معتادا ، ولا غرو أن تكون الغلبة لقافية المتواتر ، إذ تتسم هذه القافية بالخفة والسلاسة ، بالإضافة إلى أن " إمكانات ورود هذه القافية في الشعر العربي بعامة على مستوى البحور بصورها المختلفة أكثر من أي نوع من أنواع القافية الأخرى " (١) ، وقد تجنب الشاعر قافية المتكاوس (٢) ، لثقلها وعدم شيوعها ، ولأن اللغة العربية تكره توالي أربعة متحركات في كلمة أو فيما يشبه الكلمة .

وعلى صعيد الإيقاع الداخلي تبرز التقفية بوصفها العنصر الأبرز لارتباطها بمطلع القصيدة ، ولأن القصائد التي احتفظت بها المصادر الأدبية لابن الذروي قليلة لا نستطيع الحكم على بقية الشعر الذي انتقت منه المصادر أجزاء لم تشتمل على المطلع .

ويضم الشعر المجموع أربعة عشر مطلقا لم يُصَرِّح ابن الذروي فيها سوى ثلاثة ، في حين لجأ إلى التقفية في إحدى عشرة قصيدة ، فمن تقفياته قوله :

نَعَمْ دَارُ نَعْمٍ أَشْرَفَتْ مِنْ فِجَاجِهَا فَمِلْ نَحْوَهَا بِالنَّاجِيَاتِ وَنَاجِهَا (٣)

وقوله :

عَلَيْكَ فِي اللَّهِ بَذْلُ النَّفْسِ فِي الْخَطَرِ فَمِنْ جِهَادٍ إِلَى حَجٍّ وَمُعْتَمَرٍ (٤)

(١) القافية بين التأصيل النظري والتطبيق ، د. إبراهيم محمد إبراهيم ، الطبعة الأولى ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، ص ٤١ .

(٢) وهي كل قافية توالي فيها أربعة أحرف متحركة بين ساكنيها (انظر : الفصول في القوافي ، سعيد بن المبارك ابن الدهان ، تحقيق د. محمد الطويل ، الطبعة الأولى دار الثقافة العربية ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م ، ص ٣٧) .

(٣) القطعة الثامنة عشرة من شعره المجموع .

(٤) القطعة الثالثة والثلاثون من شعره المجموع .

وقوله :

يَا أَكْحَلَ الطَّرْفِ أَوْ يَا أَرْقَ تَلَاَفَ مُضْنَاكَ قَدْ أَشْفَى عَلَى التَّلْفِ (١)

أما مطالع القصائد التي صرعاها فهي قوله :

أَرَى مُنَّةَ الْعِلْيَاءِ قَدْ قَوِيَتْ جِدًّا وَأَنْظَرُ أَرْزُ الْمَجْدِ قَدِ بَاتَ مُشْتَدًّا (٢)

وقوله :

يَا بَانَ إِنْ كَانَ سَكَّانُ الْجَمَى بَانُوا فَفَيْضُ شَانِي لَهُ فِي إِثْرِهِمْ شَانٌ (٣)

وقوله :

جُنَّ بِهِ الْعَاذِلُ لِمَا رَأَى وَعَادَ يَسْتَعْذِرُ مِمَّا جَنَاهُ (٤)

وله تصريح واحد تم في أثناء القصيدة هو قوله :

فَقَدَّمَ الْعِزْمَ فَذَا مُبْتَدَاهُ يَقْضِرُ مُلْكُ الْأَرْضِ عَنْ مُتَّهَاهُ (٥)

وللجناس بأنواعه حضور في شعر ابن الذروي ، وعلى الرغم من أن الجناس

وبخاصة التام منه لا يخلو من تكلف لكن القارئ لشعر ابن الذروي لا يحس بثقل الصنعة فيه ، ومن جناساته التامة قوله في مدح المبارك بن متقد :

(١) القطعة الحادية والأربعون من شعره المجموع .

(٢) القطعة الحادية والعشرون من شعره المجموع .

(٣) القطعة التاسعة والستون من شعره المجموع .

(٤) القطعة الثالثة والسبعون من شعره المجموع .

(٥) القطعة الثالثة والسبعون من شعره المجموع .

وأكثر منه جناس الاشتقاق ، وهو من أضعف أنواع الجناس تأثيرا في المتلقي ،
لسهولة صناعته واستعماله ، ولا حاجة لإيراد الأمثلة عليه ، وربما بدت براعة الشاعر في
جناس شبه الاشتقاق ، الذي يرد كثيرا عند الشاعر عن طريق رد العجز على الصدر
كقوله :

فما ضَرَّ هاتيك الركائب لو [وَنَتَّ] فعاجتُ على المُضنى بدميةٍ عاجها^(١)
وقوله :

الحبُّ بالكتمانِ عُقْلٌ فإن بُحَّتْ به وشَّاه قولُ الوشاه^(٢)
وقد يجيء رد العجز على الصدر بلفظين مكررين ، كقوله :

لا إلى هـؤلاءٍ إن طلبوه وجأدوه ولا إلى هـؤلاءٍ^(٣)
وقوله :

حَسْبُ المُفَنِّدِ أَنَّهُ يدري الهوى أو لا فحسبي أَنَّهُ لم يَدْرِه^(٤)
ويزاوج الشاعر أحيانا بين جناس الاشتقاق ورد العجز على الصدر ، كقوله :

قلُّ للسعيدِ مقالٌ مَنْ هو معجَبٌ منه بكلِّ بديعَةٍ ما أعجبا^(٥)

(١) القطعة الثامنة عشرة من شعره المجموع .

(٢) القطعة الثالثة والسبعون من شعره المجموع .

(٣) القطعة الأولى من شعره المجموع .

(٤) القطعة الخامسة والثلاثون من شعره المجموع .

(٥) القطعة الثالثة من شعره المجموع .

مَبَارِكُ عَيْسِ الوفدِ بابٌ مُبارِكٌ وهل منقذُ القصادِ إلا ابنُ منقذِ^(١)
وقوله في مدح القاضي الفاضل :

أُنسِيتُ جعفرَ عندما أَجَرَتْ يمينُك جعفرًا^(٢)

فقد أنسى الممدوح جعفر بن يحيى البرمكي لما أجرى عطايا تضاهي النهر
الملاّن (الجعفر) ، واستحضر جعفر بن يحيى البرمكي له ما يسوغه ليس فقط لما أثر عنه
من كرم وسخاء ولكن لأنه عرف بنثره الرائق وتوقعاته الجميلة ، وابن الذروي هنا
يمدح القاضي الفاضل وهو كاتب أيضا .

ويجانس قائلا :

لا بُدَّ للنوبةِ مِنْ نوبةٍ تُرضى لسخطِ الكفر دينَ الإله^(٣)

فنوبة الأولى المنطقة المعروفة ، والثانية بمعنى القوة .

ومن جناسه غير التام وهو الأغلب قوله :

بِجِمالٍ كأنهنَّ جِبَالٌ وعلوجٍ كأنهم أطواد^(٤)

وقوله :

ولم يُبَكِّنِي إلا ادِّكارٌ مُجَدِّدٌ لأشجانِ قلبٍ بالغرامِ مُجَدِّد^(٥)

(١) القطعة التاسعة والعشرون من شعره المجموع .

(٢) القطعة الثالثة والثلاثون من شعره المجموع .

(٣) القطعة الثالثة والسبعون من شعره المجموع .

(٤) القطعة الثالثة والعشرون من شعره المجموع .

(٥) القطعة التاسعة والعشرون من شعره المجموع .

وقوله :

حَبَّذَا لَوْلُوْ يُصِيْدُ الأَعَادِي وَسُوَاهُ مِنَ اللَّائِي يَصَادُ^(١)

وتحدث الموازنة نغماً إيقاعياً يطرب المتلقي ، ولها عناية عند ابن الذروي ، فمن

موازناته قوله :

فِيَا حَزَنِي ذَا آخِرُ الدَّمْعِ فَاشْرَبِ وَيَا سَقَمِي ذَا فَضْلَةَ القَلْبِ فَاغْتَذِ^(٢)

وقوله :

إِنْ كَانَ عِنْدَكَ عَدُوٌّ كُلُّ ذِي جَنَفٍ فَإِنْ عِنْدِي بَلْوَى كُلُّ ذِي دَنَفٍ^(٣)

وقوله :

انظُرْ إِلَى جِسْمِي يَذُوبُ ضَنِي وَاَنْظُرْ تَجِدُ قَلْبِي يُفْتُ جَوِي^(٤)

وربما تحقق الإيقاع الداخلي عن طريق شيوخ بعض حروف الصفير ، كالسين في

قوله :

مَنْ قَاسَكُمُ بِالشَّمْسِ مَشْرَقَةً أَوْ بِبَدْرِ السَّتَامِ لَمْ يَقْسِ

الشَّمْسُ وَالِي سَيَارَةٍ لَكُمْ وَالبَدْرُ عِنكُمْ يَطُوفُ بِالعَسَسِ^(٥)

(١) القطعة الثالثة والعشرون من شعره المجموع .

(٢) القطعة التاسعة والعشرون من شعره المجموع .

(٣) القطعة الحادية والأربعون من شعره المجموع .

(٤) القطعة الخامسة والسبعون من شعره المجموع .

(٥) القطعة الثامنة والثلاثون من شعره المجموع .

أو عن طريق التآخي بين الجمل والتآلف بين الكلمات والتناغم بين الحروف

والأصوات، ومن أمثلة ذلك عند ابن الذروي قوله :

جُنَّ بِهِ العَاذِلُ لَمَّا رآهُ وَعَادَ يَسْتَعْذِرُ مِمَّا جَنَاهُ

هُوِيَّتُهُ كَالرُّوْحِ فِي حَسْنِهِ إِنَّ رَضِيَّتْ بِالوصْفِ مِنِّي حُلَاهُ

يُنِيرُ وَجْهَهَا وَابْتِسَامًا فَمَا تَعْرِفُ مِنْهُ الثَّغَرَ لَوْلَا لَمَاهُ

إِنْ لَمْ يَكُنْ بَدْرًا عَلَى بَانَةٍ فَإِنَّ بَيْنَ المَنْظَرَيْنِ اشْتِبَاهُ^(١)

وأحسب أن شيوخ الحروف الهامسة في هذا المقطع قد ساعد على هذا التآلف ، كما

أن إنهاء البيت بحرف مدّ متلو بهاء ساكنة قد أشعر القارئ بأن الشاعر حريص على إفراغ

شحناته العاطفية مع نهاية كل بيت شعري .

٤ - الصورة :

يولي ابن الذروي الجانب التصويري اهتماما كبيرا ، ولا غرو فالصورة من أهم

المقومات الأساسية للإبداع الشعري ، وبها يقاس " نجاح الشاعر في إقامة العلاقات

المتفردة التي تتجاوز المألوف بتقديم غير المعروف من الصلات والترابطات التي تضيف

إلى التجربة الإنسانية المطلقة وعيا جديدا " ^(٢) .

(١) القطعة الثالثة والسبعون من شعره المجموع .

(٢) الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، بشرى موسى صالح ، الطبعة الأولى ، المركز الثقافي العربي ،

بيروت ، ١٩٩٤م ، ص ١٢ .

وتتنوع وسائل تشكيل الصورة لديه ، لكن الخطوة عنده تتوجه نحو التشبيه ويجاول ابن الذروي أن يتعد فيه عن اجترار التشبيهات القديمة المكرورة التي لا تضيف إلى شعره رصيذا خياليا جذابا، ومن تشبيهاته التي تبدو عليها الجدة قوله :

عِذَارُهُ دَخَانٌ نَدَّ خَالِهِ وَرَيْقُهُ مِنْ مَاءٍ وَرِدَّ خَدِّهِ^(١)
وقوله مشبها الأمانى بالخيل :

لَهُ اللَّهُ مِنْ طَيْفٍ مَتَى ذَقْتُ هَجْعَةً أَتُنْتِنِي بِهِ خَيْلُ الْأَمَانِيِّ تَرَكُضُ^(٢)
ويعجب ابن ظافر ببعض تشبيهاته التي قالها على البديبية فيقتطفها ، ومنها قوله :

أَيَا حُسْنَ جَامِعٍ مَصْرٍ وَقَدْ تَرَوَى مِنَ الْوَابِلِ الْمُغْدِقِ
وَضَوْءِ الْقَنَادِيلِ مِنْ فَوْقِهِ كَأَسْطَرِ تَبْرٍ عَلَى مُهْرَقِ^(٣)

وتبدو قدرة الشاعر في هذين البيتين واضحة على التصوير ونقل المشهد ، حيث أجاد في رسم منظر المطر الخفيف الذي صقل رخام صحن الجامع حتى لمع وجهه . وتعارضت أشعة القناديل عليه ، فبدت كأنها أسطر من ذهب كتبت على صحيفة صقيلة .

ومن تشبيهاته التي استحسناها ابن ظافر قوله :

إِنَّ عَيْشَ الْحَمَامِ أَطْيَبُ عَيْشٍ غَيْرَ أَنَّ الْمُقَامَ فِيهِ قَلِيلٌ
فَهُوَ مِثْلُ الْمَلُولِ يَصْفِي لَكَ الْوَدَّ قَلِيلًا لَكِنَّهُ يَسْتَحِيلُ^(٤)

وربما استأثر التشبيه بالقصيدة ، وغدا القلم الوحيد الذي يرسم به الشاعر صورته ، كقوله مشبها حدبة ابن أبي حصينة :

لَا تَظُنَنَّ حَدْبَةَ الظَّهِرِ عَيْبًا هِيَ فِي الْحَسَنِ مِنْ صِفَاتِ الْمَهْلَالِ
وَكَذَاكَ الْقَسِيُّ مُحْدُودِبَاتٌ وَهِيَ أَنْكَى مِنَ الظُّبَى وَالْعَوَالِي
وَدَنَانِي الْقَضَاةِ وَهِيَ كَمَا تَعُدُّ لَمْ كَانَتْ مَوْصُوفَةً بِالْجَمَالِ
وَإِذَا مَا عَلَا السَّنَامُ فِيهِ لِقُرُومِ الْجَمَالِ أَيُّ جَمَالِ
وَأَرَى الْإِنْحِنَاءَ فِي مَنْسِرِ الْبَا زِيٍّ وَلَمْ يَعُدْ مَخْلَبَ الرَّبَائِلِ^(١)

وكما يستعمل ابن الذروي التشبيه للتحسين في هذه القصيدة ، يستعمله أيضا للتقبيح ، كقوله في هجاء اللينوفر :

وَلِيْنُوفِرٍ أَبْدَى لَنَا بَاطِنًا لَهُ مَعَ الظَّاهِرِ الْمَخْضَرِّ مُحْمَرَةً عِنْدَمِ
فَشَبَّهُتُهُ لَمَّا قَصِدْتُ هِجَاءَهُ بِكَاسَاتِ حِجَامٍ بِهَا أَثَرُ الدَّمِ^(٢)

وإذا كانت الألوان في هذين البيتين قد أعطت دلالة حقيقية ولفتها المباشرة ، فإن الشاعر يعمد في استعمال بعض الألوان إلى الرمز ، كقوله :

أَجْرِيْتُ دَمْعِي أَحْمَرًا وَبَسْتُ سُقْمِي أَصْفَرًا^(٣)

(١) القطعة الخامسة والخمسون من شعره المجموع .

(٢) القطعة الرابعة والستون من شعره المجموع .

(٣) القطعة الثالثة والثلاثون من شعره المجموع .

(١) القطعة الثامنة والعشرون من شعره المجموع .

(٢) القطعة التاسعة والثلاثون من شعره المجموع .

(٣) القطعة الرابعة والأربعون من شعره المجموع .

(٤) القطعة الرابعة والخمسون من شعره المجموع .

ويتكئ ابن الذروي على الاستعارة المكنية كثيرا في صورته ، وهو اعتماد لا تدانيه كثرة ولا جودة استعاراته التصريحية ، يقول مشبها البحر بإنسان قتله الرعب مع حذف المشبه به :

عِلْمُ الْبَحْرِ أَنَّكَ الْخَلْقُ وَأَنَا هُ فَاْمَسَى حِشَاهُ يَخْفِقُ رُغْبَا^(١)

وتستنشق الرماح ورد الجروح وتشرب من دماء الصدور في قوله :

وَقَدْ نَشَقْتُ وَرْدَ الْكَلُومِ صِعَادُهُ وَمَا شَرِبْتُ إِلَّا دِمَاءَ التَّرَائِبِ^(٢)

ويمرض نسيم الروض فيعوده الشاعر في قوله :

وَنَدْمَانِ صَدِقٍ قَدْ بَلَوْتُ وَكُلُّهُمْ لَوْدَكَ يُصْفِي أَوْ لِنُصْحِكَ يُمَحِضُ

تَرَانَا عَلَى بُسْطِ الْأَزَاهِرِ سُحْرَةً نَعُودُ نَسِيمَ الرُّوْضِ سَاعَةً يَمْرُضُ^(٣)

وعلى سبيل الاستعارة التصريحية يقول مشبها أخلاق القاضي الفاضل بالدر في

قوله :

وَعَدَا دُرَّهُ لَدَيْهِ حَقِيرًا إِذْ رَأَى الدَّرَّ مِنْكَ يَنْشَأُ سُحْبًا^(٤)

وقد يستعير العقيان واللجين للوصال كما في قوله :

وَمُصَوِّرٍ نَازَعَتْ فِيهِ — عَلَى الْمُدَامَةِ قِيَصْرًا

(١) القطعة الرابعة من شعره المجموع .

(٢) القطعة التاسعة من شعره المجموع .

(٣) القطعة التاسعة والثلاثون من شعره المجموع .

(٤) القطعة الرابعة من شعره المجموع .

وَسَلَبْتُ مِنْهُ مُتَوَجًّا

حَتَّى رَجَعْتُ مُسَوَّرًا

وَمَضَيْتُ مِنْ عَقْيَانِهِ

وَلَجِيئِهِ أَغْنَى الْوَرَى^(١)

ويجيد الشاعر الإفادة من الطباق في تحريك الصورة وإثرائها ، كقوله مطابقا بين

الجدب والخصب والكتمان والذبيوع في قوله :

حَبِذَا مَا صَنَعْتَهُ مِنْ أَيَادٍ

عَادَ جَدْبُ الْحِجَازِ مِنْهُنَّ خِصْبًا

رُزِمَتْ كِتَابَهَا فِدَاعَتْ وَهَلْ يَفُ

سَدْرُ غَيْثٍ يَخْفَى عَنِ الْأَرْضِ سَكْبًا^(٢)

وكقوله في مدح المبارك بن منقذ :

وَأَلَيْنُ عِنْدَ السَّلْمِ مِنْ بَطْنِ حِيَةٍ

وَأَخْشَنُ يَوْمَ الرُّوْعِ مِنْ ظَهْرِ قَنْفِذٍ^(٣)

ومن مطابقاته التي لم يقتصر أثرها على تحريك الصورة فحسب ، بل تعدى الأمر

إلى إكسابها شكلا من التناقض المخاتل الموحى بعدم الإمكانية قوله في وصف الحمام :

جَنَّةٌ تَكَرُّهُ الْإِقَامَةَ فِيهَا

وَجَحِيمٌ يَلْكَذُّ فِيهِ الدَّخُولُ^(٤)

ويمتزج التناص مع القرآن الكريم في بنية الصورة عند ابن الذروي فيسهم في

الرفع من قيمتها بعد أن بدت باهتة لا جديد فيها ، تأمل ذلك في قوله :

(١) القطعة الثانية والثلاثون من شعره المجموع .

(٢) القطعة الرابعة من شعره المجموع .

(٣) القطعة التاسعة والعشرون من شعره المجموع .

(٤) القطعة الرابعة والخمسون من شعره المجموع .

بل استدعى أيضا الآية الكريمة التي يقول الله تعالى فيها : " إني أنا ربك فاخلع نعليك
إنك بالواد المقدس طوى " (١) .

الله منظرٌ من كَلِفْتُ به ماذا من الحسنِ البديعِ حوى
والنجمُ منه إذا هوى وذوى ما ضلَّ مثلي عاشقٌ وغوى (١)
فالشاعر هنا قد نظر إلى قول الله تعالى : " والنجم إذا هوى . ما ضل صاحبكم
وما غوى " (٢) .

وقد يحس الشاعر أن الصورة تقوم على تشبيه لا يبدو جذابا فيحاول تعميق
ضبايتها عن طريق التورية ، كقوله - في وصف الحمام - موريا بكليم الله موسى وبخليله
إبراهيم :

فكأنَّ الغريقَ فيه (كليمٌ) وكأنَّ الحريقَ فيه (خليلٌ) (٣)
وربما جمع بين التورية والافتباس لتحقيق مزيد من الإغراب في الصورة ،
ولإضفاء جو من الجدة والطرافة ، كقوله :

وذا يا كليمَ الشوقِ وإدِ مقدَّسٌ لدى الحبِّ فاخلعُ ليس يمشيه مُحْتَدٌ (٤)
فالشوق له واد مقدس ، وقد حرَّض ذكره الشاعر على أن يورِّي في هذا البيت
بكليم الله موسى ، و المعنى البعيد المقصود هو من كَلَمه وآلمه الشوق ، ولم يكتف بذلك ،

(١) القطعة الخامسة والسبعون من شعره المجموع .

(٢) سورة النجم ، الآيتان (١ ، ٢) .

(٣) القطعة الرابعة والخمسون من شعره المجموع .

(٤) القطعة التاسعة والعشرون من شعره المجموع .

(١) سورة طه ، الآية (١٢) .

القسم الثاني

الجمع والتحقيق

قافية الهمزة

(١)

وله في فقيه أديب (من الخفيف)

١- هو في الفقه ماهر لا يجارى وأديب في جملة الشعراء

٢- لا إلى هؤلاء إن طلبوه وجدوه ولا إلى هؤلاء

* التخريج :

النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة - القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المغرب في حلى المغرب - ص ٣٣٥ . وجاء البيت الثاني غير منسوب في خلاصة الأثر ١ / ٤٢٩ .

(٢)

تجارى الوجيه ابن الذروي مع هبة الله بن وزير في وصف حمام فقال الأخير بيتين انتقده عليهما الحاضرون ، واستبردوا قريحته لأنه شبه فيهما الماء بالماء فأنشأ ابن الذروي (من البسيط) :

١- وشاعر أوقد الطبع الذكاء له أو كاد يحرقه من فرط إذكاء

٢- أقام يُجهد أياماً رويته وفسر الماء بعد الجهد بالماء

* التخريج :

بدائع البدائه ص ٢٦٠ . والنجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة - المغرب - ص ٣٤١ . وأعيان العصر ١ / ٣٦٨ . والوافي بالوفيات ٢٢ / ٣١٨ . وفوات الوفيات

قافية الباء

(٣)

مدح القاضي السعيد ابن سناء الملك شمس الدولة توران شاه أخا السلطان
صلاح الدين بقصيدة استفتحتها بتقنُّه بالحبيب ؛ فعاب جماعة من شعراء مصر عليه هذا
الاستفتاح وهجَّنوه ، فكتب إليه ابن الذروي مؤيدا (من الكامل)

- ١- قَلِّ لِلسَّعِيدِ مَقَالَ مَنْ هُوَ مُعْجَبٌ مِنْهُ بِكُلِّ بَدِيعَةٍ مَا أَعْجَبَا
٢- لَقَصِيدِكَ الْفَضْلُ الْمَبِينُ وَإِنَّمَا شَعْرَاؤُنَا جَهْلُوا بِهِ الْمُسْتَعْرَبَا
٣- عَابُوا التَّقَنَّعَ بِالْحَبِيبِ وَلَوْ رَأَى الطَّ لَائِيَّ مَا قَدَّ حُكَّتَهُ لَتَعَصَّبَا
- * التخريج :

وفيات الأعيان ٦/٦٥ . والهول المعجب ص ١٦٧ . والوافي بالوفيات
١٣٧/٢٧ . وأنوار الربيع ٣/٢٩٢ .

(٤)

عندما عاد القاضي الفاضل من الحج مدحه ابن الذروي بقصيدة منها (من
الخفيف) :

- ١- زَدَتْ بِالْحَجِّ بَعْدَ غَايَةِ دِينِ فَسَحَبْتَ الْكَمَالَ كَالْبُرْدِ سَخْبَا
٢- خَشِيَّةٌ لَمْ تَجِدْ لَتَقْوَاكَ تَقْصِي رَاً وَتَوْبٌ لَمْ تَلْفِ عِنْدَكَ ذَنْبَا
٣- هُوَ حَجٌّ لَقَدْ تَعَاظَمَ قَدْرًا وَعَلَا مَبْتَدَاهُ أَحْمَدَ عُقْبَى

١١٦/٣ . وخزانة الأدب ١/٤٠٠ . والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٢/١٩٢ .
وخلاصة الأثر ١/٣٣٧ . ونفحة الريحانة ٤/٤١٠ . وأنوار الربيع ٥/٢٣٧ . وجاء
البيت الثاني ضمن مقطعة لشهاب الدين الحاجبي في ألحان السواجم ١/١٤٧ .

* اختلاف الروايات :

١- في النجوم الزاهرة - المغرب - وأعيان العصر والوافي بالوفيات وفوات
الوفيات وخزانة الأدب والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة و خلاصة الأثر وأنوار
الربيع (فكاد يحرقه) ، وفي أعيان العصر والوافي بالوفيات وفوات الوفيات (الذكي) ،
وفي خلاصة الأثر ونفحة الريحانة (من فرط لألاء) . وفي أنوار الربيع (لشاعر)

٢- في النجوم الزاهرة - المغرب - وأعيان العصر والوافي بالوفيات وفوات
الوفيات (أقام يعمل أياما قريحته وشبهه) ، وفي ألحان السواجم (فضل يجهد أياما قريحته
وشبهه) ، وفي النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة و خلاصة الأثر ونفحة الريحانة
(أقام يعمل أياما رويته) ، وفي خزانة الأدب وأنوار الربيع (أقام يجهد أياما قريحته) .

* الشرح :

١- الإذكاء : الإشعال ، وذكت النار تذكو ذكا ، أي : اشتعلت (الصحاح :

ذكا) .

٢- الرويَّة : التفكير في الأمر وعدم العجلة (اللسان : روي) .

- ٤- سرت في الله سير مَنْ كان بالصو
٥- كاد ألا ترى المياهَ فَمَا من
٦- عِلْمِ البحرِ أَنَّكَ الخَلْقُ وَاذا
٧- وَاذا دُرَّةٌ لَدَيْهِ حَقِيرًا
٨- ولو احتاز قطرةً منك يا بحر
٩- هَائِجٌ لَمْ يَزَلْ دُعَاؤُكَ حَتَّى
١٠- ولقد نام إذ ركبته وللريـ
١١- حبذا ما صنعتَه من أيادٍ
١٢- رُمْتَ كَتَمَاتَهَا فذاعتُ وهل يَفْـ
١٣- قد رأيتُ منك كعبةً اللهُ لَمَّا
١٤- بل رأى منك بيته بيتَ مجدٍ
١٥- ورأى الركنُ من يمينك رُكْنًا
١٦- وزهتَ زمزمٌ بشريكِ منها
١٧- وتوجهتَ للمدينةِ عن مَكِّ)
١٨- وأتيتَ الشَّامَ تَلَوُ فُتُوحِ
سار شرقًا بها الهناءُ وعزبا

(١) هو كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة، من كرماء العرب في الجاهلية، يضرب به المثل في الجود، فيقال: أجود من كعب بن مامة (انظر: المحبر ص ١٤٤. ومجمع الأمثال للميداني ١/٢٥٤. والشعر والشعراء ١/٢٣٧. والأعلام ٥/٢٢٩).

- ١٩- إِنْ تَكُنْ غَيْبَتْ عَنْهُ وَاللَّهُ يُنْقِئُ
ك لَأَمْثَالِهِ فَمَا غَيْبَتْ قَلْبًا
٢٠- سرت والرأيُ فيه منك مقيمٌ
وبعثت الدعاءَ في الليلِ كُتِبَا
* التخريج :

القصيدة سوى الأبيات (٧-١٢-١٦-٢٠) في مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر، القسم الأول، ص ٢٧. وهي ما عدا الأبيات الخمسة الأولى في الروضتين ٦/٢.

* الشرح :

- ٦- الخَلْقُ: التقدير (الصحاح: خلق)، وأحسب أن الكلمة مصحفة عن الخفق، وهي مصدر خفق البحر يخفق إذا اضطربت أمواجه واشتد هياجه.
٨- احتاز الشيء: ضمه إلى نفسه، يقال: حازه حوزا وحيازة وحازه إليه واحتازه إليه (اللسان حوز).
١٠- أرسيت: من رسا الأمر يرسو: ثبت (الصحاح: رسا)، والمعنى أن المدح لما ركب البحر سكنت ريجه الهائجة، وزوابعه العاصفة.
١٦- العُجْبُ: الزُّهُوُّ (اللسان: عجب).

في سنة ثمان وسبعين وخمسة كانت نصرة الأسطول المتوجه إلى بحر القلزم بقيادة الحاجب حسام الدين لؤلؤ لطلب الفرنج السالكين بحر الحجاز ، ولابن الذروي في الحاجب لؤلؤ بسبب هذه الواقعة أشعار منها قوله (من السريع) :

- ١- يا حاجبَ المجدِ الذي ماله
ليس عليه في الندى حَجَبُهُ
٢- وَمَنْ دَعَا لَوْلُؤًا عِنْدَمَا
صَحَّتْ مِنَ الْبَحْرِ لَهُ نِسْبَةُ
٣- اللَّهُ مَا تَعْمَلُ مِنْ صَالِحٍ
فيه وما تَظْهَرُ مِنْ حِسْبَةِ
٤- كَفَيْتَ أَهْلَ الْحَرَمِينَ الْعِدَا
وذدتَ عن أحمدَ والكعبَةَ
٥- أَدْرَكْتَهُمْ فِي الْبَحْرِ لَمَّا عَدُوا
بعزيمةٍ كانتَ على أَهْبَهُ
٦- فكم قَتِيلٍ خَرَّ مِنْ طَعْنَةٍ
وكم أَسِيرٍ سِيقَ مِنْ ضَرْبِهِ
- * التخريج :

الآيات الأربعة الأولى في الروضتين ٣٦/٢ . والآيات ما عدا الأول والثالث في مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ص ٢٨٦ . والبيت الأول والثاني في الوافي بالوفيات ٤٠٦/٢٤ .

* اختلاف الروايات :

٢- في مسالك الأبصار (يا من دعوه) .

* الشرح :

١- الْحَجَبَةُ : المنع (الصحاح : حجب) ، المعنى أنه لا يمنع ماله عن أحد .

٣- الْحِسْبَةُ : مصدر ، وهي طلب الأجر من الله (اللسان : حسب) .

(٦)

وله (من مجزوء الكامل) :

- ١- مَنْ قَالَ يُشْبِهُكَ الْهَلَا
ل فماله بالحسنِ دُرْبُهُ
٢- الشَّمْسُ دُونَكَ رُبَّةٌ
والبدرُ دونَ الشمسِ رُبُّبُهُ
- * التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ص ٢٨٨ .

(٧)

وله في المهذب جعفر المعروف بشلعلع (من الكامل) :

- ١- لَا تَصْحَبَنَّ سِوَى الْمَهْدَبِ
فالشَيْخُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُهْدَبٌ
٢- طَوْرًا يَغْنِي بِالرَّيَابِ وَتَارَةً
تَأْتِي عَلَى يَدِهِ الرَّيَابُ وَزَيْنَبُ
- * التخريج :

خريدة القصر - قسم شعراء مصر - ١٨٧/١ . والنجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة - المغرب - ص ٣٣٥ . والغيث المسجم ٣٨٨/١ . وديوان الصبابة ص ٢٨٤ . والمخلاة ص ٥٠٥ . ونزهة الجليس ٣٧٨/١ .

* اختلاف الروايات :

١- في الغيث المسجم وديوان الصبابة والمخلاة ونزهة الجليس (لا تبعثوا

بسوى)

٢- في ديوان الصبابة (يأتي) .

* الشرح :

٢- الرباب الأولى : آلة وترية شعبية ذات وتر واحد (المعجم الوسيط : رب) .

والرباب الثانية اسم امرأة .

(٨)

وله في القائد لؤلؤ (من الخفيف) :

- ١- أيها الحاجب الذي فاق في الإف ضال والفضل سيّد الحجاب
- ٢- إنما أنت لؤلؤ للمعالي جاء من أبحر السباح العذاب
- ٣- ساقك الله رحمة منه [للدا عين] من جدّة ومن عذاب
- ٤- فتداركت أهل تلك النواحي وتلافت أهل تلك الجلاب
- ٥- طرت في البحر بالشواني لماً سنحت للعدو تلك الحرابي
- ٦- فغدا الكفر بين شد وثاق حين لاقاكم وضرب رقاب
- ٧- وأعدتم ليشر بعد خوف أمنها من تفرق الأحزاب
- ٨- وأعيدت أم القرى من أذى الشر ك وما حولها من الأعراب

* التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ، ص ٢٧٦ .

وجاء البيت الثالث فيه مصحفاً ومكسور الوزن هكذا :

٣- ساقك الله رحمة منه للدين من جدّة ومن عذاب

والبيت الثاني في الروضتين ٣٦ / ٢ .

* الشرح :

٣- جدّة : هي المدينة المعروفة الواقعة على ساحل البحر الأحمر ، وقد ذكرها

ياقوت وحددها بمقاييس عصره ^(١) . وعيذاب : بليدة على ضفة بحر القلزم ، وهي

مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد ^(٢) .

٤- الجلاب : اسم مصدر من أجلب القوم عليه إذا اجتمعوا وتألّبوا (

الصحاح : جلب) .

٥- الشواني : جمع شونة ، وهي السفينة الحربية ، واللفظة مصرية (المعجم

الوسيط : شون) .

سنحت : عرضت ، يقال : سنح لي رأي في كذا ، أي عرض (الصحاح : سنح) .

الحرابي : جمع حرباء ، وهي دويبة على شكل سام أبرص ، ذات قوائم أربع ، دقيقة

الرأس ، مخططة الظهر ، ويضرب بها المثل في الحزم والتلون (المعجم الوسيط : حربه) .

كما يضرب بها المثل في الحقارة ، وهو المراد هنا .

(١) انظر : معجم البلدان ١٣٣ / ٢ .

(٢) انظر : معجم البلدان ١٩٣ / ٤ .

وله في وصف الحرب والسلاح (من الطويل) :

- ١- فتقت بأجساد الأسود لواحظًا رَنَتْ للمنايا عن عيون الثعالبِ
 ٢- وأنطقت أفواهها على قِمَمِ العدى بألسنة البيض الرِّقاقِ المضاربِ
 ٣- بحيثُ الوغى روضٌ تغنِّي ذبابه وسال على نورِ الطُّلى كالمذانبِ
 ٤- وقد نَشَقَّتْ وردَ الكُلُومِ صِعَادُه وما شربتُ إلا دمَاءَ الترائبِ

* التخريج :

مطالع البدور ٢ / ٤٧٨ .

* الشرح :

١- رَنَتْ : أدامت النظر ، يقال : رنا إليه يرنو رُنُوًا ، إذا أدام النظر (الصحاح : رنا) .

٣- الطُّلى : جمع طُلية ، وهي العنق (الصحاح : طلا) .

المذانب : جمع مَذَنَب ، وهو مسيل الماء إلى الأرض (اللسان : ذنب) .

٤- نَشَقَّتْ : سَمَّتْ ، وقيل هو الشم مع قوة (اللسان : نشق) .

الكُلُوم : جمع كَلَم ، وهو الجُرْح (اللسان : كلم) .

الصُّعاد : جمع صَعْدَة ، وهي القناة المستوية (الصحاح : صعد) ، والمقصود بها

هنا الرماح .

الترائب : جمع تَريبة ، وهي عظام الصدر مما يلي الترقوتين (اللسان : ترب) .

وقال في الكرمة (من الطويل) :

- ١- [تُفِيضُ] على كسرى غِلَالَة [نَشْوَة] و[تُسَلِّمُه] عمدًا [لساحة] سالبِ
 ٢- ونصَّ على دينِ المجوس لهيها فشقَّ الدُّجى عن صَدْرِهِ مِسْحَ راهبِ
 * التخريج :

مطالع البدور ١ / ١٨٢ . والرواية فيه مصحفة هكذا :

١- يفيض على كسرى غِلَالَة قهوة ويسلمه عمدًا لراحة سالبِ

* الشرح :

١- الغِلَالَة : ثوب رقيق يلبس تحت الدثار، وتجمع على غلائل (المعجم الوسيط : غَلَّ) وتلك الثياب الشفافة ذات الألوان الزاهية عادة ما يلبسها الندامى في مجالس الخمر والطرب .

٢- المِسْحَ : ثوب الراهب (المعجم الوسيط : مسح) .

وله في فرزان الشطرنج (من البسيط) :

- ١- أنا وزيرُ غدا الفِرْزانِ لي لقبًا وكم وزيرِ غدا في الدَّسْتِ ذا لقبِ
 ٢- ألقى عن المَلِكِ أحيانًا وآونةً أعودُ وقفًا على الأستارِ والحُجْبِ

٣- وربما عادت الأدوانُ تشركني في رتبتي فأواتيهم على اللعبِ

* التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ، ص ٢٧٦ .

* الشرح :

١- الفِرْزَان : من أحجار الشطرنج ، وهو معرب (القاموس المحيط : فرز) .

الدَّسْتُ : اللعبة ، ويقال : فلان حسن الدست ، أي : شطرنجي ماهر (المعجم

الوسيط : دست) .

٣- الأدوان : جمع دُون ، وهو الخسيس الحقيق (المعجم الوسيط : دان) .

(١٢)

وله في الرقيب (من الكامل) :

١- نفسي الفداء لمن حكاؤه ملاحه

٢- أَلِفَ الرقيبَ فلو أَلَمَّ خياله

* التخريج :

المستدرک على قسم شعراء مصر من (خريدة القصر وجريدة العصر) ص ١٧٧ .

(١٣)

اجتمع ابن الذروي في بعض الليالي مع جماعة من الأصحاب ، فقال يتولد على

نمط قطعة قيلت في صدر نارنج عليه طلع مفروط (من الطويل) :

وطلع على نارنجين كأنه دموعُ محبِّ فوق خدي حبيبه

* التخريج :

بدائع البدائه ص ٢٦٦ .

* الشرح :

النَّارِج : شجرة مثمرة دائمة الخضرة ، لها رائحة عطرية ، وهي أيضا ثمرة من

ضرب الليمون عصارتها حمضية ، تستعمل أزهارها في صنع ماء الزهر (المعجم

الوسيط : النارج) .

قافية التاء

(١٤)

له في رقعة الشطرنج (من مجزوء الكامل) :

١- اعجبُ لميدانٍ [تمو ت] به الكُماةُ ولا [تموت] [تموت]

٢- وتجوُلُ فيه بخيلها وجميعُ ساحته بيوتُ

* التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ، ص ٢٧٧ .

والرواية فيه هكذا :

١- اعجب لميدان يموت به الكُماةُ ولا يـموت

والصواب ما أثبتناه .

* الشرح :

١- الكُماة : جمع كَمِيّ ، وهو المتكمي في سلاحه ، لأنه كمي نفسه ، أي سترها بالدرع والبيضة (الصحاح : كمي) .

(١٥)

وله (من الكامل) :

١- كَمَلْتُ رِياضُكُمْ [النواضِرُ] عندما
بُنِيَتْ مِناظِرُكُمْ على جَنابِها
٢- إِنَّ لَمْ تَكُنْ عُرْفَاتِ عَدَنِ عَجَلَتْ
لَكُمْ وإلا فَهِيَ مِنْ أَخْواتِها

* التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ، ص ٢٨٩ .
والرواية فيه مصحفة هكذا :

١- كملت رياضكم النواظر عندما
بنيت مناظركم على جنابها

* الشرح :

١- النواضر : جمع ناضرة ، وهي ذات الرونق والحسن (اللسان : نضر) .

قافية الجيم

(١٦)

ومن شعره قوله (من الكامل) :

١- ووراء هاتيك الخيام أهلة
[قاماتها] نبت الوشيج الأعوج
٢- ارتحت حولهم لزرق أسنة
حتى كأنك في رياض بتفسج
* التخريج :

مطالع البدور ٢ / ٤٨٠ . والرواية فيه مصحفة ، هكذا :

١- ووراء هاتيك الخيام أهلة
هاماتها نبت الوشيج الأعوج
* الشرح :

١- الوشيج : ما نبت من القنا والقصب ملتفا ، واحدته وشيجة (اللسان : وشج) . وأراد به هنا الرماح التي عادة ما تُشَبَّه بها القامات الطويلة المعتدلة ، وواضح أن البيت في وصف نساء وجوههن كالأهلة ، وقاماتهن كالرماح .

(١٧)

وله في الحاجب لؤلؤ (من السريع) :

١- قلت وقد سافرت يا مَنْ غدا
جهاده يعضد من حجه
٢- إذ قيل سار الحاجب المرتجى
في البحر يارب السما نجّه
٣- البحر لا يعدو على لؤلؤ
لأنه كؤن من ثلجه

* التخريج :

الروضتين ٣٦/٢ . والوافي بالوفيات ٤٠٦/٢٤ . والبيتان الأول والثالث في مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ص ٢٨٦ .

* اختلاف الروايات :

١- في مسالك الأبصار (أقول إذ سافرت) .

٣- في مسالك الأبصار والوافي بالوفيات (من لجَّه) .

* الشرح :

٣- لجَّة البحر : الماء الكثير الذي لا يرى طرفاه (اللسان : لجج) .

(١٨)

وقال (من الطويل) :

- ١- نَعَمَ دَائِرُ نَعْمٍ أَشْرَفْتُ مِنْ فِجَاجِهَا فَمِلْ نَحْوَهَا بِالنَّاجِيَاتِ وَنَاجِهَا
- ٢- وَإِنْ حَثَّ سَاقِي الشُّوقِ كَأَسِّ تَلْهَيْهِ فَمَا الدَّمْعُ مَخْلُوقًا لغيرِ مَزَاجِهَا
- ٣- خَلِيلِي قَدْ لَجَّجْتُ فِي الحَبِّ [غُبَّهُ] فَهَلْ لِلوَاحِي رَغْبَةٌ عَن لَجَاجِهَا
- ٤- وَكَمْ لِلْمَطَايَا يَوْمَ رَمَلَةِ عَالِجٍ مِنَ البَيْنِ مَرَضِي حُيِّدْتُ عَن عِلَاجِهَا
- ٥- وَكَمْ مِنْ شَجٍّ سَلَّتْ عَلَيْهِ يَدُ النُّوِي طُبَّاهَا فَأَمْسَى مَشْخَنًا مِنْ شَجَاجِهَا
- ٦- فَمَا ضَرَّ هَاتِيكَ الرِّكَائِبَ لَوِ [وَوْنَتْ] فَعَاجَتْ عَلَي المُضْنَى بِدَمِيَّةِ عَاجِهَا
- ٧- وَبِي قُضِبُ وَشِي هَيَّمَتْ بِاهْتِزَازِهَا عَلَي كُتُبِ [أَزْرٍ] تَسَيَّمَتْ بَارْتِجَاجِهَا
- ٨- مُحْيِيكَ مِنْهَا لِلتَّغْوِيرِ لَأَلِي حَيَاةُ المَعْنَى رَشْفَةٌ مِنْ مُجَاجِهَا

* التخريج :

الوافي بالوفيات ٣١٦/٢٢ .

٣- الرواية في المصدر مصحفة هكذا :

خليلي قد لججت في الحب رغبة فهل للواحي رغبة عن لجاجها

٦- الرواية في المصدر مصحفة هكذا :

فما ضرَّ هاتيك الركائب لو رثت فعاجت على المضنى بدمية عاجها

٧- الرواية في المصدر مصحفة هكذا :

وبي قضبُ وشي هيمنت باهتزازها على كتب أرز تيمت بارتجاجها

* الشرح :

١- أشرفت : طلعت ، يقال : أشرفتُ عليه ، أي : طلعت عليه من فوق

(الصحاح : شرف) .

الفجاج : جمع فَجَّ ، وهو الطريق الواسع (اللسان : فجاج) .

الناجيات : جمع ناجية ، وهي الناقة السريعة (الصحاح : نجا) .

٣- لَجَّجْتُ : خُضْتُ ، تقول : لججت السفينة إذا خاضت اللجة (اللسان :

لجج) .

الغُبِّ : ماء مد البحر الطاغي على الشاطئ (المعجم الوسيط : غيب) .

قافية الحاء

(١٩)

ويقول في ابن قلاقرس الشاعر، وكان أنطأ (من الخفيف) :

- ١- لك وجهٌ - أبا الفتوح - أنطأ ما على لعنٍ مثله من جناح
٢- أنف الشعر أن يلوح عليه وهو يدعو على...^(١) القباح

* التخريج :

النجوم الزاهرة في حلّ حاضرة القاهرة - المغرب - ص ٣٣٥ .

* الشرح :

١- الأنطأ : هو قليل شعر اللحية (اللسان : نطط) .

قافية الدال

(٢٠)

كان المهذب المعروف بالخطير والد الشاعر الملقب بابن مماتي كاتب ديوان الجيش بمصر في أواخر أيام الفاطميين وأول أيام بني أيوب ، فلما علم أسد الدين شيركوه في بدء أمره بمصر أنه نصراني ، وأنه يتصرف في الديوان ، صرفه عنه ، فبادر هو وأولاده فأسلموا

(١) هنا كلمة نايبة حذفتها ، وقد أبقاها محقق النجوم الزاهرة .

اللواحي : جمع لاحية وهو اللائمة ، ولحيت الرجل ألحاه لحيا ، إذا لمته (الصحاح : لحا) والشعراء عادة ما يسندون اللوم إلى النساء دون الرجال ، أما الرجل اللاحي فيجمع على لحاة ، مثل قاض وقضاة ، وغاز وغزاة .

اللجاج : المخاصمة (اللسان : لجج) .

٤- رملة عالج : العالج ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض (اللسان : علج) .

البين : الفراق (الصحاح : بين) .

حيدت : أميلت وصرفت ، يقال : حاد عن الشيء يجيد حيدا وحيدانا ومحيدا وحيدوة ، إذا مال عنه وعدل (اللسان : حيد) .

٥- شج : حزين ، والشجو : الهم والحزن ، يقال : شجاه يشجوه شجوا ، إذا حَزَنَه (الصحاح : شجا) .

الطُّبى : جمع طُبة ، وهي طرف السيف (الصحاح : طبا) .

الشجاج : جمع شَجَّة ، وهي الجرح في الرأس أو الوجه (اللسان : شجج) .

٦- وَتَتْ : تمهلت في مشيتها ، وامرأة وناة ، أي فيها فتور (الصحاح : ونى) .

عاجت : انعطفت ، والعوج الانعطاف فيما كان قائما فمال ، كالرمح والحائط (اللسان : عاج) .

المضنى : المتعب المريض ، يقال : أضناه المرض ، أي أدنفه (الصحاح : ضنا) .

الدمية : الصورة الممثلة من العاج وغيره (الصحاح : دما) ، ويضرب بها المثل في الحسن .

٧- الأزر : جمع إزار ، وهو ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن (المعجم الوسيط : أزر) .

٨- المُجَاج : الريق (اللسان : مجج) .

على يده، فأقره على الديوان مدة ثم صرفه عنه ، فقال فيه ابن الذروي (من مجزوء الكامل):

- ١- لم يُسَلِّمِ الشَّيْخُ الخَطِيْبُ رُرْ لِرَغْبَةٍ فِي دِيْنِ أَحْمَدُ
٢- بَلْ ظَنَّ أَنَّ مَحَالَه يُبْقِي لَهُ الدِّيْوَانَ سَرْمَدُ
٣- وَالْآنَ قَدْ صَرَفُوهُ عَنَّا هُ فِدِيْنُهُ^(١) فَالْعَوْدُ أَحْمَدُ
- * التخريج :

معجم الأدباء ٢/ ٦٣٧ . والوافي بالوفيات ٩/ ٢٢ .

* اختلاف الرواية :

٣- في الوافي بالوفيات (بالعود) .

* الشرح :

٢- المِحَال : المكر والكيد (اللسان : محل) .

سرمد : دائم (الصحاح : سرمد) .

٣- العَوْد : الرجوع (اللسان : عود) .

(٢١)

وله يهنئ القاضي الفاضل بولده (من الطويل) :

- ١- أرى مُنَّةَ العلياءِ قد قويتُ جِدًّا وأنظُرُ أَرَزَّ المجدِ قد بات مُشْتَدًّا
٢- وللدينِ والدنيا هِنَاءٌ بآئِه أتى لإمامِ الفضلِ مَنْ ولي العهدِ

(١) بالرفع على تقدير (فدينه أولى به) ، وبالنصب على تقدير (فليلزم دينه) .

- ٣- بأكرم مولودٍ لأكرمِ والدِ غدا بهما جبلُ الأمانِيِّ ممتدا
٤- وحزتَ له ألقابك الغرَّ فاعتلى بفاضلها فضلا وأسعدها سَعدا
٥- لئن عَلَّقْتُ زُهْرَ النجومِ تماثِمًا عليه لقد أمسى الأثيرُ له مهذا
٦- فلله بحرٌ جاء منك بدرة سيسفَعُها ما يَغْتَدِي للعلا عَقدا
٧- فَعَمَّرْتَ فِي جَدِّ السعادةِ أو ترى حفيدَكَ من أولادِه قد غدا جَدًّا
- * التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ص ٢٧٢ .

* الشرح :

١- المُنَّة : القوة (الصحاح : منن) .

(٢٢)

وله (من الخفيف) :

- ١- إنَّ دهرًا أعطى قليلا وأكْدى لا يُيالي به إذا ما استردًا
٢- سوءةٌ سوءةٌ له من زمانٍ بينما قيل قد بنى قيل هَدًا
٣- [كان] إعطاؤه من الجودِ هزلا [فَعَدَا مَنَعُه] من البخلِ جَدًّا
٤- [لي] نفسٌ تستحقُّ الأرضَ جارًا وهو منها مستعظمٌ لي لحدا
- * التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ص ٢٨٣ .

٣- جاء البيت في المصدر مصحفاً ومكسوراً ، هكذا :

كَأَنَّ إِعْطَاؤَهُ مِنَ الْجُودِ هَزَلًا فَقَدْ أَمْنَعَهُ مِنَ الْبَخْلِ جَدَا

٤- جاء البيت في المصدر مصحفاً ومكسوراً ، هكذا :

إِلَيَّ نَفْسٌ تَسْتَحْقِرُ الْأَرْضَ جَارًا وَهُوَ مِنْهَا مُسْتَعْظَمٌ لِي لِحَدَا

* الشرح :

١- أكدى : قل خير (الصحاح : كدا) .

(٢٣)

وفي الوقعة التي انتصر فيها الحاجب لؤلؤ على الفرنجة والتي سبقت الإشارة

إليها يقول ابن الذروي (من الخفيف) :

١- مَرَّ يَوْمٌ مِنَ الزَّمَانِ عَجِيبٌ كَادَ يُبْدِي فِيهِ السَّرُورَ الْجَمَادُ

٢- إِذْ أَتَى الْحَاجِبُ الْأَجَلُ بِأَسْرَى قَرَرَتْهُمْ فِي طَيْهَا الْأَصْفَادُ

٣- بِجِهَالٍ كَأَنَّهُنَّ جِبَالٌ وَعَلُوجٍ كَأَنَّهُمْ أَطْوَادُ

٤- قَلْتُ بَعْدَ التَّكْبِيرِ لَمَّا تَبَدَّى هَكَذَا هَكَذَا يَكُونُ الْجِهَادُ

٥- حَبَّذَا لَوْلُوُ يُصِيدُ الْأَعَادِي وَسِوَاهُ مِنَ السَّلَاطِينِ يَصَادُ

* التخريج :

الروضتين ٢ / ٣٦ . والوافي بالوفيات ٢٤ / ٤٠٦ . وجاء البيتان الثاني والرابع

في مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ، ص ٢٨٦ . وورد

البيتان الأول والرابع في عقد الجمان ١ / ٣٢١ .

* اختلاف الرواية :

٢- في مسالك الأبصار (أظهر الحاجب المقدم أسرى) .

٣- في الوافي بالوفيات (كأنهن جمال) .

* الشرح :

٢- الأصفاد : جمع صَفْدٌ وَصَفْدٌ ، وهو الوثاق ، ويطلق على العُلل (اللسان :

صفد) .

٣- علوج : جمع عُلْج ، وهو الرجل من كفار العجم (اللسان : علج) .

الأطواد : جمع طَوْدٌ ، وهو الجبل العظيم (اللسان : طود) .

(٢٤)

وله في الأمير سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ عندما اعتُقِلَ وعُرِضت كتبه

للبيع (من الخفيف) :

١- قَلْتُ لِلْأَوْلِيَاءِ لَمَّا شَهَرْتُمْ كُتُبًا بِيَعُهَا عَلَيْهِمْ شَدِيدُ

٢- مَنُ غَدَا صَدْرُهُ خِزَانَةَ عِلْمٍ هَلْ يُبَالِي بِمَا حَوَتْهُ الْجُلُودُ

* التخريج :

المستدرک على قسم شعراء مصر من (خريدة القصر وجريدة العصر) ص ١٧٧ .

وفي ابن قلاقس يقول هاجيا (من السريع) :

- ١- قلتُ و...^(١) في حشاه وقد أنشدني من شعره البارد
٢- يارريح...^(٢) ويا شعره كلاهما من مخرج واحد

* التخريج :

الوافي بالوفيات ٧/٢٧ .

وله (من الكامل) :

- ١- فسقيّة [نصبت] عليها قبة تزهي بإبريز لها متوقّد
٢- لو لم تكن [فلگا] على أرجائها ما [أشركت] بمظلة من عسجد

* التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ، ص ٢٨٩ .
والرواية فيه مصحفة ومكسورة الوزن هكذا :

- ١- فسقية تصيب عليها قبة تزهي بإبريز لها متوقّد
٢- لو لم تكن ملكا على أرجائها ما سرفت بمظلة من عسجد

(١) هنا كلمة نايبة حذفها ، وقد أبقاها محققا الوافي بالوفيات .

(٢) هنا كلمة نايبة حذفها ، وقد أبقاها محققا الوافي بالوفيات .

* الشرح :

١- الفسقية : حوض من الرخام ونحوه ، مستدير غالبا ، تجم الماء فيه نافورة ، ويكون في القصور والحدائق (المعجم الوسيط : فسق) .

وفي النارنجتين والطلع السالف ذكرهما يقول ابن الذروري مشبها (من

الخفيف) :

- ١- أرسلت لي نارنجتين على صد ر وحفنتهما بطلع نضيد
٢- ثم قالت تسلّ عني فهذا مثل صدري والدرّ فوق نهودي

* التخريج :

بدائع البدائه ص ٢٦٧ .

ويقول متغزلا (من الرجز) :

- عذاره دخان ندخاله وريقه من ماء ورد خده

* التخريج :

وفيات الأعيان ٦/٢٥٣ . وبعد أن أورد ابن خلكان هذا البيت منسوباً لابن الذروري قال : " ثم وجدت منسوباً إلى ابن سناء الملك والصحيح أنها لأسعد بن مماتي " وذكر البيت ضمن ثلاثة أبيات مع اختلاف يسير ، وورد البيت في كشف الحال منسوباً إلى ابن الذروري ص ٢١٩ .

* اختلاف الرواية :

جاء البيت عند ابن خلكان ضمن الأبيات الثلاثة المشار إليها هكذا :

أنفاسها دخانٌ نَدَّ خالِها وريقُها مِن ماءٍ ووردٍ خَدَّها
* الشرح :

العذار : الشعر النابت في موضع العذار ، يقال : عَدَّرَ الغلام إذا نبت شعر عذاره
يعني خده (اللسان : عذر) .

قافية الذال

(٢٩)

ويقول في مدح الأمير مجد الدين سيف الدولة المبارك بن كامل بن منقذ (من

الطويل) :

- ١- لك الخيرُ عرَّجٌ بي على ربيعهم فَنَدِي
- ٢- وذإ يا كلِيمَ الشوقِ وادٍ مقدَّسٌ
- ٣- وقفنا فسلَّمنا على كلِّ منزلٍ
- ٤- ولم يُبَكِّنِي إلا ادِّكارٌ مُجَدَّدٌ
- ٥- فيا حَزَنِي ذَا آخِرِ الدمعِ فاشربِ
- ٦- وبِي ظبِي أَنَسٍ كَمَلِ اللهُ حُسْنَهُ
- ٧- جلا تحت ياقوتِ اللمي ثغرَ جوهرٍ
- ربوع يفوحُ المسكُ من عَرَفِها الشَّدِي
- لدى الحبِّ فاخلعُ ليس يمشيه مُحْتَدِي
- تَلَدَّدُ فِيه العَيْنُ أَيَّ تَلَدَّدُ
- لأشجانِ قلبٍ بالغرامِ مُجَدَّدُ
- ويا سَقَمِي ذَا فَضْلَةَ القلبِ فاغْتَدِي
- وقال لأفواه الخلائقِ عَوْدِي
- رطيبٍ وأبدى شارباً من زُمُرْدِي

- ٨- ولي عُدَّةٌ أْبدي التشاغلَ عنهم
- ٩- يقولون من هذا الذي مُتَّ في الهوى
- ١٠- ورُبَّ أديبٍ لم يَجِد في ارتحالِه
- ١١- أقولُ له إذ قام يرحلُ مُضْعَبًا
- ١٢- مَبَارِكُ عَيْسِ الوفدِ بابٌ مُبارِكٌ
- إذا أخذوا في عدلهم كلَّ ما أخذ
- به كمدًا ياربُّ لا عرفوا الذي
- جوادًا إذا ما قال هاتِ يَقلُّ خُذ
- يكلفه طولَ السفارِ وقد حَزِي
- وهل منقذُ القصادِ إلا ابنُ منقذِ
- ومنها :

- ١٣- وألِينُ عند السلمِ من بطنِ حيةٍ
- وأخشنُ يومَ الروعِ من ظهرِ قُنْفُذِ
- * التخريج :

القصيدة سوى البيت الثالث عشر في بغية الطلب ٤ / ١٨٠٥^(١) . وهي ما عدا
(٣ - ٤ - ٥) في وفيات الأعيان ٤ / ١٤٥ . وورد البيتان الأول والثاني عشر في الروضين
٢١٨ / ١ وفي عقد الجمان ١ / ١٣٩ . وجاءت الأبيات (١ - ٢ - ٥ - ٦ - ٧ - ٩)
منسوبة لابن مطروح أو لغيره (شكُّ المؤلف) في التذكرة الفخرية ص ١٦ . والأبيات
ما عدا (١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣) في عقود الجمان الورقة ٢٣٤ .

(١) لم أعتمد في إثبات النص على بغية الطلب على الرغم من أن الأبيات فيه أكثر عددا وعلى الرغم من أن وفاة ابن
العديم سابقة لوفاة ابن خلكان ؛ لكون النص في البغية يحوي تصحيحا وكسورا وزنية وهذان الأمران أطاحا
بالأقدمية والكثرة .

* اختلاف الرواية :

١- في بغية الطلب (لك الله عرج على ربهم فذي) وهو معتل الوزن، وفي عقود الجمان (رسوم) .

٢- في بغية الطلب (وذا كلیم الشوق واد مقدس) وهو مكسور .

٣- في بغية الطلب وفي عقود الجمان (كل تلذذ) .

٥- في بغية الطلب (فيا حرقى ... ذي فضلة) .

٦- في بغية الطلب (مر بي ظبي كمل الله حسنه) وكسره بيّن ، وفي التذكرة الفخرية (لأبصار الخلائق) .

٧- في بغية الطلب (من زمرد) وبه يختل حرف الروي ، في التذكرة الفخرية (عقد جوهر ... وأبدى عارضا) .

٨- في بغية الطلب (وبى عُذَل) وهو تصحيف .

٩- في بغية الطلب (لا علموا) وفي عقود الجمان (يقولون لي من ذا) .

١١- في بغية الطلب (مسغبا وسلمه) .

١٢- في الروضتين (مبارك عيش الوفد) ، وفي عقد الجمان (غير) .

* الشرح :

١- العرف : الرائحة طيبة كانت أو خبيثة ، وأكثر ما يستعمل في الطيبة منها ،

يقال : عَرَفَه ، أي طَيَّبَه وزينه (اللسان : عرف) .

الشذي : قوي الرائحة ، والشذا حدة ذكاء الرائحة (الصحاح : شذا) .

٢- المحتذي : لابس الحذاء ، واحتذى : انتعل (الصحاح : حذا) .

٤- مُجَذِّذٌ : مُقَطَّعٌ (اللسان : جذذ) .

٦- عَوَّذٌ : حَصَّنَ بذكر الله ، والعودذة والمعاذة والتعويد ، الرقية يرقى بها

الإنسان (اللسان : عوذ) .

٧- لا عرفوا الذي : حذف الشاعر صلة الموصول ، وحذف الصلة جائز في

العربية إذا قام عليها دليل لفظي أو معنوي ، والدليل اللفظي واضح من الصلة الأولى ، ولكن الأولى حمل البيت على القرينة المعنوية ، وكأن الشاعر يريد أن يقول لا عرفوا ذلك الحبيب الذي اشتهر أمره وعلا ذكره ، فكأنه يدعو عليهم ويسمهم بالغباء والحمق .

١١- المصعب : الفحل من الإبل (الصحاح : صعب) .

حَذِي : يقال : حَذَيْتَ يَدَهُ بالسكين ، أي قطعته ، وحَذَتِ الشفرة النعل :

قطعته (الصحاح : حذا) ، والمقصود أن أخفاف البعير قد تجرحت من كثرة السير .

١٢- المَبَارِكُ : جمع مَبْرَكٍ ، وهو المكان الذي تبرك فيه الإبل ، يقال : برك البعير

يبرك بروكا ، إذا استناخ (الصحاح : برك) .

العَيْسُ : الإبل يخالط بياضها شيء من الشقرة ، واحدها أعيس ، والأثنى عيساء

، ويقال هي كرائم الإبل (الصحاح : عيس) .

قافية الراء

(٣٠)

ومما قاله في بعض مجالس أنسه على البديهة (من الوافر) :

- ١- وَيَوْمٍ قَاسَمْتَنَا اللَّهُوَ فِيهِ أَنَسُّ لَيْسَ يَذُرُونَ الْوَقَارَا
٢- أَدْرْنَا الصَّفْعَ وَالكَاسَاتِ فِيهِ فَعَرَبَدَتِ الصُّحَاةُ عَلَى السُّكَارَى

* التخريج :

بدائع البدائه ص ٣٩٩ . والوافي بالوفيات ٢٢ / ٣٢٠ .

(٣١)

وفي مدح القاضي الفاضل يقول (من مجزوء الكامل) :

- ١- أَجْرِيْتُ دَمْعِي أَحْمَرَا وَلَبِسْتُ سُقْمِي أَصْفَرَا
٢- وَرَجَعْتُ لِلْعُدَالِ بِيْءَا مِنَ الْعَاشِقِينَ مُشْهَرَا
٣- مَيِّتُ الْفِرَاقِ مُنْجَمٌ رَصَدَ الْبَدْوَرَ وَسَيْرَا
٤- وَأَعَنَّ يَعْذُوبَ مَرْشَفَا فِي حَيْنٍ يَمْلُحُ مَنْظَرَا

ومنها :

- ٥- أَنْسَيْتُ جَعْفَرَ عِنْدَمَا أَجْرَتَ يَمِينُكَ جَعْفَرَا
٦- فِي كَفِّهِ قَلْمٌ شَرِيءٌ كُ بِالْقَضَاءِ مُقَدَّرَا
٧- مَا نَوَّرَ الظُّلْمَاءَ غِيءٌ رُيرَاءِ غِيءِهِ أَوْ بَدَّرَا

٨- وَقَفَ الزَّمَانُ لِنَهْيِهِ وَأَمْرِهِ لِمَا جَرَى

* التخريج :

الأبيات في المستدرک علی قسم شعراء مصر من الخريدة ص ١٧٧ . والبيتان السادس والثامن في مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ص ٢٨٢ .

* اختلاف الرواية :

٦- في مسالك الأبصار (وبكفه قلم يريك به القضاء) .

* الشرح :

٣- المُنْجَمُ : الذي ينظر في النجوم يحسب مواعيتها وسيرها ، وتَنَجَّمُ رعى النجوم من سهر (اللسان : نجم) ، والمقصود أن من فارق حبيبه يمسى ساهرا يراقب الكواكب ويرعاها .

٤- المَرْشَفُ : موضع الرَّشْفِ (المعجم الوسيط : رشف) والمقصود الشفتان .

٥- يقصد بكلمة (جعفر) الأولى جعفر بن يحيى البرمكي المشهور ببلاغة كتابته وجمال توقيعاته . أما الثانية فالمقصود بها النهر المألآن (اللسان : جعفر) .

٦- بَدَّرَا : أي ظهر في الظلماء مضيئا كالقدر .

وله (من مجزوء الكامل) :

- ١- وَمُصَوِّرٍ نَازَعَتْ فِيهِ — عَلَى الْمُدَامَةِ قِيَصِرَا
٢- وَسَلَبْتُ مِنْهُ مُتَوَجًّا — حَتَّى رَجَعْتُ مُسَوِّرَا
٣- وَمَضَيْتُ مِنْ عَقِيَانِهِ — وَجُئِنِّيهِ أَغْنَى السُّورَى

* التخريج :

نصرة الثائر ص ٢٠٠ .

* الشرح :

- ١- مُصَوِّرٌ : صفة لمحدوف ، ويدل سياق الأبيات على أنه أراد به كأساً من ذهب عليها صورة قيصر ، وكان الشاعر قد شرب فيها الخمر ثم باعها بعد ذلك فاغتنى من ثمنها .

وله (من البسيط) :

- ١- عَلَيْكَ فِي اللَّهِ بِذُلِّ النَّفْسِ فِي الْخَطَرِ — فَمِنْ جِهَادٍ إِلَى حِجٍّ وَمُعْتَمِرٍ
٢- طَوْرًا تَشْقُ طُبَى الْأَمْوَاجِ زَاخِرَةً — وَتَارَةً بَيْنَ أَمْوَاجِ الطُّبَى الْبُئْرِ
٣- فِي ظَهْرِ مُضْطَرَبٍ ذِي مَسَلِكٍ وَعَيْرٍ — وَبَطْنٍ مُضْطَرَمٍ ذِي مَسَلِكٍ [عَسِيرٍ]
٤- بَحْرٌ وَجَيْشٌ تَجُولُ الْعَيْنُ بَيْنَهَا — فِي صَنْعَةِ [الْخَيْرِ] أَوْ فِي صَنْعَةِ الْخَيْرِ

- ٥- لَا يَتَّقِي دَاءَ رِيحِ النَّوِّ عَاصِفَةً — وَلَا يِيَالِي بَذَا وَالطَّعْنَ فِي النَّعْرِ
٦- لَا مِثْلَ [بُشْرَى أَتَتْ] لَمَّا سَلِمْتَ أَبِي — أَنْ يَنْقُضِي [شُكْرُهَا] مِنْ أَلْسِنِ الْبَشْرِ
٧- أَتَيْتَ فِي النَّيْلِ [مَسْجُورَ الْعُبَابِ] لَقَدْ — [أَعْرَبْتَ] يَا بَحْرٌ لَمَّا جِئْتَ فِي نَهْرِ
* التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ص ٢٨٣ .

٣- جاء في المصدر مصحفا هكذا :

في ظهرٍ مضطرب ذي مسلكٍ وعيرٍ — وبطنٍ مضطرم ذي مسلكٍ وعيرٍ

٤- جاء في المصدر مصحفا هكذا :

بحر وجيش تجول العين بينها — في صنعة الخبز أو في صنعة الخير

٦- جاء في المصدر مكسورا ومصحفا هكذا :

لا مثل سري أنت ما سلمت أبي — أن ينقضي سكرها من ألسن البشر

٧- جاء في المصدر مصحفا هكذا :

أتيت في النيل مسحور القتاب — لقد أعريت يا بحر لما جئت في نهر

* الشرح :

٧- مسجور : ممتلئ (الصحاح : سجر) .

العُباب : الماء الكثير (الصحاح : عيب) .

والمعنى أن الشاعر هنا يتعجب كيف يمكن أن يسير هذا الممدوح المشبه للبحر في
النهر ، إذ ليس من غير المعقول أن يركب البحر الحقيقي النهر .

(٣٤)

وله (من مجزوء الكامل) :

- ١- ومُدَامِيَّةٌ قَدَحَتْ بِهَا أَقْدَا حُنَا زَنَدَ السَّرُورِ
٢- نَطَقَ النَّسِيمُ مَعْبَرًا عَنْهَا بِأَسْرَارِ الْعَبِيرِ
٣- وَيَدَتْ [مُدَهَّبَةً] الْخَدُو دَنَا مَفْضُضَةَ الثُّغُورِ
٤- وَيَدَتْ كَوُوسُ الْجُلْنَا رِ [حَكَتْ لَنَا قَدَّ الْغَرِيرِ]
٥- فَكَانَ نُحْمَرَةٌ صَبُغَهَا نُفِضَتْ عَلَى خَدِّ الْمَدِيرِ

* التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ص ٢٧٢ .

٣- جاء في المصدر مصحفا هكذا :

وَيَدَتْ مَدِينَتَهُ الْخَدُو دَنَا مَفْضُضَةَ الثُّغُورِ

٤- جاء في المصدر مصحفا ومكسورا هكذا :

وَيَدَتْ كَوُوسُ الْجُلْنَا رِ بَدَتْ فِي خَدِّ الْغَدِيرِ

* الشرح :

١- قدحت : أورت (اللسان : قدح) .

٤- الجلنار : زهر الرمان (المعجم الوسيط : الجلنار) .

القَدَّ : القامة (الصحاح : قدد) .

الغريير : الشاب لا تجربة له (المعجم الوسيط : غرر)

(٣٥)

ومن شعره (من الكامل) :

- ١- بَكَرَ الْحَيَا تِلْكَ الرَّبُوعَ بِدَرِّهِ حَتَّى يُقَلِّدَهَا الرَّيْبُوعَ بِدَرِّهِ
٢- وَسَرَى النَّسِيمُ لَهَا بِنَفْحَةِ عَنِيرِ نَقَلَتْ شَذَاهَا عَنِ مَجَامِرِ زَهْرِهِ
٣- دِمَنْ إِذَا اقْتَنَصَ الْحَيَا تَذَكَارُهَا طَارَ الْفَوَاؤُ صَبَابَةً مِنْ وَكْرِهِ
٤- وَعَلَى الْعُدَيْبِ كَمَا عَلِمْتَ مُتَيِّمٌ كَتَمَ الْهَوَى فَوْشَى النُّحُولِ بِسِرِّهِ
٥- تُذَكِّي أَحَادِيثُ الْغَضَا زَفْرَاتِهِ حَتَّى يُحَيِّلَهَا الْغَضَا مِنْ جَمْرِهِ
٦- وَيَوُدُّ مِنْ زَمَنِ تَقَضَّى بِاللَّوَى يَوْمًا يَعُودُ فِيشْتَرِيهِ بِعُمْرِهِ
٧- عَنِّي بِقَوْلِكَ يَا نَصُوحُ فَإِنِّي سَمِعًا يَوْقُرُهُ الْمَلَامُ لِوَقْرِهِ
٨- حَسِبُ الْمُفَنِّدُ أَنَّهُ يَدْرِي الْهَوَى أَوْ لَا فَحَسْبِي أَنَّهُ لَمْ يَدْرِهِ
٩- وَمُهْفَهَفٍ أَبَدَى الْجَمَالَ بِطَرْفِهِ دَعَا يُحَقِّقُهَا النُّحُولُ بِخَصْرِهِ
١٠- أَيْقَنْتُ أَنَّ الْجُلْنَا رَةَ خَدُّهُ لَمَّا بَدَا رَمَائِهَا فِي صَدْرِهِ
١١- وَعَلِمْتُ أَنَّ الْخَنْدَرِيْسَ رُضَابُهُ لَمَّا رَأَيْتُ حَبَابَهَا فِي ثَغْرِهِ
١٢- قَمَرٌ يُذَكِّرُنِي الْأَصِيلَ بِوَصْلِهِ قَسْرًا وَيُنْسِينِي الْهَجِيرَ بِهَجْرِهِ
١٣- جَارْتُهُ أَنَّاتُ الضُّلُوعِ وَرَبِّهَا ضَاقَ الزَّمَانُ بِأَسْرِهِ عَنِ خَصْرِهِ

ومنها في ذكر ملك الفرنج ، ومدح صلاح الدين :

- ١٤- وَلَكُمْ أَشْمَتَ الرُّومِ أَشْأَمُ بَارِقٍ
 ١٥- وَاغَاكُ بَحْرٌ دَرُوعِيهَا عَن مَدِّهِ
 ١٦- وَلَقَيْتَ مُرِّيًّا وَطَعْمُ حَيَاتِهِ
 ١٧- فَاعْقِدْ إِلَيْهِ الرَّأْيَ فِي عَذْبِ الْقَنَا
 ١٨- وَاطْرُدْهُ مِنْ وَكْرِ الشَّامِ فَإِنَّهُ
- أَضَحَتْ مِيَاهُ نَفُوسِهَا مِنْ قَطْرِهِ
 وَمَضَى وَقَدْ حَكَمَتْ طَبَاكَ بِجَزْرِهِ
 حَلُوفٌ فَبَدَّلَهُ الْقِتَالُ بِمُزِّهِ
 وَاحْلُلْ بِهَا عَجَلًا مَعَاقِدَ مَكْرِهِ
 قَدْ طَارَ مِنْكَ بِخَافِقٍ مِنْ دُغْرِهِ
- * التخريج :

القصيدة من البيت الأول إلى الثاني عشر في الوافي بالوفيات ٣١٣/٢٢ .
 والأبيات الثمانية الأولى في عقود الجمان الورقة ٢٣٤ ، والأبيات من الرابع عشر إلى الثامن عشر في الروضتين ١٥٦/١ ، والبيت التاسع والحادي عشر والثالث عشر في مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ص ٢٧٣ .

* اختلاف الرواية :

- ١- في عقود الجمان (لما تقلدها) .
 ٣- في عقود الجمان (عن وكره) .
 ٧- في عقود الجمان (عنا بعدلك) .
 ٩- في مسالك الأبصار (السقام ... يصححها التمام) .

* الشرح :

- ١- بكر : بادر (اللسان : بكر) .

الحيا : المطر والخصب (الصحاح : حيا) .

دُرَّة : أي قطرات المطر ، والدَّرُّ في الأصل هو اللبن (الصحاح : درر) ،

واستعاره الشاعر هنا للمطر .

دُرَّة : أي الأزهار ، والدَّرُّ في الأصل جمع دُرَّة ، وهي اللؤلؤة (الصحاح : درر) ،

وهنا استعارة أيضا .

٢- المجامر : جمع مَجْمَر ، وهو ما يوضع فيه الجمر مع البخور (اللسان : جمر) .

٣- الدَّمَن : جمع دمنة ، وهي آثار الدار والناس (اللسان : دمن) .

٥- مَجِيَّلًا : يصورها على سبيل الوهم ، يقال : خال الشيء مَجَالًا مَجِيَّلًا وَمَجِيَّلًا

وَمَجِيَّلًا : ظنه (اللسان : خيل) .

٨- المَفَنَّد : اللائم المخطئ (اللسان : فند) .

١١- الخندريس : الخمر القديمة (اللسان : خندرس) .

الحَبَاب : النُّفَاخَات ، وحباب الماء نُفَاخَاتُهُ التي تعلقه (الصحاح : حباب) .

١٤- أَشْمَت : من شام فلان السحاب والبرق ، أي نظر إليه يتحقق أين يكون

مطره (اللسان : شيم) .

١٥- الجزر : ضد المد ، وهو رجوع الماء إلى الخلف (اللسان : جزر) وهما من

الظواهر الطبيعية التي تحدث في البحار ، ففي المد يطغى ماء البحر في أوقات مخصوصة ،

وفي الجزر ينحسر ويرجع ، وللقمر تأثير في هذه المظاهر ، وقد برع الشاعر هنا في توظيف

هذه الظاهرة توظيفًا فنيًا .

١٦- المَرِّي: الرمح الصلب (اللسان: مرر).

١٧- العَذْب: جمع عَذْبَة، وهي طرف الشيء، يقال: عذبة اللسان، أي طرفه

الدقيق (الصحاح: عذب). والمقصود هنا طرف القناة الأعلى.

قافية السين

(٣٦)

وله في فرس الشطرنج (من المنسرح):

١- عانيتُ في قتلٍ من قُتِلْتُ به ما لا رأته الغبراء لا داحسُ

٢- فهل رأيتُم فيما مضى فرسًا يفعلُ ما ليس يفعلُ الفارسُ

* التخريج:

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر، القسم الأول ص ٢٧٦.

* الشرح:

١- داحس حصان لقيس بن زهير، والغبراء فرس لحمل بن بدر، وفي البيت

تورية لطيفة إذ ليس المعنى البعيد المقصود بـ(الغبراء) هو فرس حمل بن بدر، وإنما الأرض المغبرة.

(٣٧)

وقال قصيدة مدح بها صلاح الدين الأيوبي ذات قواف متعددة، متى أردت

أنشدتها على أي روي شئت من السين والباء والبدال والعين والراء واللام والميم والنون

والثاء والفاء والكاف والضاد والغين والحاء والشين والتاء والطاء والهاء والصاد والقاف

والجيم والزاي والياء مهموزة^(١)، أولها (من الطويل):

نوىَّ أطلعتُ منها القفارُ البسابِسُ نخيلٌ مطيٌّ طلُعُهُنَّ أوانسُ

* التخريج:

الوافي بالوفيات ٣١٦/٢٢. والغيث المسجم ٢٩/١. وأنوار الربيع ١٥١/٢.

* اختلاف الرواية:

في الغيث المسجم (بخَيْلٍ مطيٍّ) وهو تحريف لأن النوى لا تطلع خيلاً.

* الشرح:

البسابس: جمع بَسْبَس، وهي القفر (الصحاح: بسس).

(٣٨)

وله (من المنسرح):

١- مَنْ قاسكُم بالشموسِ مشرقةً أو بيدورِ التَّامِ لم يقسِ

٢- الشمسُ والي سيارَةٌ لكم والبدرُ عنكم يطوفُ بالعَسَسِ

* التخريج:

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر، القسم الأول، ص ٢٨٨.

(١) ورد توضيح كيفية ذلك عند دراسة شعر الشاعر.

قافية الضاد

(٣٩)

وله (من الطويل) :

- ١- ألمّ وطرفُ النجمِ قد كاد يغمضُ
 - ٢- سرى لي مِن أقصى الشّامِ وبيننا
 - ٣- هدثه من الأشواقِ نارٌ دخانها
 - ٤- وأرواه للعشاقِ دمَعٌ تَفَطَّرَتْ
 - ٥- له اللهُ مِن طيفٍ متى ذقتُ هجعةً
 - ٦- يواصلني عمّن هو الدهرُ هاجرٌ
 - ٧- وما شاقني إلا تَأَلَّقُ بارقِ
 - ٨- وللغيمِ مسكٌ في ذُرانا مُطَبَّقُ
 - ٩- وقد أَشْرَبُ الصهباءَ من كفِّ شادنِ
 - ١٠- يروؤُكَ حَدُّ منه للثَّمِ أَحْمَرُ
 - ١١- فللْحُسْنِ من هذا شقيقٌ مذهبٌ
 - ١٢- وَنَدْمَانِ صِدْقٍ قد بلوتُ وكلُّهم
 - ١٣- ترانا على بُسْطِ الأزاهرِ سُحْرَةٌ
- ومنها :
- ١٤- شرحتَ لمتنِ الدِّينِ بالسمرِ والطُّبى
- من المجدِ معنى كان من قبلُ يَغْمُضُ

- ١٥- وما كاد جيشُ الرومِ يُرْمُ كَيْدَهُ
- ١٦- هميتَ ثغورَ المسلمين فأصبحتُ
- ١٧- أسرتَ ملوكَ الكفرِ حتى تركته
- ١٨- وطارتِ شوانِ بل شواهينُ لجةً
- ١٩- مضتُ خفةً كالريحِ عنهنّ وانثنتُ
- ٢٠- بطيارةٍ كالأسدِ في أُجْمِ الطُّبى

* التخريج :

- إلى أن سرتَ منك المهابةُ تَنْقُضُ
ثغورًا بأمواهِ الحديدِ تَمَضُّضُ
وما فيه عرقٌ عن قوى النفسِ يَنْبِضُ
تخوّفُ سِرْبِ الرومِ لا السَّرْبُ يُعْرِضُ
بما لم يَدْعُها [للرَّبابَةِ] تنهضُ
عليهنّ حياتُ الرماحِ تُنَضُّضُ

القصيدة من البيت الأول إلى البيت الثالث عشر في الوافي بالوفيات ٢٢ / ٣١٤ .
ومن الأول إلى الثاني عشر في فوات الوفيات ٣ / ١١٤ وفي عقود الجمان الورقة ٢٣٤ .
والأبيات (٧-٨-٩-١٠-١١-١٢-١٣-١٦-١٧-١٨-١٩-٢٠) في مسالك
الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ص ٢٧٤ . والبيتان الثالث
والرابع في تشنيف السمع ص ١٥٢ . والأبيات (١٤-١٥-١٦-١٧) في الروضتين
٨٢ / ٢ .

* اختلاف الرواية :

- ١- في عقود الجمان (وجفن النجم) .
- ٤- في فوات الوفيات (في مائه) .
- ٧- في مسالك الأبصار (يجرّض) وبه ينكسر البيت .
- ٨- في مسالك الأبصار (دارنا) وهذا يكسر البيت .

١٩- الربابة : آلة وترية شعبية ذات وتر واحد (المعجم الوسيط : رب) . وقد وردت هذه اللفظة في قطعة أخرى للشاعر مما يعزز الاستبدال الذي قمت به ، ويؤكد على أن هذه الآلة كانت موجودة في عصر الشاعر . والمعنى أن الشواهين (فرسان الجيش) انشغلت بمعالى الأمور وقتال الأعداء عن النهوض إلى الملدات المتمثلة في الطرب وآلاته . وفي المصدر (الرضابة) لكنني لم أجد في المعاجم القديمة والحديثة تأنيث الرضاب ، وهو الريق المرشوف ؛ ولذلك استبعدت أن يكون الشاعر قالها .

٢٠- أُجْمُ الطُّبَى : الأُجْمُ : جمع أجمة ، وهي الشجر الكثير الملتف (اللسان : أجم) . والظبى : جمع ظبىة ، وهي حد السيف (اللسان : ظبا) . والمراد كثرة السيوف حتى أضحت كالغابة .

تنضنض : تحرك لسانها ، والنضنضة تحريك الحية لسانها (الصحاح : نضنض) .

قافية الفاء

(٤٠)

وله في مدح القاضي الفاضل (من الخفيف) :

- ١- وأخضُّ الأجلَّ بالمدح محضًا فأكافي بالشكرِ مَنْ لا يُكافي
- ٢- هو طورًا يُبدي الكواكبَ [أنوا رًا] وطورًا يُعيدُها [أسدافا]
- ٣- دغ غمائمًا همى وبدرًا تجلَّى وخضَّمًا طمى وجودًا أنافا
- ٤- عجزتْ هذه الصفاتُ جميعًا عن معاليه فابتدع أوصافا
- ٥- يا رئيسًا [قد] ردَّ جورَ الليالي [عجبًا بان] فضلةً إنصافا

٩- في عقود الجمان (مُحْرَض) .

١١- في مسالك الأبصار (وللطل) .

١٢- في مسالك الأبصار (فكلهم) .

١٣- في مسالك الأبصار (نزلنا) .

١٩- في مسالك الأبصار (للرضابة) .

* الشرح :

٤- مرائر : جمع مرارة ، وهي هنة لازقة بالكبد ، تمرئ الطعام (اللسان : مرر) .

العَرْمَضُ : الطُّحْلُبُ ، وهو الأخضر الذي يخرج من أسفل الماء حتى يعلوه ،

ويسمى ثور الماء (الصحاح : عرمض) .

٧- يَجْرُضُ : يَغْصُ (اللسان : جرض) .

٨- مرضرض : من الررض ، وهو الدق الجريش (اللسان : رضرض) .

١٢- يمحض : يخلص ، والمَحْضُ ، وهو اللبن الخالص (الصحاح : محض) .

١٣- السُّحْرَةُ : السَّحْرُ الأعلى قبيل الصبح (الصحاح : سحر) .

١٨- الشواني : جمع شونة ، وهي السفينة الحربية ، واللفظة مصرية (المعجم

الوسيط : شون) .

الشواهين : جمع شاهين ، من سباع الطير ، وليس بعربي (اللسان : شهن) .

وقال (من البسيط) :

- ١- يا أكحل الطرف أو يا أزرق الطرف
٢- أنت المني والمنايا للأنام فإن
٣- هلال سعد رميننا في المحاق به
٤- قال العواذل كم تفنى به أسفاً
٥- من كان في الحب من أهل الصباية لا
٦- يا من تعظفت الصدغان منه على
٧- إن كان عندك عدوى كل ذي جنف
٨- أقول والفجر قد لاحت بشائره
٩- والليل خلف عصا الجوزاء من خرف
١٠- راهنت يا نجم طرفي في السهاد وقد
- تلاف مۇضناك قد أشفى على التلّف
أردت آمن قلوب الناس أو أخف
وبدّر تم رميننا منه بالكلف
فقلت : وا أسفا إن حلت عن أسفي
يهوى الهوى فأنا المشغوف بالشغف
ذلي وما قلبه القاسي بمنعطف
فإن عندي بلوى كل ذي دنف
والجو قد كاد ينضو حلة السدف
فذاك في عمره للشيب والخرف
بدا بأجفانك التغير فاعترف

* التخريج :

القصيدة ما عدا البيت السابع في روض الآداب ص ٤٢٠ . وهي ما عدا البيت الأول والثالث والخامس في فوات الوفيات ١١٦/٣ و عقود الجمان الورقة ٢٣٥ . والأبيات (٨-٩-١٠) في الوافي بالوفيات ٣١٦/٢٢ .

* اختلاف الرواية :

٤- في فوات الوفيات و عقود الجمان (تعنى) و (يا أسفي) .

- ٦- بخل الدهر ثم جاد بليقيا
٧- لك في ساحة المكارم أبوا
٨- وربوع على فكاك الأسارى
٩- لك فيها تواضع وفخار
١٠- حسنت أقرضتها الله قرضا
- ك فأضحى تفتيره إسرافا
ب [مُحْيِي] بجودك [الأضيافا]
منك أضحيت حابساً أوقافا
[علمها] الأروس الأشرافا
حسناً سوف تغتدي أضعافا

* التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ، ص ٢٨١ .

٢- ورد البيت في المصدر مصحفاً ، هكذا :

هو طوراً يُبدي الكواكب آتيا
٥- ورد البيت في المصدر مصحفاً ومكسوراً ، هكذا :

يا ريسار د جور الليالي
٧- ورد البيت في المصدر مصحفاً ومكسوراً ، هكذا :

لك في ساحة المكارم أبوا
٩- ورد البيت في المصدر مصحفاً ومكسوراً ، هكذا :

لك فيها تواضع وفخار
* الشرح :

٢- الأسداف : جمع سُدفة ، وهي الظلمة (الصحاح : سدف) .

٨- في فوات الوفيات (يكسو) .

٩- في الوافي بالوفيات وفوات الوفيات وعقود الجمان (خور) و (قد آل) .

١٠- في فوات الوفيات وعقود الجمان (التسهيد)، وفي عقود الجمان (جفني).

* الشرح :

١- تلاف : فعل أمر بمعنى أدرك .

٣- المُحَاق : بضم الميم وبكسرهما آخر الشهر إذا أَحَقَّ الهلال فلم يُرَ، وقيل

ثلاث ليالٍ من آخره (الصحاح : محق) .

الكَلْف: لون يعلو الجلد فيغير البشرة، ويكون في الوجه خاصة (اللسان :

كلف).

٦- الصُّدْغان : مثني صُدغ ، وهو ما بين العين والأذن (الصحاح : صدغ) .

٧- الجَنْف : الميل والجُور (اللسان : جنف) .

الدَّنْف : المرض الملازم ، ورجل دَنَف ، وامرأة دَنَف ، وقوم دَنَف ، يستوي فيه

المذكر والمؤنث والتثنية والجمع (الصحاح : دنف) .

٨- ينضو : ينزع (اللسان : نضا) .

السَّدَف : ظلمة الليل (اللسان : سدف) .

٩- خَرَفَ الأولى نهاية الشيء والثانية فساد العقل من الكبر (اللسان : خرف) .

١٠- التغرير : مأخوذ من الغرار ، وهو النوم القليل (اللسان : غرر) .

قافية القاف

(٤٢)

وله في بيدق الشطرنج (من مجزوء الكامل) :

١- أناراجلٌ أدعى بييدقُ الخيلُ تسبني فألحقُ

٢- أتقدمُ الأبطالَ لا فَرَقًا ومني الكلُّ يَفَرُقُ

* التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ، ص ٢٧٧ .

* الشرح :

١- البيدق: ويقال أيضا البيدق، من أحجار الشطرنج (المعجم الوسيط:

بيدق).

٢- الفَرِق : الخائف ، وفَرِقَ يَفَرُقُ فَرَقًا بمعنى خاف (الصحاح : فرق) .

(٤٣)

وله في فيل الشطرنج (من البسيط) :

١- أصاب من [قال] إني فيلٌ معركةٌ عندي الإباءُ وبُعْدُ [الغور] لي [خُلُقُ]

٢- أكونُ في البُعْدِ من خصمي فأدركه كأنها طويّت [من] تحتِي الطُّرُقُ

* التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ، ص ٢٧٦ .

والرواية فيه هكذا :

وله (من البسيط) :

١- تعصفت لك قُمْصُ الأرضِ فانقسمتْ في شُقْرَةَ الصُّبْحِ أو في مُحْمَرَةَ الشَّفَقِ

٢- وانهلَّ فوق سحابِ الماءِ ماءً حَيًّا فجالتِ العَيْنُ بين العَيْنِ و[الوَدَقِ]

* التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ص ٢٧٣ .

والرواية فيه مصحفة هكذا :

٢- وانهلَّ فوق سحابِ الماءِ ماءً حَيًّا فجالتِ العَيْنُ بين العَيْنِ والورق

* الشرح :

١- تعصفت : أي صارت في لون العُصْفُر ، وهو نبات يصنع به ،

يقال : عصفت الثوب فتعصفر (اللسان : عصفر) .

٢- العين الأولى حاسة الرؤية ، والثانية عين الماء . (الصحاح : عين) .

الوَدَق : المطر (اللسان : ودق) .

١- أصاب من قيل إني فيل معركة عندي الإباء وبعد العور لي حلق

٢- أكون في البعد من خصمي فأدركه كأنها طويت له تحتي الطُّرُقُ

وهي مضطربة تحوي تصحيفا واختلال وزن .

* الشرح :

١- العُور : غور كل شيء قعره ، ويقال فلان بعيد الغور (الصحاح : غور) .

أمطرت السماء في إحدى الليالي مطرا خفيفا ، صقل رخام صحن الجامع حتى لمع

وجهه ، وتعارضت أشعة القناديل عليه فصنع ابن الذروي (من المتقارب) :

١- أيا حُسْنَ جامعِ مصرٍ وقد تَرَوَى من الوابلِ المُغْدِقِ

٢- وضوءُ القناديلِ مِنْ فوقه كأسَطِرِ تَبْرٍ على مُهْرَقِ

* التخريج :

بدائع البدائه ص ٢٦٨ .

* الشرح :

١- المُغْدِقِ : الكثير (اللسان : غدق) .

٢- التَّبْر : ما كان من الذهب غير مضروب ، ولا يقال تبر إلا للذهب ،

وبعضهم يقوله للفضة أيضا (الصحاح : تبر) .

المُهْرَق : الصحيفة ، فارسي معرب (الصحاح : هرق) .

قافية الكاف

(٤٦)

وله (من الخفيف) :

- ١- حبذا صحّة بها صحّ جودٌ من [يَدَيِ موسرٍ] كما صحّ [فَتَكُ]]
٢- أيّ عَضْبٍ جلاه للداءِ صَقْلُ بل نُضارٌ صفاه للداءِ سَبْكُ

* التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ، ص ٢٨٤

والرواية فيه مضطربة التركيب مصحفة هكذا :

- ١- حبذا صحّة بها صحّ جود من يرى موسك كما صحّ سبك

* الشرح :

٢- العضب : السيف القاطع (الصحاح : عضب) .

النضار : الخالص من كل شيء ، وهو اسم الذهب والفضة (اللسان : نضر) .

(٤٧)

وقال الوجيه ابن الذروي (من الطويل) :

- ١- دَرُوا يا حِماة الحيِّ نَذرَكُم دَمي فليس بغير الأعينِ النَّجْلِ يُسْفَكُ
٢- ولا تَتَّضُوا دون البخيلةِ بِبُضَكُم فما هي من أجفانها السُّودِ أفتكُ

* التخريج :

صرف العين ص ٤٠٢ . والدر المصون ٢/ ٢٠٣ .

* اختلاف الرواية :

- ١- في الدر المصون (يا حماة الحمى) وبه ينكسر البيت .
٢- في الدر المصون (النحيلة) .

* الشرح :

٢- تتضوا : انتضى السيف أخرجه من غمده (اللسان : نضا) .

البيض : جمع أبيض ، وهو السيف (اللسان : بيض) .

(٤٨)

وله في شاه الشطرنج (من البسيط) :

- ١- [إني] أنا الشّاهُ والأعداءُ لي [أُمم] فلي [بدا] حَنَكُ ناهيك من حَنَكِ
٢- ألقى بنفسي وبالأبطالِ لستُ كمن يقاتلُ الجيشُ عنه كلُّ مُعْتَرِكِ

* التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ، ص ٢٧٦ .

والرواية فيه مصحفة هكذا :

- ١- أي أنا الشّاه والأعداء لي أصم فلي بدا حنك ناهيك من حنك

* الشرح :

- ١- الشاه : الملك ، وهي فارسية ، وهو أحد أحجار رقعة الشطرنج (المعجم الوسيط : شاه) .
حنك : تجربة ، ويقال : حنكته التجارب والسِّن حنكا وحنكا هذبتة (اللسان : حنك) .

قافية اللام

(٤٩)

وقال (من مخرج البسيط) :

- ١- وناظرٍ بالفتورِ يُضْمِي وليس يخفى عليه مَقْتَلُ
٢- كنانةُ الجفنِ منه بينا تَرشُقُ سهمًا يعودُ مُنْصَلُ^(١)

* التخريج :

صرف العين ص ٤١٣ . والدر المصون ٢/ ٢١٧ .

(١) ضبط محقق (صرف العين) الدكتور عبدالمجيد لاشين (منصل) بضم الصاد ، وهذا وإن كان جائزا في غير هذين البيتين - لأن الصاد يجوز فيها الضم والفتح - فإنه لا يجوز معها ؛ لأن ذلك يقتضي أن ابن الذروي وقع في عيب من عيوب القافية هو سناد التوجيه ، وهو عدم مراعاة حركة ما قبل الروي المقيد ، فلماذا نضبط للشاعر على الوجه الذي يوقعه في الخطأ مادام أن الوجه الآخر سليم .

* اختلاف الرواية :

- ١- في الدر المصون (يسبي) .
٢- في الدر المصون (إذا عاد) وبه ينكسر البيت .

* الشرح :

- ١- يُضْمِي : يصيب الهدف ، يقال أصميت الصيد إذا رميته فقتلته وأنت تراه (الصحاح : صمى) .

٢- المُنْصَلُ : بفتح الصاد وضمها السيف (اللسان : نصل) .

(٥٠)

وله (من مجزوء الرجز) :

- ١- [أَنْعَتُ] كَلْبًا قَيَّدَتْ به الوحوش للأجل
٢- [يَنْفَرُ] عَنْ أَسِنَّةٍ بِيضٍ [ويمشي] بِأَسَلِ
٣- إِنْ دَمِيَّتْ وَجْتُهُ فَمِنْ دَمَاءِ مَا قَتَلُ

* التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ، ص ٢٨٨ .

والرواية فيه مصحفة هكذا :

- ١- أبعث كلبًا قيدت به الوحوش للأجل
٢- تفر عن أسننة بيضٍ وتمشي بأسل

* الشرح :

- ١- أنعت : أصف (اللسان : نعت) ، وأكثر الطرديات تبدأ بهذا اللفظ .
٢- الأسَل : الرماح ، ويقال : كل شجر له شوكة طويل فشوكه أسل
(الصحاح : أسل) .

(٥١)

وله (من المنسرح) :

- ١- يفدي ملوكَ الزمانِ منه فتى في ثوبٍ فخرٍ عليهمُ رافلٌ
٢- سدَّ أخاه وقد تقدّمه وهل يسدُّ السنانَ كالعاملُ

* التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ، ص ٢٧٧ .

(٥٢)

وله (من المتقارب) :

- ١- أنا الغلامُ ببطيخةٍ وسكينةٍ قد أُجيدتُ صقالا
٢- فقَسَمَ بالبرقِ شمسٌ وأعطى لكلِّ هلالٍ هلالا

* التخريج :

النجوم الزاهرة - المغرب - ص ٣٣٦ . ومسالك الأبصار - شعراء مصر -
الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ص ٢٨٧ .

* اختلاف الرواية :

- ١- في مسالك الأبصار (جَوِّدُوهَا) .
٢- في مسالك الأبصار (فَقَطَّعَ ... وناول كل) .

* الشرح :

٢- قَسَمَ بالبرق ، أي : قطع البطيخة بسكين لأمعة تشبه البرق .

(٥٣)

وله في الشطرنج (من الكامل) :

- ١- [أرسيْتُ] أشكالا وإن كُرمت ترى نسبا دعيا عندها مجهولا
٢- كم [قاتلٍ] فيها وليس [بقاتلٍ] [لا قاتلا يُلقى] ولا مقتولا
٣- [وبدا بموتى ناسها قد أنشِرت] حتى كأن هناك إسرافلا
٤- أبطالُ حربٍ لا تُكنُّ سخائما [عند الهياج ولا تُجِنُّ دُحولا]
٥- ولقد كَشَفْتُ سلاحها فوجدته [للاعبين] خواطرا وعقولا

* التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ، ص ٢٧٥ .

والرواية فيه مضطربة الأبيات تحتوي على كسور وزنية وتصحيقات كثيرة هكذا :

- ١- أرسلت أشكالا وإن كرمت ترى نسبا دعيا عندها مجهولا
٢- كم قائل فيها وليس بقائل يلقى ويقول ولا مقتولا

- ٣- بدا بموت سأتها قد انشرب حتى كأن هناك إسرائيلا
 ٤- أبطال حرب لا تكن سخائما عن الهياج ولا يجنّ رحولا
 ٥- ولقد كشفت سلاحها فوجدته للأعين خواطرا وعقولا

* الشرح :

٤- السخائم : جمع سخيمة، وهي الضغينة الموجودة في النفس (الصحيح :

سخم).

الذحول : جمع دَحْل ، وهو الثأر ، وقيل : طلب مكافأة بجناية جنيت عليك ،
 أو عداوة أُتِيَتْ إليك ، وقيل : العداوة والحقد (اللسان : ذحل).

(٥٤)

مضى الوجيه ابن الذروي والنجيب هبة الله بن وزير في جماعة إلى الحّام، فجرى
 بينهما تنازع أدى إلى تناكر فضيلة الأدب ، ثم تراضيا بأن يُحْكَمَ بينهما ، فحُكِمَ بأن يصنعا
 قطعتين في صفة الحّام على البديهة ، ثم يقع التفضيل بينهما بقدر التفاوت بين القطعتين ،
 فصنع ابن الذروي (من الخفيف) :

- ١- إنَّ عيشَ الحّامِ أطيبُ عيشٍ غيرَ أنَّ المُمقامَ فيه قليلُ
 ٢- فهو مثلُ المَلولِ يصفي لك الودَّ (م) قليلاً لكنّه يستحيلُ
 ٣- جَنَّةٌ تكرهُ الإقامةَ فيها وجحيمٌ يَلدُّ فيه الدخولُ
 ٤- فكأنَّ الغريقَ فيه (كليمٌ) وكانَ الحريقَ فيه (خليلُ)

* التخريج :

النجوم الزاهرة - المغرب - ص ٣٣٥ . والوافي بالوفيات ٢٢ / ٣١٨ . وفوات
 الوفيات ٣ / ١١٧ . وعقود الجمان الورقة ٢٣٥ . والأبيات ما عدا الثاني في بدائع البدائه
 ص ٢٥٩ ، وفي النجوم الزاهرة ٢ / ١٩٣ . وهي ما عدا الرابع في مسالك الأبصار - شعراء
 مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ص ٢٨٧ .

* اختلاف الرواية :

١- في بدائع البدائه (عيش هنيء) ، وفي مسالك الأبصار (فيك) ، وفي عقود
 الجمان (فيها) .

٢- في مسالك الأبصار (هي مثل الملوك تصفي ... لكنها تستحيل) وفي الوافي
 بالوفيات وفي عقود الجمان (الملوك تصفي) ، وفي فوات الوفيات (فهي مثل المليك ...
 ولكن وده مستحيل) .

٣- في بدائع البدائه وفي الوافي بالوفيات وفي فوات الوفيات وفي عقود الجمان
 (يطيب) .

٤- في الوافي بالوفيات وفي فوات الوفيات وفي عقود الجمان (فيها ... فيها) ،
 وفي النجوم الزاهرة (فيها ... فيه) .

ويقول في ابن أبي حصينة ، وكان أحذب (من الخفيف) :

- ١- يا أخِي كيف غَيَّرْتَنَا اللَّيَالِي وَأَحَالَتْ مَا بَيْنَنَا بِالْمِحَالِ
- ٢- حَاشَ اللهُ أَنْ أَصَافِي خِيَالاً فـيراني في ودّه ذا اخـتلالِ
- ٣- زعموا أنني نظمت هجاءً مُعْرِباً فيك عن شنيع المقالِ
- ٤- كذبوا إنما وصفتُ الذي حَزَّ تَ من الفضلِ والنهَى والكمالِ
- ٥- لا تَظُنَنَّ حَذْبَةَ الظَّهْرِ عَيْباً هِيَ في الحُسْنِ من صفاتِ الهلالِ
- ٦- وكذلك القَيْسِيُّ مُحَدِّدِيبَاتٌ وهي أنكى من الطُّبَى والعوالي
- ٧- ودناني القضاة وهي كما تعـلمُ كانت موصوفةً بالجمالِ
- ٨- وإذا ما علا السَّنامُ ففيه لِقَرومِ الجِمالِ أيُّ جِمالِ
- ٩- وأرى الانحناء في مَنْسِرِ البَا زِي ولم يَعُدْ مِخْلَبَ الرِّبَالِ
- ١٠- كَوَّنَ اللهُ حَذْبَةَ فيك إن شئتَ من الفضلِ أو من الإفضالِ
- ١١- فأنت ربوة على طودِ حلمٍ وغدت موجةً لبحرِ نَوَالِ
- ١٢- ما رأتها النساءُ إلا تمنَّت لو غدت حليةً لكلِّ الرجالِ
- ١٣- وأبو الغصنِ أنت لا شكَّ فيه وهو ربُّ القوامِ والإعتدالِ^(١)
- ١٤- قد تحليت بانحناء فأنت الرِّ (اكعُ المستمرُّ في كلِّ حالِ

(١) قطعت الهمزة ليصح الوزن .

- ١٥- وتَعَجَّلْتَ حَمَلَ وَزَرَكَ في الظَّهْرُ سر فأمنا في موقفِ الأهوالِ
- ١٦- إِنَّ حَمَلَ الذنوبِ أهونُ في الدُّنْـ يا على أنه من الأثقالِ
- ١٧- عُدْ إلى ودنا القديم ولا تصـغ لقيلي من الوشاة وقالِ
- ١٨- وتذكر لياليًا حين ولت أودعت حسنها عقودَ لآلي
- ١٩- أتري بالدعاء يرجع شملي أم دعائي مُضَيِّعٌ وابتهالي
- ٢٠- وإذا لم يكن من الهجر بُدُّ فعسى أن تزورنا في الخيالِ

* التخريج :

- جاءت القصيدة في فوات الوفيات ٤ / ٢٧٤ ما عدا (١٤-١٥-١٦) . وفي تحرير التحبير ص ٥٦٩ وردت الأبيات (٥-٦-٧-٨-٩-١٠-١١-١٢-٢٠) . وفي الخريدة - قسم شعراء مصر - ١ / ١٨٧ جاءت القصيدة ما عدا (٨-١٤-١٥-١٦-١٧-١٨-١٩) . وفي الروضتين ٢ / ٢٧ وردت القصيدة ما عدا (١٨-١٩-٢٠) . وفي النجوم الزاهرة - المغرب - ص ٣٣٤ جاءت القصيدة ما عدا (٨-١٤-١٥-١٦-١٨-١٩) . وفي نهاية الأرب ٧ / ١٧٩ وردت الأبيات (٥-٦-٧-٨-٩-١٠-١١-١٢-٢٠) ، وفي الطراز ٣ / ١٦٤ جاءت الأبيات (٥-٦-٧-٨-٩-١٠-١١-٢٠) ، وفي تشنيف السمع ص ١٥٧ ورد البيت الأخير . وفي رشف الزلال الورقة ٥٤ أثبتت القصيدة ما عدا (١٣-١٤-١٥-١٦) . وفي خزانة الأدب ١ / ٢١٦ جاءت الأبيات (٥-٦-٧-٨-٩-١٠-١١-١٢-٢٠) . وفي ثبوت الحججة على الحلي والموصلي الورقة ٤٤ ورد البيتان الخامس والسادس . وجاءت القصيدة ما عدا (٧-١٤-١٥-١٦) منسوبة إلى ابن المنجم في ريحانة الألبا ١ / ٣٧ . وفي أنوار الربيع ٢ / ١٨٧ وردت القصيدة ما عدا (٧-١٤-١٥-١٦) .

١٦). وجاءت الأبيات (٥-٦-٨-٩-١٠-١١-١٢-٢٠) في نفحات الأزهار ص ٦٢.

* اختلاف الرواية :

١- في الروضتين (كيف حالت) . وفي ريحانة الألبا (وأطالت)

٢- في رشف الزلال (خليلا ويراني) ، وفي أنوار الربيع (خليلا) .

٣- في الخريدة وفي النجوم الزاهرة - المغرب - (أتيت بهجو معرب) ، وفي الروضتين (أتيت بهجو فيك نمقته بسحر حلال) .

٤- في الخريدة وفي النجوم الزاهرة - المغرب - (الذي فيك من النبل والسنا) ، وفي الروضتين (من النبل والسنا) ، وفي رشف الزلال وفي ريحانة الألبا وفي أنوار الربيع (والبها) .

٥- في تحرير التحبير وفي نهاية الأرب وفي خزانة الأدب وفي ثبوت الحجة على الحلي والموصلي وفي نفحات الأزهار (فهي) ، وفي الخريدة وفي الروضتين وفي النجوم الزاهرة - المغرب - (فهي للحسن) ، وفي ريحانة الألبا وفي أنوار الربيع (وهي) .

٧- في تحرير التحبير (وذنابي القطاة) ، وفي الخريدة وفي الروضتين وفي النجوم الزاهرة - المغرب - (موسومة) .

٩- في تحرير التحبير (البازي لم يعد) ، وفي الخريدة وفي الروضتين وفي النجوم الزاهرة - المغرب - (الكاسر يلفى ومخلب) ، وفي نهاية الأرب وفي خزانة الأدب وفي أنوار الربيع (في مخلب) ، وفي رشف الزلال (منقر البازي) . ١١- في تحرير التحبير

(ببحر) ، وفي الخريدة وفي النجوم الزاهرة - المغرب - (منك أو موجة ببحر) ، وفي نهاية الأرب وفي خزانة الأدب وفي ريحانة الألبا وفي أنوار الربيع وفي نفحات الأزهار (علم وأتت موجة ببحر) ، وفي الطراز وفي رشف الزلال (طال أو موجة ببحر) .

١٢- في نهاية الأرب وفي أنوار الربيع (أنها حلية) ، وفي رشف الزلال (ما رأها) . وفي خزانة الأدب (أن غدت) .

١٣- في ريحانة الألبا وفي أنوار الربيع (ذو الاعتدال) .

١٨- في أنوار الربيع (اللائي) .

١٩- في رشف الزلال (تجمع شملي) ، وفي ريحانة الألبا وفي أنوار الربيع (يجمع شملي أم رجائي مخيب) .

٢٠- في النجوم الزاهرة - المغرب - وفي خزانة الأدب (تزورني) ، وفي الطراز (من الوصل ... تزورني) .

* الشرح :

١- المِحَال : الكيد روم الأمر بالحيل (اللسان : محل) .

٧- دَنَانِي : جمع دَنِيَّة وهي القلنسوة (المنجد : دن) .

٨- قَرُوم : جمع قَرْم وهو من الفحول ما يترك من الركوب والعمل ويودع للضراب (اللسان : قرم) .

٩- السَمْسِر ويقال أيضا السَمْسَر : ما يأكل به الطائر الجارح الأشياء، وهو

كالمنقار لغير الجارح (اللسان : نسر) .

وله (من الخفيف) :

- ١- يا بن بدرٍ علوتَ في الخَطِّ قدرًا عندما قايسوك يا بن الهلالِ
٢- ذاك يحكي أباهُ في النقصِ لَمَّا جئتَ تحكي [أباك] عند الكمالِ

* التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ص ٢٨٧ .

٢- جاء في المصدر مصحفا ، هكذا :

- ذاك يحكي أباهُ في النقصِ لَمَّا جئتَ تحكي أباهُ عند الكمالِ

وقال في رجل سيئ الخلق ، كثير الضجر (من الكامل) :

- لو كان ... مثل صدرك ضيقه طال اشـتياق ... (١)

* التخريج :

بدائع البدائه ص ١٩٨ .

(١) محل النقط كلمات نابية حذفها ، وقد أبقاها محقق بدائع البدائه .

وله (من الكامل) :

- ١- سمعت بمقدمك الفرنج فلم [تسطع] لفرط مهابةٍ أن تُقدِّما
٢- شئتَ ركوبهم الشواني خيفةً من أن يحطَّ [عليهم] فيحطِّما
٣- طارت بأجنحة القلوع لوكرها مُذ خيلت عُبانُ خيلك حوما
٤- ومضت طرائدها تحيلُ شفرها هبّا بفحمةٍ دهمها قد أضرمّا
٥- ويظنُّ موج البحر منك صوارمّا سلّت ويحسبُ [ريشه] لك أسهما
٦- ما ضرنا [تأخير] هلِكهم إلى أجلٍ لديك وقد رجعتَ مُسلّمّا

* التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ، ص ٢٨٤ .

١- جاء البيت في المصدر مكسورا هكذا :

- سمعت بمقدمك الفرنج فلم تستطع لفرط مهابةٍ أن تقدا

٢- جاء البيت في المصدر مكسورا هكذا :

- شئتَ ركوبهم الشواني خيفة من أن يحط عليها فتحطا

٥- جاء البيت في المصدر مصحفا ومكسورا هكذا :

ويظن موج البحر منك صوارما سلت وتحسب رتبته لك أسهما

٦- جاء البيت في المصدر مصحفا مختلا ، هكذا :

ما ضرنا يا خير هللكهم إلى أجل لديك وقد رجعت مسلما

* الشرح :

٢- شِنَيْتُ : أبغضت ، تقول شنيء الشيء وشنأه أيضا (اللسان : شنأ).

الشواني : جمع شونة ، وهي السفينة البحرية ، (المعجم الوسيط : شون).

٣- القُلُوع : جمع قُلْع ، وهو شراع السفينة (الصحاح : قلع).

(٥٩)

طلع ابن قلاقس والوجيه ابن الذروي منارة الإسكندرية ، فاقترح عليه ابن قلاقس أن يصف المنارة ، فقال بديها (من الطويل) :

١- وسامية الأرجاء مُهْدِي أَخَا السَّرَى ضياءً إذا ما جندس الليل أظلما

٢- لَيْسَتْ بِهَا بُرْدًا مِنَ الْأَنْسِ ضَافِيًا فكان بتذكار الأجابة مُعلما

٣- وقد ظللتني من ذراها بِقُبَّةٍ الأاحظ فيها من صحابي أنجما

٤- فخيَّلتُ أَنَّ البحرَ تحتي غمامةً وأني قد خيَّمتُ في كبدِ السَّما

* التخريج :

بدائع البدائه ص ٢٥٨ . مناهج الفكر الجزء الأول الورقة ٤١٨ . نهاية الأرب

١/٣٩٧ . مسالك الأبصار ١/٣٠٨ . ومطالع البدور ٢/٦٠٤ . الخطط المقرينية

١/٢٥٥ . المواعظ والاعتبار ١/٤٢٨ .

* الشرح :

١- الجندس : الظلمة ، وقيل الليل الشديد الظلمة (اللسان : حندس).

٢- مُعلِّمًا : أي ذو علامة ، وأعلم القصار الثوب ، فهو مُعلِّم ، والثوب مُعلِّم ،

وأعلم الفارس جعل لنفسه علامة (الصحاح : علم).

* اختلاف الروايات :

١- في مطالع البدور (وشامية)

٢- في نهاية الأرب (لها) . وفي مطالع البدور (صافيا) .

٣- في مطالع البدور (وقد طلبتني من ذراها بقية) .

٤- في مطالع البدور (تخيَّلتُ ... تحت) في المواعظ والاعتبار (فخيَّلتُ) .

(٦٠)

وله (من السريع) :

١- طارِمةٌ أَبَدَعَتْ بُنيانَهَا لم ترَ عينٌ مثَلَهَا طارِمةً

٢- إن عَصَفَتْ رِيحٌ توهمتَهَا سفينةٌ في [جج] عائمَةً

* التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ، ص ٢٨٤

. والرواية فيه مكسورة الوزن ومصحفة هكذا :

٢- إن عصف ريح توهمتها سفينه في الحج عائمه
* الشرح :

١- الطارمة : بيت من خشب كالقبة ، وهي معربة عن الفارسية (المعجم الوسيط : طرم) .

(٦١)

وله (من الخفيف) :

١- جبذا صحة بها [يوجد] الجو دُ صحيحًا ويُعدمُ الإعدامُ
٢- هو وعكُ وافى [اجترامًا] على مَنْ لاذ بالعفوِ عنده [الإجترامُ]
* التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ، ص ٢٨٠ .
والرواية فيه هكذا :

١- جبذا صحة بها توجد الجود صحيحًا ويعدمُ الإعدامُ
٢- هو وعك وافى اجراء على من لاذ بالعفو عند الاحترام
وهي مصحفة مضطربة مختلة الوزن .

(٦٢)

وله طردية يقول فيها (من المتقارب) :

١- ومغرمة بطراد الوحوش وطرد الوحوش بها مُغرَمُ

٢- فَمِنْ [مَنْزِلِ] يزارُ الليثُ [فيه]
٣- ولا صيْدٌ يُتَعَبُ في صَيِّدِهِ
٤- فَأَشْهَبُ عَبْلُ الشَّوَى صِلْدِمُ
٥- شهابانٍ لكَنَّ [هذا] يَنْبِرُ
٦- وإلا [فأذو تَلَعِ منها]
٧- تَيَقَّنَ إن سَابِقْتَهُ الرِيَّاحُ
٨- وأشقرَ كالبرقِ من ساعةٍ
٩- يروُقُك من صفوِ أعضائه
١٠- [وذو كُمَّتَةٍ شَابَهَا حُوَّةٌ]
١١- يُجَارِيهِ من جِنْسِهِ مُذْهَبُ
١٢- وقد جَرَّدتُ من ضواري الفهودِ
١٣- بدت في [شِباةٍ] كأنَّ الظلامَ
١٤- وسال لها كُحْلٌ في الخدودِ
١٥- لحيلة أكفأت عذابهن
١٦- وإلا سلوقية إن بَدَت
١٧- كوابحُ تُعْرَى لها أنصلُ
[إلى مَنْزِلِ] طِيْبُهُ يُنْعِمُ
مُسَوِّمَةٌ قَطُّ لا تَسَامُ
وأذهمُ صَلْبُ القَرَا شَيْظَمُ
بتلك [الفجاج] وذا مُظْلِمُ
به اضْطَحَبَ الطَّلُقُ والأسحُمُ
بأنَّ معاطِسَها تُرْغَمُ
هو الماءُ [لكنه] مُضْرَمُ
زجاجُ بِحَمْرَتِهِ مُفْعَمُ
كما اسودَّ فوق الحُسامِ الدَّمُ
كما اختلطَ الورسُ والعندَمُ
سيوفًا لذي الصيْدِ لا تَكْهَمُ
[به] ابيضُ واسودَّتِ [الأنجمُ]
لِمَا بَلَّ أَمَاقَهَا يَدْعَمُ
لين مقلية يستفهم^(١)
[دواويجها] قلتُ إِبْرِيْسَمُ
حدادٌ وتَجْرِي بها أسهُمُ

(١) هكذا ورد البيت في المصدر ولم أستطع إصلاحه .

١٨- مَحْرَجَةٌ لَوْ قَلَّتْ وَذَعَهَا
 ١٩- تُرَى مُطْعِمَاتٍ إِذَا مَا رَأَتْ
 ٢٠- وَلَا كَالْبُرَاةِ إِذَا كَمَّلَتْ
 ٢١- وَأُرْسِلُ مِنْهَا وَقَدْ أُطْلِقَتْ
 ٢٢- [فَكَمْ جَارِحِ دَحْلِ الدَّفْتَيْنِ]
 ٢٣- مِنَ الْقُمْرِ إِنْ [طَارَ] فِي حِنْدِسٍ
 ٢٤- وَأَرْقَطُ يَخْتَالُ فِي حَلَّةٍ
 ٢٥- كَأَنْ بِأَشْدَاقِهِ كُلَّمَا
 ٢٦- وَلَا بَسِ دِيبَاجَةٌ نُمِّقَتْ
 ٢٧- إِذَا مَثَلَ السَّرْبُ سَطْرًا تَرَاهُ
 ٢٨- وَقَدْ أُخْرِجَتْ مِنْ خَبَايَا الرَّمَاةِ
 ٢٩- [سِبَاقًا مَنَاطِقِهَا] لَا يَزَالُ
 ٣٠- وَيَضْرَعُ أَحْدَاقَهَا إِنْ رَنَتْ
 ٣١- لَهَا اللَّهُ إِنْ شَمَّرَتْ أَدْرَعَا
 ٣٢- وَأَذْنَتْ [لَهَا] كُلَّ مَلْمُومَةٍ
 ٣٣- فَكَمْ قَمَرَتَمَّ فِي كَفِّهِ
 ٣٤- وَكَمْ فَارِسٍ هُوَ مِثْلُ الْغَزَالِ
 ٣٥- تَوَامِي بِجَوْفَاءٍ مَمَشُوقَةٍ

غدا الدُرُّ مَوْضِعُهُ يَنْظِمُ
 قَنِيصًا وَلَكِنَّهَا تُطْعَمُ
 فَكَادَتْ بِالْحَاطِظِهَا تَكْلِمُ
 عَلَى الصَّيْدِ دَاهِيَةً صَيَلِمُ
 يَعَاوِدُ بِالْأَمْرِ إِذْ تُقَدِّمُ
 رَأَيْتَ مُحْيَا الدُّجَى [يَبْسِمُ]
 تَسْرَبَ فِي مِثْلِهَا الْأَرْقَمُ
 [تَسَوَّرَ] عُرْعُورَةً [مِيَسَمُ]
 فَلِلْحُسْنِ فِي وَشِيهَا مَرْقَمُ
 يُشَكِّلُ لِلْحَتَفِ أَوْ يُعْجِمُ
 حَنَايَا لِإِخْرَاجِهَا مَوْسِمُ
 لِأَوْسَاطِهَا أَبَدًا [يَحْزِمُ]
 كَأَنَّ الطَّيُورَ بِهَا هَيِّمُ
 لَهَا عَارِفَاتٌ بِمَا يَلْزِمُ
 هِيَ [السَّهْمُ] لَكِنَّهُ مُحْكَمُ
 هَلَالٌ تُغَيِّرُ لَهُ أَنْجَمُ
 وَإِنْ [جَالِ] فِي سَرْجِهِ [الصَّيْعَمُ]
 تَرَى عَيْنَهَا وَهِيَ مِنْهَا فَمُ

٣٦- بَدَتْ كَالْقَنَاةِ سَوَى بُنْدِقِ
 ٣٧- [وَهَيْمُ تُرَى] حَانِيَاتٍ [غَدَتْ]
 ٣٨- مُحَاسِنٌ تَلْهُو بِهِنَّ الْمَلُوكُ
 ٣٩- وَتَعْلِيلُ ذِي سَطْوَةٍ كَالْحُمَامِ
 ٤٠- حُسَامٌ جَرَى نَهْرًا مَآوُهُ
 ٤١- وَلَأَمَّةٌ حَرَبٍ عَلَى أَنَّهُ
 ٤٢- وَهَذَا مَدْيُنُكَ أَنْمُودَجًّا
 * التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ، ص ٢٧٧ .

٢- جاء البيت في المصدر مكسورا مصحفا ، هكذا :

فمن معزل يزأر الليث به حلى معزل طيبه ينعم

٥- جاء البيت في المصدر مكسورا مصحفا ، هكذا :

شهابان لكنن ذا ينير بتلك العجاج وذا مظلّم

٦- جاء البيت في المصدر مكسورا مصحفا ، هكذا :

وإلا مدو بلعه منها به اصطحب الطلق والأسحّم

٨- جاء البيت في المصدر مكسورا مصحفا ، هكذا :

وأشقر كالبرق من ساعة هو الماء إلا أنه مضمّم

١٠ - جاء البيت في المصدر مكسورا مصحفا ، هكذا :

وذو كمتة شهابها جوه كما أسود فوق الحسام الدم

١٣ - جاء البيت في المصدر مكسورا مصحفا ، هكذا :

بدت في شياه كأن الظلام بها أبيض واسودت للأجم

١٦ - جاء البيت في المصدر مكسورا مصحفا ، هكذا :

وإلا سلوقية إن بدت دواء ويجها قلت ابريسم

٢٢ - جاء البيت في المصدر مكسورا مصحفا ، هكذا :

قلم جارح رحل الدفين يعاود بالأمر إذ تقدم

٢٣ - جاء البيت في المصدر مكسورا مصحفا ، هكذا :

من القمران طارت في حندس رأيت محيا الدجى تبسم

٢٥ - جاء البيت في المصدر مصحفا ، هكذا :

كأن بأشداقه كلاً تصور عرعررة يقسم

٢٩ - جاء البيت في المصدر مكسورا مصحفا ، هكذا :

وساقا منا طلقها لا يزال لأوساطها أبدا يحرم

٣٢ - جاء البيت في المصدر مكسورا مصحفا ، هكذا :

وأدنت كل ملمومة هي السم لكنه محكم

٣٤ - جاء البيت في المصدر مكسورا مصحفا ، هكذا :

وكم فارس هو مثل الغزال وإن حال في سرجه الضيم

٣٧ - جاء البيت في المصدر مكسورا مصحفا ، هكذا :

ميم يرى حانيات عدت أناس بانوسها تفعم

٤٢ - جاء البيت في المصدر مكسورا مصحفا ، هكذا :

وهذا مديحك أنموذجا قد عمهم عينه يرقموا

* الشرح :

٣- مُسَوِّمة : أي ذات علامة (اللسان : سوم) .

٤- عبل الشوى : ضخم القوائم ، وشوى الفرس قوائمه (الصحاح : شوى) .

صِلْدِم : صلب شديد (الصحاح : صلدم) .

القرا : الظهر (اللسان : قرا)

شَيْظَم : طويل ، ويطلق على الفرس الرائع (اللسان : شظم) .

٦- التَّلَع : الطول ، يقال رجل أتلع أي طويل العنق (الصحاح : تلع) .

الطَّلُق : المشرق (اللسان : طلق) .

الأسحم : الأسود (الصحاح : سحم) .

والمعنى أن لوني البياض والسواد قد اتضحاً في جسمه .

٧- معاطسها : جمع مَعْطِيس ، وهو الأنف (الصحاح : عطس) .

١٠- الكُمَّتَة : لون بين السواد والحمرة ، وقيل : هو لون ليس بأشقر ولا أدهم (اللسان : كمت) .

الحُوَّة : لون يخالط الكمته (الصحاح : حوا) .

١١- الوَرَس : نبت أصفر يكون في اليمن (الصحاح : ورس) ، ويستعمل عادة لتلوين الملابس .

العَنْدَم : شجر أحمر ، وقيل هو دم الغزال بلحاء الأوطى يطبخان جميعا حتى ينعقدا فتخضب به الجوارى (اللسان : عندم) .

١٢- لا تَكْهَم : أي ليست كليلة ، يقال : سيف كَهام أي : كليل لا يقطع (اللسان : كههم) .

١٣- الشِّبَاة : حد السيف (اللسان : شبا) .

١٦- الدواويح : جمع داح ، هو النقش (الصحاح : دوح) .

الإِبْرِيْسَم : أحسن الحرير (المعجم الوسيط : إبريسيم) .

١٧- كوايح : جمع كايح ، يقال : كبحتُ الدابة ، إذا جذبت رأسها إليك وأنت راكب ومنعتها من الجماع وسرعة السير ، وكبحه عن حاجته كبحا إذا رده عنها (اللسان : كيح) والمقصود أنها توقف الفريسة إذا عدت خلفها .

تُعْرَى : مُجَرَّد (اللسان : عرا) .

الأَنْصُل : جمع نَصْل ، وهو السيف والسهم والرمح (الصحاح : نصل) .

١٨- مُحْرَجَة : مُدْرَبَة (اللسان : خرج) .

قَلَّتْ : تركت ، وَقَلَيْتُهُ قَلِي وَقَلَاءٌ وَمَقْلِيَةٌ أَبْغَضْتُهُ وَكَرِهْتُهُ غَايَةَ الْكِرَاهَةِ فَتَرَكْتُهُ (اللسان : قلا) .

الوَدْع : جمع وَدَعَة ، وتجمع على وَدَعَات ، وهي خرز بيض (الصحاح : ودع) .

٢١- الصَّيْلَم : الداھية (صلم) .

٢٢- دَحِل : سمين (الصحاح : دحل) .

الدفتين : مثني دَفَّة ، وهي الجنب من كل شيء (اللسان : دقف) .

٢٣- الحِنْدِس : شدة الظلمة (اللسان : حندس) .

٢٤- الأَرْقَط : ما كان به رُقْطَة ، وهي سواد يشوبه بياض (الصحاح : رقط) ،

والمقصود به هنا الفهد .

الأَرْقَم : الحية التي فيها سواد وبياض (الصحاح : رقم) .

٢٥- تَسَوَّر : صعِد (اللسان : سور) .

العُرْعُرَة : من كل شيء أعلاه ، يقال عرعره الجبل وعرعره الأنف (الصحاح : عرر) .

الميسم : المكواة (الصحاح : وسم) ، والمقصود هنا الأثر في الوجه الذي تتركه آله الكي . ومعنى البيت أن الفهد كلما صعِد مكانا مرتفعا برز وجهه بشكل لافت ، فشابهت تلك الخطوط السوداء التي في وجهه آثار كي النار في الوجه .

٢٦- المَرْقَم : العلامة (اللسان : رقم) .

٢٨- الحنايا : جمع حَنِيَّة ، وهي القوس (الصحاح : حنى) .

٢٩- سباقا : مثنى سباق ، وهو الرباط ، وسباقا البازي قيّده من سير أو غيره (الصحاح : سبق) .

المناطق : جمع مِنْطَقَة ، وكل ما يشد به الوسط (اللسان : نطق) .

والمعنى أن الحنايا في البيت السابق لها مناطق من جلد ، ولتلك المناطق أربطة تلف على أوساطها .

٣٢- ملمومة : مستديرة صلبة (الصحاح : لم) ، والمعنى أن البندقة التي تُرمى بها الطيور تشابه في دقة إصابتها السهم الذي أحكم مرسله إطلاقه .

٣٦- البُنْدُق : هو ما يرمى به ، واحده بُنْدُقَة (الصحاح : بندق) .

٣٧- الهيم : العطاش (الصحاح : هيم) ، واستعملها الشاعر هنا لوصف دنان الخمر ، فهي عطشى لأنها لا تشرب أصلا ، ولكنها تروي الشارين بها فيها من الخمر .

تُفَعَم : تمتلئ رِيًّا ، يقال : أفعمت الإناء : ملأته (الصحاح : فعم) .

٤١- اللأمة : الدرع (الصحاح : لأم) .

٤٢- يرقموا : يكتبوا ، وكتاب مرقوم أي : مكتوب (اللسان : رقم) ، والمعنى أن الشاعر يقدم هذه القصيدة الطردية أنموذجا لكي يكتب الشعراء على طريقتها .

(٦٣)

وله في رقعة الشطرنج (من الوافر) :

١- [مُتَدُّ] لها الرقاع [لدى] قُعودٍ وتحفظُها الخرائطُ في قَتامٍ

٢- فيقتلان من دمي في بيوتٍ ويصطلحان من دمي في حُسامٍ

* التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ، ص ٢٧٥ .

١- جاء في المصدر مصحفا ، هكذا :

يمد لها الرقاع لذي قعودٍ وتحفظُها الخرائطُ في قَتامٍ

* الشرح :

١- الخرائط : جمع خريطة ، وهي وعاء من الأدم (الصحاح : خرط) .

القَتام : الغبار (الصحاح : قتم) .

٢- لم يشتهر ابن الذروي بالإغراب في المعاني على شاكلة شعراء عصره ، غير أنه

أغرب في هذا البيت غاية الإغراب ، فمعنى هذا البيت يقوم على تحيُّل أن الشاعر أخذ شيئا من دمه فرسم به رقعة الشطرنج ، فأصبحت قطع الشطرنج تقتتل وتتصارع في بيوت من دمه (وهذا معنى الشطر الأول) ثم عاد فمسح تلك الرقعة ، فأصبحت قطع الشطرنج متصالحة لا قتال بينها ، ولما لم يتمكن من الإتيان بلفظة (مسح) ورَّى عنها بلفظة (حسام) ، لأنها مشتقة من (حسم) وعكسها (مسح) ، وهذا المعنى الموغل في الغموض والصنعة ليس له ما يشاكله فيما جمعته من شعر ابن الذروي ، وقد يكون له نظير فيما فقد من شعره .

(٦٤)

ويقول في هجاء اللينوفر المصري على سبيل المداعبة (من الطويل) :

- ١- ولينوفرٍ أبدى لنا باطناً له مع الظاهرِ المخضّرِ حُمْرَةَ عَنَدَمِ
٢- فشبهته لما قَصَدْتُ هجاءه بكاساتِ حَجَّامٍ بها أَثْرُ الدَّمِ

* التخريج :

الكشف والتنبيه ص ٩٥ . ونصرة الثائر ص ٢٣٣ . وحسن المحاضرة ٤١٦ .

* الشرح :

١- اللينوفر : ويسمى النيلوفر ، وهو نبات مائي ورقه كبير مستدير ، يعوم على صفحة الماء ، وأزهاره جميلة كثيرة (المنجد : نيلوفر) .

العندم : شجر أحمر ، وقال بعضهم هو دم الغزال بلحاء الأرطى يطبخان حتى ينعقدا فتحضب به الجوارى (اللسان : عندم) .

* اختلاف الروايات :

١- في نصره الثائر (جَمْرَة) .

٢- في نصره الثائر وفي حسن المحاضرة (لوثة) .

(٦٥)

وفي مدح القاضي الفاضل وسداد آرائه يقول (من الطويل) :

- ١- لرأيك هذا النصرُ للدينِ ينتمي فلا يَتَّجِلُهُ كُلُّ عَضْبٍ وَهَلْدَمِ

٢- وإن كان فيه للأسنة والطُّبى

٣- وتحميه ألفاظٌ لديك كأنها

٤- ألا جذا فتَحُ نَشْرَتَ لواءه

٥- وقلتَ وقد نام الأنامُ مناجياً

* التخريج :

الروضتين ٢ / ١٢٥ .

* الشرح :

١- العَضْبُ : السيف القاطع (الصحاح : عضب) .

اللهدم : السيف الحاد (اللسان : لهدم) .

(٦٦)

وله في تقويم (من الطويل) :

١- أتيتُ صحيحَ الإختبارِ لعالمٍ وجئتُ مليحَ الإختبارِ لعالمٍ^(١)

٢- أَحَبُّرٌ بالأشياءِ قبل وقوعِها كَأَنِّي سَطِيحٌ في مغالاةٍ [زاعِم]

٣- وكم مَلِكٍ أصبحتُ من وزرائه يقادُ [برأيي عنده] في العظامِ

٤- إذا فرَّقَ الناسَ المذاهبُ أجمعتُ عليَّ لدى أعيادِها والمواسمِ

(١) قطعت همزتا (الاختبار ، والاختيار) ليصح الوزن .

* التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ، ص ٢٨٥ .

٢- جاء في المصدر مصحفا هكذا :

أخبر بالأشياء قبل وقوعها كأنى سطيح في مغالاة راغم

٣- جاء في المصدر مكسور الوزن هكذا :

وكم ملك أصبحت من وزرائه يقاد بالرأي له في العظام

* الشرح :

٢- سَطِيح : كاهن من كهان الجاهلية ، سمي بذلك لأنه لا عظم له سوى

رأسه (اللسان : سطح) .

(٦٧)

وفي مدح الأمير لؤلؤ يقول (من البسيط) :

١- أرسلتم لؤلؤا منها على صَدَفٍ فأظهر البحر من إكرام ذي رَحْمَةٍ

٢- تمت لديهم بها الأرواح أين مضوا وأطلع الموج منه النار في عِلْمِهِ

٣- حتى إذا طالع الإسلام كفرهم وقام رعبهم فيهم على قَدَمِهِ

٤- فما حمت جنسهم أيدي مُقَابِلِهِ ولا استقلت به أقدام مُنْهَرِمِهِ

* التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ، ص ٢٨٣ .

* الشرح :

١- صَدَف : جمع صَدَفَة ، وهي عشاء الدرّة (الصحاح : صدف) .

قافية النون

(٦٨)

وله (من الرمل) :

قل لمن ترضاه إلا أنت إذ قل من يأتي بها إلا أنا

* التخريج :

التذكرة الصلاحية الجزء الرابع عشر الورقة ٥٤ .

(٦٩)

وقال (من البسيط) :

١- يا بان إن كان سَكَانُ الحِمَى بانوا ففيضُ شاني له في إثرهم شأنُ

٢- ويا همائم إن لَحْنَتِ مُسْعِدَةٌ فلي على دوحَةِ الأشواقِ الحانُ

٣- أبكي الأحبة أو أبكي منازلهم فإن مضى ذكرُ نَعْمٍ قلتُ : نَعْمَانُ

٤- قد كان في تلك أوطارُ نعمتٍ بها ولت كما كان من هاتيك أوطانُ

٥- من لي بأقمارِ أنسٍ في دجى طَرَرٍ أفلاكها العيسُ والأبراجُ أظعانُ

٦- تلك القدودُ مع الأردافِ إن خطرت ما القضبُ قضبٌ ولا الكثبانُ كَثبانُ

٧- سُقُوا من الحسنِ ماءً واحداً فبدا منهم لنا غيرُ صنوانٍ وصنوانُ

- ٨- يا يومَ توديعِهِمْ ماذا به ظفرتُ
٩- جئنا فوئلاً بها الإعراضُ مِنْ حَدَرٍ
١٠- من كلِّ فاتنةِ الخدينِ ناهدةٍ
١١- يدلُّ في وجتبيها الجُلنارُ على
١٢- كم طرتُ شوقاً إليها في الرياحِ ضنى

* التخريج :

الوافي بالوفيات ٣١٥/٢٢. وفوات الوفيات ١١٥/٣ .

* اختلاف الروايات :

١٠- في فوات الوفيات (قانية) .

* الشرح :

١- شأن الأولى مجرى الدمع ، والثانية بمعنى الحال (اللسان : شأن) .

٥- الطُّرر : جمع طُرَّة ، وهي شعر الناصية (اللسان : طرر) .

١١- الجُلنار : زهر الرمان (المعجم الوسيط : جلنار) .

(٧٠)

وله في رُخِّ الشطرنج (من الخفيف) :

- ١- لقبوني بالرُخِّ لما رأوني للأعادي أطيُرُ في الميدانِ
٢- لي عزمٌ يخافه كلُّ قاصٍ واجترأءٌ يخافه كلُّ دانٍ

* التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ، ص ٢٧٧ .

* الشرح :

- ١- الرُّخ : قطعة من قطع الشطرنج ، وهو في الأصل طائر خرافي بالغ القدامى في وصفه ، وجمعه رِخاخ وِرِخخة (المعجم الوسيط : رخ) .

(٧١)

وله في رجل غرق ثم عاد سالماً (من الكامل) :

- ١- يا بحرُ كيف غرقتَ في نهرِ جرى وأقلُّ جزءٍ منك كالطوفانِ
٢- ما أنت إلا درةٌ مكنونةٌ عاد الزمانُ بها إلى الأوطانِ

* التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ، ص ٢٨٩ .

(٧٢)

وفي ابن قلاقس يقول (من المنسرح) :

- ١- يا سائلي عن أبي الفتوح وعن عيشته في البلادِ من أين
٢- يعيشُ منْ شعرو و...^(١) فاعجبْ لمنْ عاش من كَيْفَيْنِ

(١) كلمة نابية حذفها ، وقد أبقاها محققا الوافي بالوفيات .

* التخريج :

الوافي بالوفيات ٧/٢٧ .

* الشرح :

٢- الكنيف : الساتر (اللسان : كنف) ، ويطلق على المرحاض (المعجم

الوسيط : كنف) ، وهو المقصود هنا .

قافية الهاء

(٧٣)

وقال (من السريع) :

- ١- جُنَّ بِهِ الْعَاذِلُ لَمَّا رَأَهُ
 - ٢- أَتَاهُ كَيْ يَهْدِي إِلَى سَلْوَةٍ
 - ٣- وَهَلْ يَطِيعُ الْقَلْبُ تَفْنِيدَهُ
 - ٤- الْحَبُّ بِالْكَتْمَانِ غُفْلٌ فَإِنْ
 - ٥- وَمَا عَلَى الْعَدَالِ مِنْ مُغْرَمٍ
 - ٦- هُوَيْتُهُ كَالرُّوْحِ فِي حَسْنِهِ
 - ٧- يُنِيرُ وَجْهَهَا وَابْتِسَامًا فَمَا
 - ٨- إِنْ لَمْ يَكُنْ بَدْرًا عَلَى بَانَةٍ
 - ٩- أَنْكَرَ مَنْ قَتَلِي بِالْحَاضِهِ الـ
- وَعَادَ يَسْتَعْذِرُ مِمَّا جَنَاهُ
عَنْهُ فَضَّلَ الْعَقْلُ مِنْهُ وَتَاهُ
وَقَدْ عَصَى لِمَا نَهَتْهُ نُهُاهُ
بُحَّتْ بِهِ وَشَاهَ قَوْلُ الْوِشَاهُ
شَفَاؤُهُ مَا ضَمَّتَتْهُ الشُّفَاهُ
إِنْ رَضِيَتْ بِالْوَصْفِ مِنْهُ حُلَاهُ
تَعْرِفُ مِنْهُ الثَّغَرَ لَوْلَا لَمَاهُ
فَإِنَّ بَيْنَ الْمَنْظَرَيْنِ اشْتِبَاهُ
مَرْضَى دَمًا تَعْرِفُهُ وَجَتَاهُ

١٠- وَشَقَّنِي سَقَمًا فَمَا ضَرَّهُ

لَوْ أَبْرَأَ الْجِسْمَ الَّذِي قَد بَرَّاهُ

وفيها يقول مخاطبا صلاح الدين لما جهز أخاه شمس الدولة تورانشاه إلى غزو

بلاد النوبة :

١١- فَقَدَّمِ الْعِزْمَ فَذَا مُبْتَدَاهُ

يَقْضُرُ مُلْكُ الْأَرْضِ عَنْ مُتَّهَاهُ

١٢- وَاسْحَبْ ذِيوَلِ الْجَيْشِ حَتَّى تَرَى

أَنْجَمَهُ طَالِعَةً عَنْ دُجَاهُ

١٣- سِوَاكَ مِنْ أَلْقَى عَصَاهُ بِهَا

قِنَاعَةً لَمَّا اسْتَقْرَتْ نَوَاهُ

١٤- عَلَيْكَ بِالرُّومِ وَدَعْ صَاحِبَ التَّ (م)

سَاجِ إِذَا شِئْتَ وَتُورَانِشَاهُ

١٥- فَقَدْ غَدْتُ إِبْرِيمَ فِي مَلِكِهِ

تُزِيمُ أَمْرًا فِيهِ كَبَّتْ الْعِدَاهُ

١٦- لَا بُدَّ لِلنُّوبَةِ مِنْ نُّوبَةٍ

تُرْضِي لِسَخَطِ الْكُفْرِ دِينَ الْإِلَاهُ

١٧- تَظَلُّ مِنْ نُوبَةٍ مَنْسُوبَةٍ

لِعِزْمِهِ كَامِنَةٌ فِي أَنْوَاهُ

١٨- تَكْسُو الْعُرَاةَ الْقَاطِنِي أَرْضَهَا

مَا نَسَجَتْ لِلْحَرْبِ أَيْدِي الْعُزَاهُ

١٩- سَوْدٌ وَتَحْمَرُّ الطُّبَى حَوْلَهَا

كَأَعْيُنِ الرُّمْدِ بَدَتْ لِلْأَسَاهُ

٢٠- أَوْلَا فَسُمُرٌ يَحْتَمِيهَا الْقَنَا

مِثْلَ دِنَانٍ بَزَلَتْهَا السُّقَاهُ

٢١- اللَّهُ جَيْشٌ مِنْكَ لَا يَنْشِي

إِلَّا بَنَاضِلٍ دَمِيَّتْ شَفْرَتَاهُ

٢٢- مَا بَيْنَ عَقْبَانٍ وَلِكَنْهَاهُ

خَيْلٌ وَفِرْسَانٌ كَمِثْلِ الْبُزَاهُ

٢٣- آسَادُ حَرْبٍ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ

أَسَاوِدُ الطَّعْنِ فَهَمُّ كَالْحُوهُ

٢٤- تَقَلَّدُوا الْأَنْهَارَ وَاسْتَلَامُوا الـ

غُدْرَانَ فَالنِّيرَانُ تَجْرِي مِيَاهُ

٢٥- وَكَمْ يَصِيدُ السَّبِيَّ مِنْ أَغْيِدِ

كَالرِّيمِ أَوْ مِنْ غَادَةٍ كَالْمِهَاهُ

٢٦- من كلِّ بدرٍ نفضتُ كالدُّجى عليه من صبغتها مقلتهاه
ومنها قوله في القائد :

٢٧- يدفعُ عن أجنادهِ في الوغى كذلك السنُّ أمامَ القناه
* التخريج :

الأبيات العشرة الأولى في الوافي بالوفيات ٣١٤ / ٢٢ . وهي في التذكرة الصفدية الجزء السابع الورقة ١٧٧ . وفي فوات الوفيات ١١٤ / ٣ . والبيتان الثامن والتاسع في صرف العين ٤٨٧ / ٢ . والأبيات من الحادي عشر إلى الرابع والعشرين في الروضتين ٢٠٩ / ١ . وهي في الوافي بالوفيات ٤٤٣ / ٢٤ . والأبيات (١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢٥ - ٢٦) في مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ص ٢٧٣ . والبيتان التاسع عشر والعشرون في نصرة الثائر ص ١٩٠ . والبيت السابع والعشرون في النجوم الزاهرة - المغرب - ص ٣٣٦ .

* اختلاف الروايات :

٣- في فوات الوفيات (تقييده) .

٤- في فوات الوفيات (عقل فإن تجد) .

٥- في فوات الوفيات (العاذل) .

٧- في فوات الوفيات (ينور) .

٩- في فوات الوفيات (قتلي ألحاظه منه) .

١١- في الوافي بالوفيات (مبتدا ... ملك الأرض عن) .

١٢- في الوافي بالوفيات (أرى) .

١٦- في الوافي بالوفيات (بسخط) .

١٧- في الوافي بالوفيات (سوبة) .

١٨- في الوافي بالوفيات (يكسو) .

٢٠- في نصرة الثائر (تتحيتها ... بُزِلتُ للسقاة) .

٢١- في الوافي بالوفيات (بنصر) .

* الشرح :

٤- غُفْل : غير موسوم (اللسان : غفل) ، والمعنى أن العاشق ما دام يكتم حبه فسيسلم من كلام الوشاه فإن أفشى غرامه تحدثوا عنه .

٧- اللمى : سمرة في الشفة تستحسن (الصحاح : لما) .

١٥- إبريم : وتعرف بإبرم ، قرية شامية (معجم البلدان : إبرم) .

١٦- النَّوْبَة : القوة . يقال لا نوبة لك ، بمعنى لا قوة لك (اللسان : نوب) .

٢٠- بزلتها : شقتها وكسرتها ، يقال : بزل البعير يبزل بزولا ، إذا فطر نابيه ، أي :

انشق (الصحاح : بزل) .

(٧٤)

وفي الأمير لؤلؤ يقول (من الطويل) :

- ١- لئن كنتَ من ذا البحرِ يا لؤلؤ العلى
٢- وإن لم تكن منه لأجل مذاقه
- فإنك من بحر السباح أخيه
فإنك من بحر السباح أخيه

* التخريج :

الروضتين ٣٦/٢ . ومسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ،
القسم الأول ص ٢٨٧ . والوافي بالوفيات ٤٠٦/٢٤ .

قافية الواو

(٧٥)

وقال (من الكامل) :

- ١- ما بين وجهك والهلل سوي
٢- لله منظرٌ من كلفتُ به
٣- والنجمُ منه إذا هوى وذوى
٤- ظبيُّ رأى بلهيبٍ وجتته
٥- ما الغصنُ هزته الجنوبُ إذا
٦- لام العذولُ وقد رآه وكم
٧- يامنُ غدا بنواه يوعدي
- أن الأهلّة لا تميّت هوى
ماذا من الحسنِ البديع حوى
ما ضلّ مثلي عاشقٌ وغوى
للقلبِ طبّاً آخرًا ولوى
ما السُّكرُ هزّ قوائمه ولوى
عاو على البدرِ المنير عوى
ليكن عقابك لي بغير نوى

٨- انظر إلى جسمي يذوبُ ضنى

وانظر تَجِدُ قلبي يُفْتُ جوى

* التخريج :

الوافي بالوفيات ٣١٦/٢٢ . والأبيات ما عدا الرابع في فوات الوفيات
١١٥/٣ .

* الشرح :

٨- الجوى : الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن (الصباح : جوا) .

* اختلاف الرواية :

٣- في فوات الوفيات (هوى وروى) .

قافية الياء

(٧٦)

وله (من مشطور الرجز) :

- ١- [أنعتُ] بازًا ذا [شِفَارٍ] ماضية
٢- كصارمٍ أليسَ درعًا صافية
٣- يَشُبُّ [عَزْمًا] وهو شيخٌ داهية

* التخريج :

مسالك الأبصار - شعراء مصر - الجزء الثامن عشر ، القسم الأول ، ص ٢٨٨ .

والرواية فيه هكذا :

الفهارس

- ١ - فهرس القوافي .
- ٢ - فهرس الأعلام .
- ٣ - ثبت المصادر والمراجع .
- ٤ - فهرس الموضوعات .

أبعثت بازا

ذو أشفار ماضيه

كصارم ألبس

وهو شيخ داهيه

يشب غراما

وهي رواية مضطربة ، مختلة الوزن ، والصحيح ما أثبتناه .

* الشرح :

١- الشُّفار : جمع شفرة ، وشفرة السيف حُدّه (الصحاح : شفر) .

فهرس القوافي
فهرس القوافي

الصفحة	رقم القطعة	عدد الأبيات	البحر	الكلمة الأخيرة
<u>الهمزة</u>				
٨٩	١	٢	الخفيف	الشعراء
٨٩	٢	٢	البيسط	إذكاء
<u>الباء</u>				
٩١	٣	٣	الكامل	أعجبا
٩١	٤	٢٠	الخفيف	سحبا
٩٣	٥	٦	السريع	حجبه
٩٤	٦	٢	مجزوء	درية
٩٥	٧	٢	الكامل	مهذب
٩٦	٨	٨	الخفيف	الحجاب
٩٨	٩	٤	الطويل	الثعالب
٩٩	١٠	٢	الطويل	سالب
٩٩	١١	٣	البيسط	لقب
١٠٠	١٢	٢	الكامل	كثيب

الصفحة	رقم القطعة	عدد الأبيات	البحر	الكلمة الأخيرة
١١٢	٢٦	٢	الكامل	متوقِّدٍ
١١٣	٢٧	٢	الخفيف	نضيدٍ
١١٣	٢٨	١	الرجز	خَدَّه
<u>الذال</u>				
١١٤	٢٩	١٣	الطويل	الشَّدِي
<u>الراء</u>				
١١٨	٣٠	٢	الوافر	الوقارا
١١٨	٣١	٨	مجزوء	أصفرا
١٢٠	٣٢	٣	مجزوء	قيصرا
١٢٠	٣٣	٧	البسيط	معمترٍ
١٢٢	٣٤	٥	مجزوء	السرويرِ
١٢٣	٣٥	١٨	الكامل	بدره
<u>السين</u>				
١٢٦	٣٦	٢	المنسرح	داحسُ
١٢٧	٣٧	١	الطويل	أوانسُ

الصفحة	رقم القطعة	عدد الأبيات	البحر	الكلمة الأخيرة
١٠٠	١٣	١	الطويل	حبيبهِ
<u>التاء</u>				
١٠١	١٤	٢	مجزوء	تموتُ
١٠٢	١٥	٢	الكامل	جناباتها
<u>الجيم</u>				
١٠٣	١٦	٢	الكامل	الأعوجِ
١٠٣	١٧	٣	السريع	حجَّه
١٠٤	١٨	٨	الطويل	ناجها
<u>الحاء</u>				
١٠٧	١٩	٢	الخفيف	جناحِ
<u>الذال</u>				
١٠٨	٢٠	٣	مجزوء	أحمدُ
١٠٨	٢١	٧	الطويل	مشتدا
١٠٩	٢٢	٤	الخفيف	استردا
١١٠	٢٣	٥	الخفيف	الجمادُ
١١١	٢٤	٢	الخفيف	شديدُ
١١٢	٢٥	٢	السريع	الباردِ

الصفحة	رقم القطعة	عدد الأبيات	البحر	الكلمة الأخيرة
		<u>اللام</u>		
١٤٠	٤٩	٢	مخلع	مقتل
١٤١	٥٠	٣	مجزوء	للأجل
١٤٢	٥١	٢	المنسرح	رافل
١٤٢	٥٢	٢	المتقارب	صقالا
١٤٣	٥٣	٥	الكامل	مجهولا
١٤٤	٥٤	٤	الخفيف	قليل
١٤٥	٥٥	٢٠	الخفيف	بالمحال
١٥٠	٥٦	٢	الخفيف	الهلال
١٥٠	٥٧	١	الكامل	الفيشل
		<u>الميم</u>		
١٥١	٥٨	٦	الكامل	تقدما
١٥٢	٥٩	٤	الطويل	أظلم
١٥٣	٦٠	٢	السريع	طارمه
١٥٤	٦١	٢	الخفيف	الإعدام
١٥٤	٦٢	٤٢	المتقارب	مغرّم
١٦٢	٦٣	٢	الوافر	قنام

الصفحة	رقم القطعة	عدد الأبيات	البحر	الكلمة الأخيرة
١٢٧	٣٨		المنسرح	يقس
		<u>الضاد</u>		
١٢٨	٣٩	٢٠	الطويل	يتعرّض
		<u>الفاء</u>		
١٣١	٤٠	١٠	الخفيف	يكافئ
١٣٣	٤١	١٠	البيسط	التلف
		<u>القاف</u>		
١٣٥	٤٢	٢	مجزوء	فألحق
١٣٥	٤٣	٢	البيسط	خلق
١٣٦	٤٤	٢	المتقارب	المغدق
١٣٧	٤٥	٢	البيسط	الشفق
		<u>الكاف</u>		
١٣٨	٤٦	٢	الخفيف	فتك
١٣٨	٤٧	٢	الطويل	يسفك
١٣٩	٤٨	٢	البيسط	حنك

الصفحة	رقم القطعة	عدد الأبيات	البحر	الكلمة الأخيرة
١٧٥	٧٦	٣	مشطور	ماضيّه

فهرس الأعلام

الهمزة

أحمد (الرسول صلى الله عليه وسلم): ٩٤، ١٠٨ .

أسد الدين شيركوه: ١٠٧ .

الأسعد بن مماتي: ١٠٧ .

إسرافيل: ١٤٣٧ .

الباء

بلقيس: ١٦٨ .

ابن بدر: ١٥٠ .

التاء

توران شاه: ٩١، ١٧١ .

الجيم

جعفر (جعفر بن يحيى البرمكي): ١١٨ .

الصفحة	رقم القطعة	عدد الأبيات	البحر	الكلمة الأخيرة
١٦٤	٦٤	٢	الطويل	عندم
١٦٤	٦٥	٥	الطويل	لهدم
١٦٥	٦٦	٤	الطويل	لعالم
١٦٦	٦٧	٤	البيسط	رحمه

النون

أنا: ١٦٧، ٦٨، ١

شان: ١٦٧، ٦٩، ١٢

الميدان: ١٦٨، ٧٠، ٢

كالطوفان: ١٦٩، ٧١، ٢

أين: ١٦٩، ٧٢، ٢

الهاء

جنأه: ١٧٠، ٧٣، ٢٧

فيه: ١٧٤، ٧٤، ٢

الياء

شوي: ١٧٤، ٧٥، ٨

الياء

الحاء

حاتم الطائي : ٩٢ .

حسام الدين لؤلؤ : ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١٦٦ ، ١٧٤ .

ابن أبي حصينة : ١٤٦ .

الذال

ابن الذروي : ٨٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٢ .

الراء

الرياب : ٩٥ .

الزاي

زينب : ٩٥ .

السين

سطيح : ١٦٥ .

سليان : ١٦٨ .

ابن سناء الملك : ٩١ .

الصاد

صلاح الدين الأيوبي : ٩١ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٧١ .

الطاء

الطائي (أبو تمام حبيب بن أوس) : ٩١ .

القاف

القاضي الفاضل (عبدالرحيم بن علي اللخمي) : ٩١ ، ١٠٨ ، ١١٨ ، ١٣١ ، ١٦٤ .

ابن قلاقس : ١٠٧ ، ١١٢ ، ١٥٢ ، ١٦٩ .

قيصر : ١٢٠ .

الكاف

كسرى : ٩٩ .

كعب بن مامة : ٩٢ .

الميم

المبارك بن منقذ : ١١١ . ١١٤ .

المهذب جعفر المعروف بشلعلع : ٩٥ .

المهذب المعروف بالخطير والد الشاعر ابن ممتي : ١٠٧ .

المصادر والمراجع

أولاً - الكتب المطبوعة :

- ١- أسرار البلاغة ، عبدالقاهر الجرجاني ، قرأه وعلق عليه محمود شاكر ، الطبعة الأولى ، دار المدني بجده ، ١٤٢١هـ - ١٩٩١م .
- ٢- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، الطبعة العاشرة ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٢م .
- ٣- أعيان العصر وأعوان النصر ، صلاح الدين الصفدي ، حققه د. علي أبو زيد وآخرون ، قدم له مازن المبارك ، الطبعة الأولى ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
- ٤- الإقناع في العروض وتخريج القوافي ، أبو القاسم إسماعيل بن عباد ، تحقيق د. إبراهيم الإدكاوي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ٥- ألحان السواجع بين البادئ والمراجع ، صلاح الدين الصفدي ، عني بتحقيقه إبراهيم صالح ، الطبعة الأولى ، دار البشائر ، دمشق ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- ٦- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، جمال الدين القفطي ، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .
- ٧- أنوار الربيع في أنواع البديع ، صدر الدين ابن معصوم ، حققه شاكر هادي شكر ، الطبعة الأولى ، نشر وتوزيع مكتبة العرفان ، كربلاء ، العراق ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

النون

نُعْم : ١٠٤ . ١٦٧ .

الهاء

هبة الله بن وزير : ٨٩ ، ١٤٤ .

٨- بدائع البدائيه ، ابن ظافر الأزدي ، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ت .

٩- البداية والنهاية ، ابن كثير ، الطبعة الخامسة ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣هـ .

١٠- بغية الطلب في تاريخ حلب ، ابن العديم ، حققه وقدم له سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، د.ت .

١١- تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) ، عبدالرحمن بن محمد الإشبيلي الشهير بابن خلدون ، طبعة مصححة اعتنى بها أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، عمان - الأردن ، د.ت .

١٢- تاريخ الأدب العربي ، عصر الدول والإمارات - مصر - ، د. شوقي ضيف ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر ، د.ت .

١٣- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مراجعة محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، بيروت - لبنان ، د.ت .

١٤- تحرير التحبير ، ابن أبي الأصبغ المصري ، تقديم وتحقيق د. حفني محمد شرف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ .

١٥- التذكرة الفخرية ، بهاء الدين الأربلي ، تحقيق د. حاتم الضامن ، الطبعة الأولى ، دار البشائر للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

١٦- تشنيف السمع بانسكاب الدمع ، صلاح الدين الصفدي ، تحقيق د. محمد علي داود ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠م .

١٧- حسن المحاضرة ، جلال الدين السيوطي ، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٨٧هـ - ١٩٩٨م .

١٨- خريدة القصر - قسم شعراء مصر - ، العماد الأصفهاني ، نشره أحمد أمين ود. شوقي ضيف ود. إحسان عباس ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٧٠ - ١٩٥١م .

١٩- خزانة الأدب وغاية الأرب ، ابن حجة الحموي ، شرح عصام شعيتو ، الطبعة الثانية ، منشورات دار ومكتبة الهلال ، بيروت - لبنان ، ١٩٩١م .

٢٠- الخطط المقرزية ، تقي الدين المقرزي ، مطبعة النيل بمصر ، ١٣٢٤هـ .

٢١- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، محمد أمين المحبي ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .

٢٢- والدرر الكامنة ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، الطبعة الثانية ، دار الكتب الحديثة ، مصر ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م .

٢٣- الدر المصون المسمى بسحر العيون ، تقي الدين البدري ، تحقيق سيد صديق عبدالفتاح ، مطبوعات دار الشعب ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

- ٢٤- ديوان ابن قلاقس ، تحقيق د. سهام الفريخ ، الطبعة الأولى ، مكتبة المعلا ، الكويت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٢٥- ديوان الأرجاني ، تحقيق د. محمد قاسم مصطفى ، دار الرشيد للنشر ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨١م .
- ٢٦- ديوان الصبابة ، ابن أبي حجلة التلمساني ، تقديم وتحقيق وتعليق د. محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ١٩٨٧م .
- ٢٧- ریحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا ، شهاب الدين الخفاجي ، تحقيق د. عبدالفتاح الحلو ، الطبعة الأولى ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م .
- ٢٨- سقط الزند ، أبو العلاء العري ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .
- ٢٩- سير أعلام النبلاء ، تحقيق بشار عواد معروف ومحيي هلال سرحان ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ٣٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد الحنبلي ، دراسة وتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، منشورات محمد علي بيضون ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م .
- ٣١- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة الدينوري ، تحقيق وشرح أحمد شاکر ، دار المعارف ، القاهرة ، ت لا .
- ٣٢- الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ٣٣- صرف العين ، صلاح الدين الصفدي ، تحقيق د. محمد عبدالمجيد لاشين ، الطبعة الأولى ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م .
- ٣٤- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، بشرى موسى صالح ، الطبعة الأولى ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٤م .
- ٣٥- طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي ، تحقيق د. محمود الطناحي ود. عبدالفتاح الحلو ، الطبعة الأولى ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، د.ت .
- ٣٦- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، د.ت .
- ٣٧- العبر في خبر من عبر ، الذهبي ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، التراث العربي ، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت ، ١٩٦٣م .
- ٣٨- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، بدر الدين العيني ، تحقيق ودراسة د. محمود رزق محمود ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .
- ٣٩- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق د. صلاح الدين الهواري ، هدى عودة ، الطبعة الثانية ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٦م - ١٤١٧هـ .
- ٤٠- الغيث المسجم في شرح لامية العجم ، صلاح الدين الصفدي ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

٤١ - الفصول في القوافي ، سعيد بن المبارك بن الدهان ، تحقيق د. محمد الطويل ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة العربية ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .

٤٢ - فوات الوفيات ، ابن شاعر الكتبي ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٤ م .

٤٣ - القافية بين التأصيل النظري والتطبيق ، د. إبراهيم محمد إبراهيم ، الطبعة الأولى ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

٤٤ - القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٤٥ - الكافي في العروض والقوافي ، الخطيب التبريزي ، تحقيق الحساني حسن عبد الله ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٩٩٤ م - ١٤١٥ هـ .

٤٦ - الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن ، عمان ، د.ت .

٤٧ - كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ، أبو شامة المقدسي ، دار الجليل ، بيروت ، د.ت .

٤٨ - كشف الحال في وصف الحال ، صلاح الدين الصفدي ، دراسة وتحقيق عبدالرحمن بن محمد العقيل ، الطبعة الأولى ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

٤٩ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، الطبعة الثالثة ، المطبعة الإسلامية ، طهران ، ١٩٥٧ م .

٥٠ - الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه ، صلاح الدين الصفدي ، تحقيق د. هلال ناجي ووليد الحسين ، الطبعة الأولى ، سلسلة إصدارات الحكمة ، بريطانيا ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

٥١ - لسان العرب ، جمال الدين ابن منظور المصري ، الطبعة الأولى ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .

٥٢ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ابن الأثير ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٤٦ هـ - ١٩٩٥ م ، ٢ / ٢٢٤ .

٥٣ - مجمع الأمثال ، الميداني ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٥ م .

٥٤ - المحبر ، ابن حبيب ، رواية أبي سعيد السكري ، اعتنت بتصحيحه د. ايلزه ليخن شنير ، الكتب التجاري ، بيروت ، د.ت .

٥٥ - المخلاة ، بهاء الدين محمد بن حسين العاملي ، نسقه وفهرسه ووضع هوامشه محمد خليل الباشا ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٥٦ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، أبو محمد عبدالله بن أسعد اليافعي ، وضع حواشيه خليل منصور ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

٥٧- مرآة الزمان ، سبط ابن الجوزي ، الطبعة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف
العثمانية ، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م .

٥٨- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ابن فضل الله العمري :

- السفر الأول ، تحقيق عبدالله بن يحيى السريحي ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ،
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

- السفر الثامن عشر ، تحقيق د. محمد عبدالقادر خريسات ود. عصام عقلة ،
الطبعة الأولى ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، العين - الإمارات العربية
المتحدة ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

٥٩- مطالع البدور في منازل السرور ، الغزولي ، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد ،
١٤١٩هـ - ٢٠٠٠م .

٦٠- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، تحقيق د. إحسان عباس ، الطبعة الأولى ، دار
الغرب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٣م .

٦١- معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، تحقيق فريد الجندي ، دار الكتب العلمية ،
بيروت - لبنان ، د. ت .

٦٢- المعجم الوسيط ، مجموعة من المؤلفين ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المكتبة
الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، استانبول - تركيا ، د. ت .

٦٣- معيار النظار في علوم الأشعار ، عبدالوهاب بن إبراهيم الزنجاني ، تحقيق د. محمد
علي الخفاجي ، دار المعارف بمصر ، د. ت .

٦٤- المنجد في اللغة والأعلام ، الطبعة السادسة والثلاثون ، دار المشرق ، بيروت -
لبنان ، ١٩٩٧م .

٦٥- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني ، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ،
دار الكتب الشرقية ، تونس ، ١٩٦٦م .

٦٦- المواعظ والاعتبار ، تقي الدين المقرئ ، تحقيق د. أيمن فؤاد سيد ، مؤسسة
الفرقان للتراث الإسلامي ، لندن ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٦٧- النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة - القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المغرب
في حلى المغرب - ، ابن سعيد المغربي وآخرون ، تحقيق د. حسين نصار ، الطبعة
الثانية ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ٢٠٠٠م .

٦٨- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ابن تغري بردي ، قدم له وعلق عليه
محمد حسين شمس الدين ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ،
١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٦٩- نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس ، عباس بن علي الحسيني الموسوي ، طبع في
مصر ، ١٢٩٣م .

٧٠- نصره الثائر على المثل السائر ، صلاح الدين الصفدي ، تحقيق محمد علي سلطاني ،
مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١هـ .

٧١- نفحات الأزهار على نسفات الأسحار في مدح النبي المختار ، عبدالغني النابلسي ،
عالم الكتب ، بيروت ، د. ت .

٧٢- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ، محمد أمين المحبي ، تحقيق د. عبدالفتاح الحلو، الطبعة الأولى، عيسى الباي الحلبي ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

٧٣- نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين النويري ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة النشر ، د.ت .

٧٤- نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب ، جمال الدين الإسنوي ، تحقيق د. شعبان صلاح ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٧٥- الهول المعجب في القول بالموجب ، صلاح الدين الصفدي ، دراسة وتحقيق د. محمد عبدالمجيد لاشين ، الطبعة الأولى ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م .

٧٦- الوافي بالوافيات ، صلاح الدين الصفدي :

الجزء الثامن ، تحقيق واعتناء أحمد الأرناؤوط وتركي السقا ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

الجزء التاسع باعتناء يوسف فان إس ، الطبعة الثانية ، يطلب من دار النشر فرانز شتايز بفسبادن ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

الجزء العاشر باعتناء جاكلين سوبله وعلي عمارة ، الطبعة الثانية ، يطلب من دار النشر فرانز شتايز بفسبادن ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

الجزء الحادي عشر تحقيق واعتناء أحمد الأرناؤوط وتركي السقا ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

الجزء الثالث عشر تحقيق واعتناء أحمد الأرناؤوط وتركي السقا ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

الجزء الثاني والعشرون باعتناء رمزي بعلبكي ، يطلب من دار النشر فرانز شتايز بفسبادن ، ١٤٠٤هـ - ١٣٨٣م .

الجزء الرابع والعشرون ، باعتناء محمد عدنان بخيت ومصطفى الحياي ، يطلب من دار النشر فرانز شتايز بفسبادن ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

الجزء السابع والعشرون ، تحقيق واعتناء أحمد الأرناؤوط وتركي السقا ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٧٧- وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، حققه د. إحسان عباس ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

ثانيا - الكتب المخطوطة والرسائل غير المنشورة :

٧٨- التذكرة الصفدية ، صلاح الدين الصفدي ، الجزء السابع ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، برقم ١٠١٤ ف .

٧٩- التذكرة الصلاحية ، صلاح الدين الصفدي ، الجزء الرابع عشر ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، برقم ٩٦٤٠ ف .

٨٠- ثبوت الحججة على الحلي والموصلي ، ابن حجة الحموي ، جامعة الملك سعود ، برقم ١٢٦٠ ف .

٨١- رشف الزلال في وصف الهلال ، صلاح الدين الصفدي ، جامعة الملك سعود ،
برقم ، ٨٢ ص .

٨٢- شهاب الدين الحجازي وكتابه (روض الآداب) دراسة وتحقيق الباب الأول منه ،
إعداد محمود بن سعود الحليبي ، رسالة ماجستير ، مقدمة إلى قسم الأدب بكلية
اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، عام ١٤١٧ هـ -
١٩٩٧ م .

٨٣- عقود الجمان ، الزركشي ، جامعة الملك سعود ، برقم ١٢٣ ص .

عقود الجمان ، الزركشي ، مكتبة الفاتح ، برقم ٤٤٣٥ .

٨٤ - مسالك الأبصار ، ابن فضل الله العمري - قسم شعراء مصر - السفر الثامن
عشر ، أحمد الثالث ، استانبول ، برقم ٢٧٩٧ / ١٢ (ص ١ - ٢٦٧) .

٨٥ - مناهج الفكر ومباهج العبر ، جمال الدين الوطواط ، الجزء الأول ، مجموعة فاتح ،
مكتبة السليمانية ، استانبول ، برقم ٤١١٦ .

ثالثا - المجلات :

٨٦ - مجلة معهد المخطوطات العربية (الكويت) ، بحث للأستاذ هلال ناجي ،
بعنوان : (المستدرك على قسم شعراء مصر من خريدة القصر وجريدة العصر) ،
المجلد السابع والعشرون ، الجزء الأول ، ربيع الأول - شعبان ١٤٠٣ هـ / يناير
- يونيو ١٩٨٣ م .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة.....
القسم الأول - الدراسة	
٣٢-١٣	الفصل الأول - حياة الشاعر :
١٣	١- اسمه ونسبه.....
١٨	٢- أخباره وصلاته برجال عصره.....
٢٥	٣- آراء النقاد والمؤرخين في شعره.....
٢٩	٤- وفاته.....
٥٦-٣٣	الفصل الثاني - الموضوعات والفكر :
٣٥	١- المديح.....
٤٣	٢- الغزل.....
٤٦	٣- الهجاء.....
٥٢	٤- الوصف.....
٥٦	٥- الإخوانيات والفكاهة.....
٨٥-٥٩	الفصل الثالث - الرؤية الفنية :
٦١	١- البناء.....

الصفحة	الموضوع
١٣٥	قافية القاف
١٣٨	قافية الكاف
١٤٠	قافية اللام
١٥١	قافية الميم
١٦٧	قافية النون
١٧٠	قافية الهاء
١٧٤	قافية الواو
١٧٥	قافية الياء
٢٠٤-١٧٧	الفهارس :
١٧٩	فهرس القوافي
١٨٥	فهرس الأعلام
١٨٩	ثبت المصادر والمراجع
٢٠٣	فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٦٦	٢- اللغة
٦٩	٣- الإيقاع
٧٩	٤- الصورة
القسم الثاني - الجمع والتحقيق	
٨٩	قافية الهمزة
٩١	قافية الباء
١٠١	قافية التاء
١٠٣	قافية الجيم
١٠٧	قافية الحاء
١٠٧	قافية الدال
١١٤	قافية الذال
١١٨	قافية الراء
١٢٦	قافية السين
١٢٨	قافية الضاد
١٣١	قافية الفاء

